أعمال

أكثر منها النبي ﷺ

أو أمر بالإكثار منها

تأليف

د. محمد بن إبراهيم النعيم

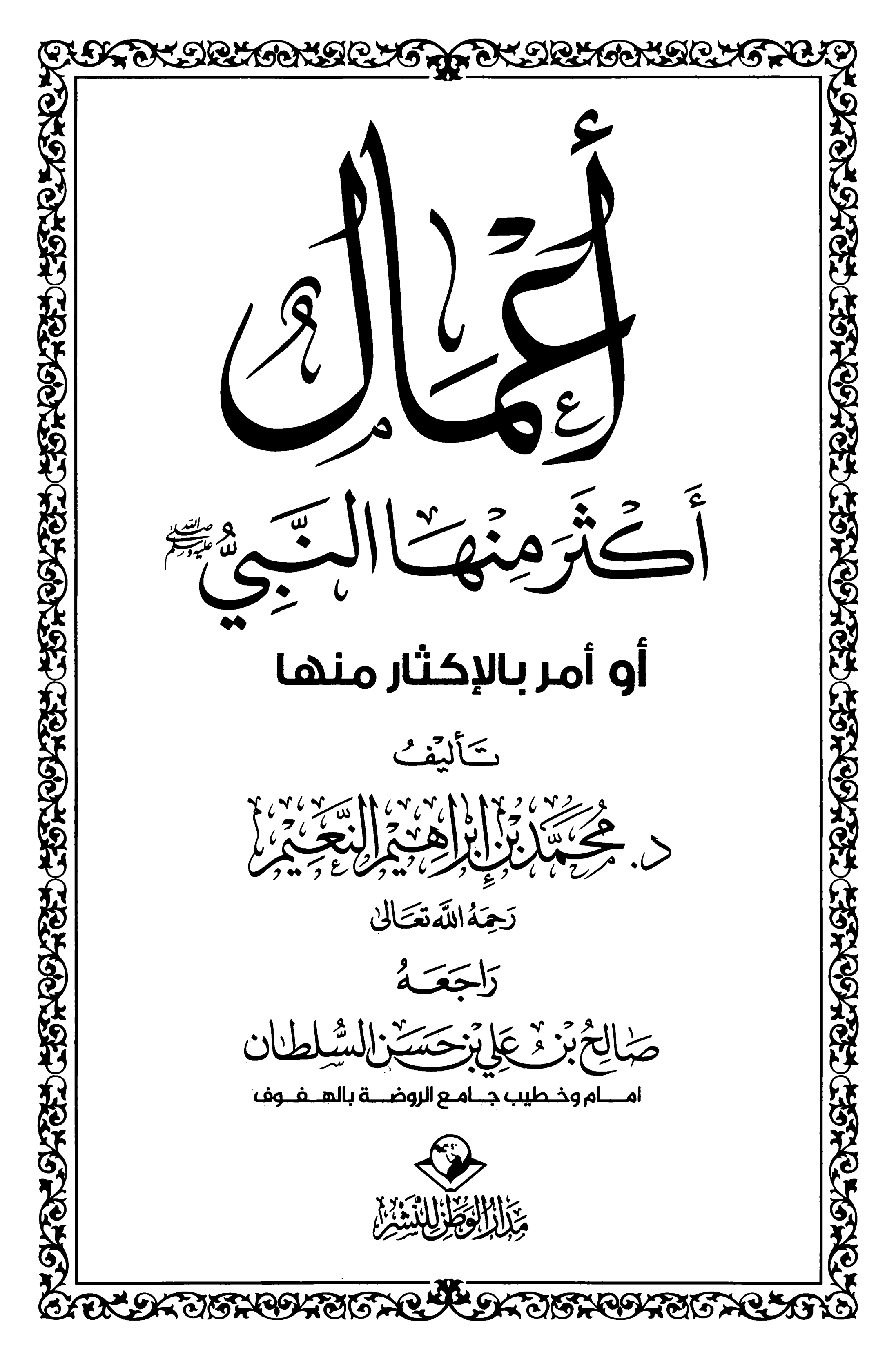
رحمه الله تعالى

راجعه

صالح بن علي بن حسن السلطان

إمام وخطيب جامع الروضة بالهفوف





أعمال أكثر منها النبي ﷺ

أو أمر بالإكثار منها

تأليف

د. محمد بن إبراهيم النعيم

رحمه الله تعالى

راجعه

صالح بن علي بن حسن السلطان

امام وخطيب جامع الروضة بالهفوف

مدار الوطن للنشر

ح مدار الوطن للنشر، ١٤٣٩ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
النعيم، محمد إبراهيم
أعمال أكثر منها النبي ﷺ أوأمر بالإكثار منها. / محمد إبراهيم النعيم - الرياض؛ ١٤٣٩ هـ
٤٠٠ ص؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٤٢-٠٣-٠٢
١ - الوعظ والإرشاد أ. العنوان
ديوي ٢١٣ ٤٩٢٢ / ١٤٣٩

رقم الإيداع: ٤٩٢٢ / ١٤٣٩
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٤٢-٠٣-٠٢



الطبعة الثانية
(١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م)



المملكة العربية السعودية - الرياض المقر الرئيسي
مخرج ١٥ مقابل جامع الراجحي ت: ٠١١٤٧٩٢٠٤٢ - ٠١١٢٣١٣٠١٨ جوال: ٠٥٠٣٢٨٢٣١٨ ف: ٠١١٤٤٥٤١٢٤

مندوبي التوزيع

الرياض: ٠٥٠٣٢٦٩٣١٦ الغربية: ٠٥٠٤١٤٣١٩٨
الشرقية الشمالية: ٠٥٠٣١٩٣٢٦٨ التوزيع الخيري
الجنوبية: ٠٥٠٤١٤٣١٩٨ مسؤل الجهات الحكومية:
٠٥٠٠٩٩٦٩٨٧

الموقع الإلكتروني | www.madaralwatan.com.sa
البريد الإلكتروني | pop@madaralwatan.com.sa
madaralwatan@hotmail.com
madaralwatan2020@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

سيرة فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد بن إبراهيم بن عبد الله النعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ

الاسم والمولد:

محمد بن إبراهيم بن عبد الله النعيم، ولد يوم الأحد، الأول من رجب ١٣٧٨هـ، بمدينة الأحساء.

الحياة العلمية:

درس المرحلة الابتدائية وجزءًا من المتوسطة في لبنان، وأكمل المرحلة المتوسطة والثانوية في الرياض، وأنهى المرحلة الثانوية في سنتين؛ فقد كان متفوقًا في دراسته، وأتم المرحلة الجامعية بجامعة الملك فيصل بالأحساء، وعُين معيدًا فيهاعام ١٤٠٤هـ، ثم حصل على درجة الماجستير في العلوم الزراعية عام ١٤١٢هـ، ثم عُين أستاذًا مساعدًا بعد حصوله على درجة الدكتوراه في فلسفة (تمويل زراعي) ١٤٢١هـ، وفي عام ١٤٣٥هـ عُين على وظيفة أستاذ مشارك بعد تقديمه بحوث الترقية.

الحياة الاجتماعية:

تزوج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ٢١/ ١٠/ ١٤٠٤هـ، وأنجب سبعة من الأولاد ستة بنين وبنتًا واحدة.

العمل الاجتماعي :

من أعماله الاجتماعية :

- من مؤسسي مكتب توعية الجاليات بالأحساء عام ١٤٠٨هـ .
- مستشار في مركز التنمية الأسرية (خلال الفترة ١٤٢٨-١٤٢٩هـ).
- المشرف العام على مكتب مؤسسة الوقف الإسلامي بالأحساء (١٤٢٨ - ١٤٣٢هـ).



- إمام وخطيب جامع المزروعية الكبير حتى سفره لمصر لدراسة الدكتوراه عام ١٤١٥هـ، وبعد عودته أمَّ المصلين بجامع الصيهد، واستمر به حتى وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكانت آخر خطبة له عن «نعمة العافية» في ٢٨/ ١/ ١٤٣٦هـ.
- عضو المجلس الإشرافي بمركز التنمية الأسرية من عام ١٤٣٥هـ حتى وفاته.
- متعاون مستمر مع مكتب الدعوة لتقديم المواعظ والدروس والمحاضرات.

طلبه للعلم للشرعي:

رغم تخصصه العلمي الزراعي إلا أنه لم يمنعه ذلك من طلب العلم الشرعي، فمن أبرز شيوخه الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرحيم بن إبراهيم السيد الهاشم حفظه الله تعالى، أستاذ الفقه في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء، فحضر عنده دروسًا كثيرة في التفسير والحديث والعقيدة والفقه، وقال عنه الشيخ عبد الرحيم الهاشم: «كان حريصًا على حضور الدرس مبكرًا، ولا يغيب عنه إلا نادرًا، إلى أن منعه المرض الذي توفي فيه، وكان حريصًا أثناء الدرس على السؤال والمناقشة... وقد ترك فراغًا في نفسي ودرسي».

مواقف متفرقة :

- أصيب الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمرض في قدمه وهو صغير، فذهب به والده من طبيب لآخر حتى استقر ذلك في مستشفى في لبنان وكان في المرحلة الابتدائية، ثم عجزوا عن علاجه فقرر الأطباء أن تبتر قدمه، وقَبل موعد البتر بليلةٍ رأى والده العم إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المنام أن رسول الله ﷺ جاءه وقرأ عليه ومسح على رأس وقدم ابنه، فقام فزعًا من نومه واتصل على المستشفى مباشرة أن أوقفوا العملية، فلما عملوا له الفحوصات وجدوا أن رجله شفيت والحمد لله.
- في مرض موته كان حريصًا على تطبيق السنة، فإذا زاره أحد أقاربه وكان واقفًا قال: اقعد لتطبق السنة وتكسب الأجر، فقد قال ﷺ: «من عاد مريضًا لم يزل يخوض الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس اغتمس فيها» [رواه أحمد والحاكم].
- يزوره الزائر ويذكره بفضل الصبر على المرض والأجر الكبير في ذلك، وإذا به هو من يعظ الجالسين بالتذكير بنعمة الله عليهم، وخاصة نعمة العافية، وأن تستغل بالطاعة والخير.

أما دروسه: فتمتاز بالتأثير القوي، فقد طرح جملة مما ألَّفه وجمعه، وآخر ما طرحه علينا في الحج «**كيف تنجو من كرب الصراط**»، وكأني أنظر إليه وأسمعه الآن والناس يتأثرون بدروسه وطرحه وعلمه.

- يقول ابنه عمر: «كان والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حريصًا على أداء النوافل والسنن الرواتب في البيت، ولا أذكر أني شاهدته يصلي السنة الراتبة في المسجد، بل كنا ننتظره على مائدة الطعام؛ لأنه يصلي سنة الظهر، وكان بارًّا بأمه حتى قالت: هذا الولد ما يرفع عينه بعيني، وكان يخفي مرضه عنها حتى لا تنزعج، بل شاهدته بنفسي في مرضه الذي مات فيه إذا أقبلتْ عليه جدتي تحامل على نفسه واعتدل في جلسته وابتسم يتظاهر بالعافية، بل لما كنا في الأردن إذا اتصلت عليه غير من نبرة صوته حتى لا تتضايق.

وكان والدي حريصا على صيام الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر، حريصًا على مساعدة الضعفاء والمساكين ويسعى في حاجاتهم».

مؤلفاته:

مؤلفات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلها في التزود للآخرة، وقد أخذ على نفسه عهدًا أن يطبق كل ما يكتبه، فكان قدوة في ذلك، ومن هذه الكتب:

- كيف تطيل عمرك الإنتاجي؟ وقد ترجم بأربع لغات بعد اختصاره.
- كيف ترفع درجتك في الجنة؟
- كيف تحظى بدعاء النبي ﷺ؟
- كيف تنجو من كرب الصراط؟
- أمنيات الموتى.
- كيف تُثقِّل ميزانك؟
- كيف تملك قصورا في الجنة؟
- أعمال ثوابها كقيام الليل.
- كيف تفتح أبواب السماء؟
- كيف تجعل الخلق يدعون لك؟

وتوجد مجموعة لم تطبع حتى الآن، وسترى النور قريبًا بإذن الله.

وأحسب أن مؤلفاته كلها لاقت القبول والانتشار الواسع؛ لصدقه وإخلاصه وتطبيقه لكثير من السنن. ولديه أيضا عدد من البحوث منشورة في تخصصه الجامعي.

وفاته:

عانى رَحِمَهُ ٱللَّهُ آخر عمره بمرض السرطان في الكبد، وسافر إلى عمّان للعلاج، وتُوفي ضحى يوم الثلاثاء ٥/ ٥/ ١٤٣٦هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رحلته العلاجية، ودفن يوم الأربعاء عصرًا ٦/ ٥/ ١٤٣٦هـ بمقبرة أم زرينيق بمحافظة الأحساء، وقال عنه من غسله بأنه رأى منه إشراقًا ونورًا وخفةً في تغسيله.

وقد شهد جنازته خلق كثير، حتى قال أحدهم: «يا ليتني كنت مكانه»، وأسأل أن يكون ممن قال عنه ﷺ: **«من صلى عليه مائة من المسلمين غفر له»** [رواه النسائي].

وأن يكون داخلًا في قوله ﷺ: **«ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة»** [رواه الترمذي].

غفر الله للشيخ ورحمه، وجميع موتى المسلمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله أجمعين

وكتبه

عبد المحسن بن عبد الرحمن النعيم

إمام وخطيب جامع المزروعية الكبير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، هدانا لأفضل دين، وأجزل المثوبة على العمل القليل، وأعطانا من كرمه وفضله العميم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وأسوة للمتقين، دلنا على كل ما يرضي ربنا ويقينا عذاب الجحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه أجمعين، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد، فهناك الكثير من فضائل الأعمال التي فعلها النبي ﷺ وأمر بها، وحث أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على فعلها، وهناك نوع آخر من تلك الفضائل لم يفعلها النبي ﷺ فحسب؛ وإنما أكثر منها، وحث على الإكثار منها، وما ذلك – والعلم عند الله تعالى– إلا لأهميتها أو لعظم ثوابها عند الله تعالى.

ولا يأمرنا النبي ﷺ بشيء أن نكثر منه إلا وفيه مصلحة لنا في أمر ديننا أو دنيانا، فحري بنا التعرف على تلك الأعمال أولا، ومن ثم الإكثار منها قدر المستطاع، كما فعل سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، بشرط ألا تكون على حساب الواجبات المناطة بنا، فنهتم بالمهم ونترك الأهم، ودون أن نكلف أنفسنا ما لا نطيق، امتثالا لأمر نبينا ﷺ، حيث روت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كانت عندي امرأة من بني أسد، فدخل علي رسول الله ﷺ فقال: «مَنْ هَذِهِ»؟ قلت: فلانة، لا تنام بالليل، فذكر من صلاتها، فقال: «مَهْ! **عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنْ الأَعْمَالِ؛ فَإِنَّ الله لا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا**»[1].

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ١٣) والبخاري واللفظ له (١١٥١) ومسلم (٧٨٢)، وأبو داود (١٣٦٨) والنسائي (٧٦٢).



ولا يخفى على طالب علم أن الأعمال الصالحة لا تتفاضل بكثرتها، وإنما تتفاضل بما يحصل في القلب حال العمل بها من إيمان وإخلاص وتعظيم لله عَزَّوَجَلَّ، وطالما أن النبي ﷺ أكثر من أعمال وأمر صحابته الكرام بالإكثار منها فينبغي أن نستن به ونكثر منها.

ولو سألت إنسانا: ما الأقوال والأفعال التي كان النبي ﷺ يكثر منها أو حث على الإكثار منها، لما أعطاك إجابة شافية كافية؛ لذلك فهذا كتاب يجيب على هذا السؤال المهم، ولا أعرف أحدا سبقني إلى ذلك، والفضل والمنة لله وحده.

***

كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يحرصون على الاستمساك بأقوال وأفعال النبي ﷺ متى ما سمعوها منه ﷺ أو بلغتهم عنه ﷺ، وكان بعضهم يردد عبارة: **فما تركت ذلك العمل منذ سمعته من النبي** ﷺ؛ ليتأسى به غيره من التابعين، فهل يمكن أن يكون ذلك شعارنا كما كان شعارهم؟ لا سيما مع أعمال فاضلة أمرنا النبي ﷺ بالإكثار منها؟

وإليك بعض الأمثلة التي تدل على استمساك الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالأعمال التي حث عليها النبي ﷺ:

١ - فهذا التابعي الجليل عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ، قال هذه المقوله مقتديا بفعل عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حيث روى عون بن عبد الله أنه سمع عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ فقال رجل: الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، فقال رسول الله ﷺ «مَنْ قَالَ الكَلِمَاتِ»؟ فقال الرجل: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لأَنْظُرُ إِلَيْهَا تَصْعَدُ حَتَّى

فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ»، فقال ابن عمر: والذي نفسي بيده ما تركتها منذ سمعت رسول الله ﷺ، وقال عون: ما تركتها منذ سمعتها من ابن عمر(١).

٢- تكرر من عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مقولته تلك حينما رغب النبي ﷺ في كتابة الوصية، حيث روى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ ثَلَاثَ لَيَالٍ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ عِنْدَهُ مَكْتُوبَةٌ»، قال عبد الله بن عمر: ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك إلا وعندي وصيتي(٢).

٣- تكرر هذا الشعار من أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حينما سمعت ثواب من صلى اثنتي عشرة ركعة من غير الفريضة، وأكدت التزامها بتلك الفضيلة، وأعلنت ذلك ترغيبا للناس للاقتداء بها، وقد اقتدى بها ثلاثة ممن رووا حديثها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فهل نشارك القوم هذا الشعار العظيم؟

فعن النعمان بن سالم، عن عمرو بن أوس، قال: حدثني عَنْبَسَة بن أبي سفيان في مرضه الذي مات فيه بحديث يتسار إليه قال: سمعت أم حبيبة تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الجَنَّةِ»، قالت أم حبيبة: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ، وقال عَنْبَسَة: فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة، وقال عمرو بن أوس: ما تركتهن منذ سمعتهن من عَنْبَسَة، وقال النعمان بن سالم: ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد – المسند – (٥٦٨٩) وصححه أحمد شاكر، ووافقه الأرنؤوط في تحقيقه للمسند (٤٦٢٧).

(٢) رواه الإمام مالك (١٤٩٢) وأحمد – الفتح الرباني – (٢/ ٨٠) والبخاري (٢٧٣٨) ومسلم واللفظ له (١٦٢٧) والترمذي (٩٧٤) والنسائي (٣٦١٥) وأبو داود (٢٨٦٢) وابن ماجه (٢٦٩٩).

(٣) رواه ابن حبان (٥٥٢٩) وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٥٥٠٤).

٤- وهذا عَنْبَسَة بن أبي سفيان أخو أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي ﷺ، تحسر وندم عند الموت أنه لم يستمسك بأحد فضائل الأعمال التي التزمت بها أخته أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حيث روى حسان بن عطية قال: لما نزل عَنْبَسَة بن أبي سفيان الموت، اشتد جزعه، فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال: إني سمعت أم حبيبة -يعني أخته- تقول: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَأَرْبَعًا بَعْدَهَا، حَرَّمَ الله لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ» فما تركتهن منذ سمعتهن[١]. فهو يتحسر ويتندم أنه لم يفعل ما فعلته أخته أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٥- وهذا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستمسك بأحد أذكار النوم الذي أهداه النبي ﷺ لفاطمة حينما جاءت النبي ﷺ تطلب منه خادما، فعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن فاطمة أتت النبي ﷺ تستخدمه، فقال ﷺ: «ألا أدُلُّكِ أو أُعلِّمُك ما هو خيرٌ لكِ مِن ذلكَ؟ إذا أوَيْتِ إلى فراشِك فسبِّحي وكبِّري وهلِّلي ثلاثًا وثلاثينَ، وثلاثًا وثلاثينَ، وأربعًا وثلاثينَ»، قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فلم أدعها منذ سمعتها من النبي ﷺ، قالوا: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين[٢].

٦- روى جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَسُنُّ عَبْدٌ سُنَّةً صَالِحَةً يَعْمَلُ بِهَا مَنْ بَعْدَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لا يُنْقَصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَلا يَسُنُّ عَبْدٌ سُنَّةَ سُوءٍ يَعْمَلُ بِهَا مَنْ بَعْدَهُ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لا يُنْقَصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»، قال: وأتاه ناس من الأعراب فقالوا: يا نبي الله، يأتينا ناس من مصدقيك يظلمونا، قال: «أَرْضُوا مُصَدِّقَكُمْ، قالوا: وإن ظلم؟ قال:

---

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني - (٦/ ٣٢٦) والترمذي (٤٢٨) وأبو داود (١٢٦٩) والنسائي (١٨١٢) وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٧١٢).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني - (٤/ ١٨٩) ومسلم واللفظ له (٧٢٨) والنسائي (١٨١٢) وابن ماجه (١١٤١)

«أَرْضُوا مُصَدِّقَكُمْ»، قال جرير: فما صدر عني مصدق منذ سمعتها من نبي الله ﷺ إلا وهو عني راضٍ[١].

ولعل معنى قوله ﷺ: «أَرْضُوا مُصَدِّقِيكُمْ»: أنه يعلم أن عامليه غير ظالمين، ولكن بعض الأعراب لكراهتهم إعطاء المال نسبوا إليهم الظلم.

قال السندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: «أَرْضُوا مُصَدِّقِيكُمْ» علم ﷺ أن عامليه لا يظلمون، ولكن أرباب الأموال لمحبتهم بالأموال يعدون الأخذ ظلما، فقال لهم ما قال، فليس فيه تقرير للعاملين على الظلم، ولا تقرير للناس على الصبر عليه، وعلى إعطاء الزيادة على ما حده الله تعالى في الزكاة[٢].

٧- وهذا عمر الفاروق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ استجاب فورا لنهي النبي ﷺ عن الحلف بالآباء الذي اعتادوه في جاهليتهم، فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ»، قال عمر: فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ نهى عنها ذاكرا ولا آثرا[٣]، ومعنى ذاكرا ولا آثرا: أي ما حلفت بها ولا حكيت ذلك عن غيري.

٨- روى طلحة بن نافع أنه سمع جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: أخذ رسول الله ﷺ بيدي ذات يوم إلى منزله، فأخرج إليه فلقا من خبز فقال: «مَا مِنْ أُدُمٍ»؟ فقالوا: لا، إلا شيء من خل، قال: «فَإِنَّ الخَلَّ نِعْمَ الأُدُمُ»، قال جابر: فما زلت أحب الخل منذ سمعتها من نبي الله ﷺ، وقال طلحة: ما زلت أحب الخل منذ سمعتها من جابر[٤].

***

---

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له -المسند- (١٨٧٢٤) ومسلم (٩٨٩) والنسائي (٢٤٦٠) وأبو داود (١٥٨٩).

(٢) حاشية السندي على سنن النسائي (٥/ ٣١ - ح ٢٤٦٠).

(٣) رواه الإمام أحمد - المسند - (٤٥٠٩) والبخاري (٦٦٤٧) ومسلم واللفظ له (١٦٤٦) والترمذي (١٥٣٣) والنسائي (٣٧٦٤) وأبو داود (٣٢٤٩) وابن ماجه (٢٠٩٤).

(٤) رواه الإمام أحمد - المسند - (١٤٥٠٨) ومسلم واللفظ له (٢٠٥٢).

أحاول في هذا الكتاب أن أعرض لأهم الأعمال التي أكثر منها النبي ﷺ أو حث على الإكثار منها، ثم أذكر بعض أسرار هذه الأعمال، بالحديث عن فضائلها، والمواطن التي تعمل فيها؛ حتى تحصل لنا القناعة بضرورة الإكثار من هذه الأعمال التي رغبنا فيها حبيبنا محمد ﷺ، كما سأذكر أمورا مباحة نُهينا عن الإكثار منها.

تنقسم الأعمال التي أكثر منها النبي ﷺ أو أمر بالإكثار منها إلى أقوال وأفعال، وسأذكرها في فصلين اثنين؛ ليسهل تذكرها وحفظها، كما سأضيف فصلا آخر عن بعض الأعمال المباحة التي نُهينا عن الإكثار منها، وذلك على النحو الآتي:

الفصل الأول: الأقوال التي أكثر منها النبي ﷺ أو حث على الإكثار منها، وهي **أربعة وعشرين قولا.**

الفصل الثاني: الأعمال التي أكثر منها النبي ﷺ أو حث على الإكثار منها، وهي **ثلاثة عشر عملا.**

الفصل الثالث: أعمال مباحة نهينا عن الإكثار منها، **وهي عشرة أعمال.**

وما سأذكره من فضائل إنما هي في غالبها من المستحبات، وليست من الواجبات، فالأمور الواجبة يلزم المسلم العمل بها والديمومة عليها، وأما فضائل الأعمال التي أكثر منها النبي ﷺ أو حث على الإكثار منها، فهي من تلك الأعمال التي يثاب فاعلها ويخسر الثواب تاركها، وهي المقصودة في معظم ما جاء في هذا الكتاب.

سائلا المولى القدير الإعانة على التشويق إليها للتسابق إليها.

قال أبو العباس بن عطاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من ألزم نفسه آداب السنة غمر الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب ﷺ في أوامره وأفعاله وأخلاقه، والتأدب

بآدابه قولا وفعلا ونية وعقدا(١).

وقد اعتمدت في بحثي هذا على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي صححها أو حسنها علماء الحديث وشراح كتب السنة رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وذكرت الأحاديث من مصادرها الحديثية، وبينت درجة ما كان منها في غير الصحيحين، وما وضعته في الأحاديث بين شرطتين فهو من كلامي تفسيرا أو تعليقا، وركزت على الأقوال والأفعال التي أكثر منها النبي ﷺ أو أمر بالإكثار منها، ولم أركز في بحثي على ما كان النبي ﷺ يداوم عليه...

أسأل الله تعالى أن يحببنا إلينا الأقوال والأعمال التي أكثر منها النبي ﷺ أو أمر بالإكثار منها، وأن يجعل ما كتبته خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به بعد مماتي، وينفع به كل من انتهى إليه، فإنه تعالى خير مسئول، وأكرم مأمول، وصلى الله وسلم وبارك على هذا النبي الكريم، الرحمة المهداة، وعلى آل بيته الطاهرين وأصحابه الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قاله وكتبه

أبو عمر

محمد بن إبراهيم النعيم رَحِمَهُ اللَّهُ

١٤٣٤/٥/٢٦هـ

ج: ٠٥٥٥٩٢٢٢١٦

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (١٠/ ٣٠٢).



مقدمة المراجع

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد، فقد عدت أخي وحبيبي الشيخ الدكتور: محمد بن إبراهيم النعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منزله في آخر زيارة له في مرضه الأخير قبل أن يسافر للعلاج، فعهد إلى بمراجعة آخر كتاب له: **(أعمال أكثر منها النبي ﷺ أو أمر بالإكثار منها)**، فاعتذرت منه في البداية لكثرة انشغالاتي، ولكنه رجاني وفسح لي في الأجل في إنهاء هذا الكتاب، فتقبلت الموضوع حبًّا في الشيخ وإكراما له.

ولما اطلعتُ على الكتاب وجدته متفردا في موضوعه، كما هي عادة الشيخ في الحرص على طرق الموضوعات التي لم يسبق إليها من قبل، كما وجدته ثريًّا في مادته العلمية، مليئا بالنصوص الشرعية، خصوصا الأحاديث النبوية التي بلغت المئات، وكما هي عادة الشيخ إذا عالج فكرة فإنه يحشد لها كل ما يقدر عليه من النصوص الشرعية، ومما يميز بحوث د. محمد أنه يحرص على ألا يورد في بحثه إلا الأحاديث الصحيحة، ويندر – بل قد يعدم – أن تجده يستند في إثبات فكرة على حديث ضعيف.

والعجيب أني كنت كثيرا ما أسمع من الشيخ شكواه من ضعف ثروته اللغوية، ولكنني عندما قرأت بحثه هذا رأيت عكس ذلك تماما، فعلمت أن ما كان يقوله إنما هو من باب تواضع العلماء الذين لا يريدون رفع أنفسهم وإبراز ما حباهم الله من ملكات وقدرات، فلا يكاد يمر بك خطأ لغوي أو نحوي أو ضعف أسلوبي إلا فيما ندر، ولعل ما ظهر لي في آخر البحث سببه مرض الشيخ وضيق وقته، حيث لم يتمكن من مراجعة هذا الجزء الأخير، خصوصا أني رأيته يترك عددا من الهوامش بدون عزو أملا في العودة إليها مرة أخرى، لكن الأجل لم يمهله، فرحمه الله رحمة واسعة.

ولما تصفحت الكتاب رأيته غطى معظم جوانب هذا الموضوع، إلا ما رأيت من بعض الملحوظات التي كنت أتمنى أن أحاور الشيخ حولها، وهي:

أولا: أنه لم يحدد المقصود بالكثرة في الأعمال التي ذكرها، إلا ما ورد من بعض الأقوال والأعمال التي نصت عليها النصوص الشرعية، وكنت أتمنى أن يخصص فصلا في بداية البحث يتحدث فيه عن ضابط الكثرة، وما الذي جعله يختار هذه الأعمال في بحثه دون غيرها.

ثانيا: هناك أعمال ورد الترغيب في الإكثار منها في عدد من النصوص الشرعية في القرآن والسنة، كالإنفاق في سبيل الله، وأنواع من الصدقات، ولم يتطرق إليها البحث بتاتا، فما الذي حدا بالشيخ أن يترك مثل هذا الباب المهم دون أن يتعرض له.

ثالثا: هناك أمور أرى أنها ليست أعمالا في ذاتها، ومع ذلك ذكرها الشيخ في كتابه مثل: (الأمر بالإكثار من شعر اللحية)، و(الأمر بالإكثار من النعال)، وأمور أخرى اختلف في الإكثار منها، كما في (الإكثار الانصراف من الصلاة عن اليمين).

أما عملي في هذا البحث، فإني اجتهدت ألا أتدخل في صلب البحث إلا ما رأيته خطأً محضا أعزوه إلى السهو أو الغفلة عنه؛ حتى أجعل القارئ يطلع على كتاب الشيخ كما هو، وقد اقتصر عملي على:

أولا: تصحيح ما رأيت من أخطاء طباعية أو نحوية أو لغوية أو أسلوبية ظاهرة الضعف، مع الاحتفاظ بالفكرة دون تغيير، وهي قليلة جدا بالنسبة للكتاب، وأكثر ما ظهرت في الفصول الأخيرة من الكتاب.

ثانيا قمت بتخريج الأحاديث التي لم يخرجها الشيخ، كما قمت بذكر أرقام الآيات التي لم يذكرها، وعزوتها إلى سورها في القرآن الكريم(وهذه قليلة جدا).

ثالثا: قمت بحذف بعض الأبيات الشعرية، وبعض العبارات التي نُسبت إلى بعض السلف، والتي ظهر لي انتحالها، وعدم صحة نسبتها إلى من نسبت له، مع ركاكة أسلوبها، وضعف معناها، وهي قليلة جدا (واحدة أو اثنتان)، وأظن الشيخ لو راجع البحث كان سيقوم بنفسه بحذفها.

أسأل الله أن يجزي الشيخ خير الجزاء على هذا الكتاب الثري، وأن يجعله في ميزان حسناته يوم يلقاه، وأن ينفع به، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد وآله وصحبه أجمعين .

صالح بن علي بن حسين السلطان
إمام وخطيب جامع الروضة بالهفوف
٧ ربيع الثاني ١٤٣٨هـ

الفصلُ الأولُ: الأقوال التي أكثر منها النبي ﷺ

القول الأول: الإكثار من ذكر الله تعالى

القول الثاني: الإكثار من تلاوة القرآن الكريم

القول الثالث: الإكثار من الاستغفار

القول الرابع: الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ

القول الخامس: الإكثار من ذكر الموت

القول السادس: إفشاء السلام

القول السابع: تكرار دروس العلم

القول الثامن: الإكثار من الدعاء




تمهيد

يوجد عدة أقوال آثرها النبي ﷺ على غيرها بالإكثار منها، أو حث على الإكثار منها دون غيرها، وهي في الجملة لا تكلف المرء مالا ولا جهدا، يغفل عن فضلها وعظيم أجرها الكثير من الناس، ولعل تسليط الضوء عليها تحت هذا العنوان يشد الانتباه لها، ويساعد على إدراك فضلها، ومن ثَم المسارعة إلى العمل بمقتضاها، وشغل أوقات الفراغ بها، وأهم هذه الأقوال التي صحت عن النبي ﷺ ثمانية أقوال يتفرع منها خمسة عشر قولا وذلك على النحو الآتي:

القول الأول: الإكثار من ذكر الله تعالى

إن ذكر الله تعالى أسهل طريق لرفع الدرجات ونيل القرب من الله تعالى، وهو أسهل العبادات ولكن لا ينتبه له إلا القليل، فهو أفضل عند الله من إنفاق الذهب والفضة، بل هو خير من مشقة الجهاد لمن أراد عظيم الثواب بأقل جهد؛ لما رواه أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ»؟ قالوا: بلى، قال: «ذِكْرُ الله تَعَالَى» قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله[1].

---

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ (٤٩٠)، وأحمد – الفتح الرباني – (٤/١٩٨)، والترمذي واللفظ له (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠) والحاكم (١٨٢٥)، والبيهقي، وابن أبي الدنيا، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٢٩).. قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: إن المراد بذكر الله في حديث أبي الدرداء الذكر الكامل، وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى، وأن الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار مثلا من غير استحضار لذلك، وأن أفضلية الجهاد إنما هي بالنسبة إلى ذكر اللسان المجرد، فمن اتفق له أنه جمع ذلك كمن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضاره وكل ذلك حال صلاته أو في صيامه أو تصدقه أو قتاله الكفار مثلا، فهو الذي بلغ الغاية القصوى والعلم عند الله تعالى (فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١١/ ٢١٠ ح ٦٤٠٧)، وقال أيضا رَحِمَهُ اللَّهُ معلقا على هذا الحديث: وفيه أن الفضائل لا تدرك بالقياس وإنما هي إحسان من الله تعالى لمن شاء (المرجع السابق (٦/ ٥ ح ٢٧٨٥)، وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على حديث أبي الدرداء كون ذكر الله تعالى خير من الجهاد ونحوه: والتحقيق في ذلك أن المراتب ثلاثة، المرتبة الأولى: ذكر وجهاد وهي أعلى المراتب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾[الأنفال: ٤٥]، المرتبة الثانية: ذكر بلا جهاد فهذه دون الأولى، المرتبة الثالثة: جهاد بلا ذكر فهي دونهما، والذاكر أفضل من هذا، وإنما وضع الجهاد لأجل ذكر الله، فالمقصود من الجهاد أن يذكر الله ويعبد وحده، فتوحيده وذكره وعبادته هو غاية الخلق التي خُلقوا لها (عون المعبود شرح سنن أبي داود ومعه حاشية ابن القيم تهذيب سنن أبي داود (٧/ ١٢٦).

وتأمل أن من أسباب تحريم الخمر على المسلمين أنها تمنع شاربها عن ذكر الله تعالى، حيث قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١].

والذي يذكر ربه هو إنسان حي يرجى نفعه في هذه الحياة، وأما الذي لا يذكر ربه فهو إنسان ميت لا يرجى نفعه، فقد روى أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»(١).

والذين يذكرون الله عَزَّوَجَلَّ تحفهم الملائكة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلًا، يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ الله عَزَّوَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ؛ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ: وَهَل رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لا، أَيْ رَبِّ، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَل رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ؛ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ، فِيهِمْ فُلانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»(٢).

---

(١) رواه الإمام البخاري (٦٤٠٧).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ١٩٩)، والبخاري (٦٤٠٨)، ومسلم واللفظ له (٢٦٨٩)، والترمذي (٣٦٠٠)، والحاكم (١٨٢١)، وابن حبان (٨٥٧).

ولقد كان النبي ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو، حيث روى عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلاةَ، وَيُقَصِّرُ الخُطْبَةَ، وَلا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ فَيَقْضِيَ لَهُ الحَاجَةَ**»(١)؛ لذلك أمرنا بذكر الله تعالى، بل الإكثار من ذلك.

---

(١) رواه النسائي (١٤١٤)، والدارمي (٧٤)، والحاكم (٤٢٢٥)، وابن حبان (٦٤٢٣)، والبيهقي في شعبه (٧٧٦١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٠٠٥).

المبحث الأول: الأمر بالإكثار من ذكر الله تعالى

لقد حثنا النبي ﷺ ليس على ذكر الله تعالى فحسب، وإنما على الإكثار من ذكره جل وعلا؛ لعظم ثواب ذلك.

والمسلم ذي اللب مطالب أن يذكر الله تعالى قائما وقاعدا وعلى جنبه؛ استجابة لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عمران: ١٩١]، قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا وعلى جنبه(١).

وعندما كثرت شرائع الإسلام على أحد الأعراب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سأل النبي ﷺ عملا يتشبث به، فأمره أن يكثر من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، حيث روى عبد الله بن بسر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رجلا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: «**لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ الله**»(٢).

وحين يخبرنا النبي ﷺ أن من عجز عن قيام الليل، أو بخل عن التصدق، أو جبن عن الجهاد، فليكثر ذكر الله تعالى بديلا عن تلك الأعمال الجليلة؛ فذلك دليل على عظم ثواب الإكثار من ذكر الله تعالى، حيث روى ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ، وَبَخِلَ بِالمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَجَبُنَ عَنِ العَدُوِّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ الله**»(٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٥٥).

(٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٤/ ٢٠٣)، والترمذي واللفظ له (٣٣٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٩١).

(٣) رواه الطبراني، والبزار (٤٩٠٤)، والبيهقي في شعبه (٥٠٥)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (١٤٩٦).

وإن المتصفح لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، يجد أن جل الآيات التي تأمر بذكر الله تعالى عموما، طالبت أن يكون هذا الذكر كثيرا، حيث جاءت تسع آيات - سبع منها مدنية - كلها تأمر بالإكثار من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، فتأمل ذلك.

١ - قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [آل عمران: ٤١].

تأمل كيف أن الله تعالى نهى زكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن الكلام إلا عن ذكر الله تعالى؛ ولذلك قال محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو رخص لأحد في ترك الذكر لرخص لزكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال تعالى: ﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [آل عمران: ٤١]، فلو رخص لأحد في ترك الذكر لرخص له، ولرخص للذين يقاتلون في سبيل الله، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥][1].

٢ - وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥].

٣ - وقال تعالى: ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [طه: ٣٣-٣٤].

٤ - وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الحج: ٤٠]

٥ - وقال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، فتأمل كيف ذم الله تعالى

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٢٥٧).

الشعراء واستثنى منهم المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويكثرون من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ.

٦ - وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وكأن الآية تقول: إن من أراد أن يكون رسول الله ﷺ قدوته وأسوته، فعليه بالإيمان باليوم الآخر، والإكثار من ذكر الله تعالى.

٧ - وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥].

٨ - وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤١].

٩ - وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].



المبحث الثاني: أهمية الإكثار من ذكر الله تعالى

لا شك أن الإكثار من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ له أهمية في حياة المسلم، فهو يقوي العلاقة بين العبد وربه، ويزيل الهم والغم، ويحصن من كيد الشيطان، ويحط الخطايا، وينجي من عذاب الله، ويشغل عن الكلام في عيوب الناس، وأمان من نسيان الله عَزَّوَجَلَّ لنا، فلا ينسانا في الدنيا ولا في الآخرة.

ويمكن إيجاز أهمية ذكر الله تعالى في الأمور الآتية:

أولا: أنه من أحب الأعمال إلى الله عَزَّوَجَلَّ

فعن مالك بن يخامر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال لهم: إن آخر كلام فارقت عليه رسول الله ﷺ أن قلت: أي الأعمال أحب إلى الله؟، قال: «أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ الله»[1].

ثانيا: أنه ينفي النفاق

إن قلة ذكر الله تعالى تجعل المسلم يتصف بأحد صفات المنافقين؛ الذين لا يذكرون الله تعالى إلا قليلا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

ثالثا: صاحبه مستجاب الدعوة

فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «ثَلاثَةٌ لا يَرُدُّ الله دُعَاءَهُمُ: الذَّاكِرُ الله

---

(١) رواه ابن حبان (٨١٨)، والطبراني في الكبير (١٨١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٣)، وابن أبي الدنيا، والبزار، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٩٢).

كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ المَظْلُومِ، وَالإِمَامُ المُقْسِطُ»[(١)].

رابعا: المكثرون من الذكر يسلمون من الشيطان

فعن الحارث الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن نبي الله ﷺ قال: «إِنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، وَكَادَ أَنْ يُبْطِئَ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّكَ قَدْ أُمِرْتَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَإِمَّا أَنْ تُبَلِّغَهُنَّ وَإِمَّا أَنْ أُبَلِّغَهُنَّ، فَقَالَ: يَا أَخِي إِنِّي أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي أَنْ أُعَذَّبَ أَوْ يُخْسَفَ بِي، قَالَ: فَجَمَعَ يَحْيَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ حَتَّى امْتَلأَ المَسْجِدُ، فَقُعِدَ عَلَى الشُّرَفِ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: فأمرهن بعبادة الله عَزَّوَجَلَّ وعدم الإشراك به، وبالصلاة والصيام والصدقة، ثم قال: وَآمُرُكُمْ بِذِكْرِ الله عَزَّوَجَلَّ كَثِيرًا، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ العَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ، فَأَتَى حِصْنًا حَصِينًا فَتَحَصَّنَ فِيهِ، وَإِنَّ العَبْدَ أَحْصَنُ مَا يَكُونُ مِنْ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ الله عَزَّوَجَلَّ»[(٢)].

خامسا: المكثرون من ذكر الله هم السابقون يوم القيامة

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له جمدان، فقال: «سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ، سَبَقَ المُفَرِّدُونَ»، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذَّاكِرُونَ الله كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ»[(٣)].

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٦٩٧٣)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢١١).

(٢) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – (٤/ ١٣٠)، والترمذي (٢٨٦٣)، وابن خزيمة (٩٣٠)، وابن حبان (٦٢٣٣)، والطبراني في الكبير (٣٤٢٧)، والحاكم (٤٠٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٢٤).

(٣) رواه الأمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٠٤)، ومسلم واللفظ له (٢٦٧٦).

سادسا: المكثرون من ذكر الله لهم مغفرة وأجر عظيم

لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥]

وتأمل كيف أن الله تعالى وصف الأجر بأنه عظيم، وقد قال أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إن الله ليضاعف الحسنة ألفي حسنة، ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، وقال: إذا قال الله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠] فمن يقدر قدره [(١)]؟

وقال سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ واصفا الأجر العظيم عند قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠]: هكذا على إطلاقه ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ لا يفصله ولا يحدده، فهو الأجر الذي يقول عنه الله إنه عظيم، عظيم بحساب الله وميزانه ووصفه الذي لا يرتقى إلى تصوره أبناء الأرض المقلون المحددون الفانون[(٢)].

وحين أمرنا النبي ﷺ بالإكثار من ذكر الله تعالى عموما، خص بعض الأذكار بالإكثار منها، وسأذكر خمسة منها بشيء من التفصيل عن أهميتها ومواطن تكرارها.

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٩/ ٦)، وقال الساعاتي في الفتح الرباني: أخرجه أيضا ابن أبي حاتم في تفسيره، ورجاله عند الإمام أحمد ثقات إلا علي بن يزيد ففيه خلاف: بعضهم وثقه وبعضهم ضعفه اهـ وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم: روي عن أبي هريرة موقوفا (٢/ ٣١٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: أحد إسنادي أحمد جيد (١٠/ ١٤٨).

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب (٦/ ٣٣٢٠).



الذكر الأول: الإكثار من قول: لا إله إلا الله

اعلم أن قولك: لا إله إلا الله، من قلب خالص، تفتح لك أبواب السماء؛ لعظم مكانة هذه الكلمة عند الله عَزَّوَجَلَّ ما اجتنبت كبائر الذنوب.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «مَا قَالَ عَبْدٌ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، قَطُّ مُخْلِصًا، إلا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى العَرْشِ، مَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ»[1].

وقد أمرنا النبي ﷺ بالإكثار من النطق بهذه الكلمة قبل أن يحول بيننا وبينها الموت؛ لعظم مكانتها عند الباري جَلَّجَلَالُهُ ولعظم ثوابها، فقد روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «أَكْثِرُوا مِنْ شَهَادَةِ: أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا الله، قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا، وَلَقِّنُوهَا مَوْتَاكُمْ»[2].

دعنا نتعرف في مبحثين اثنين على أهمية الإكثار من قول: لا إله إلا الله، ووسائل الإكثار من قولها.

---

(١) رواه الترمذي واللفظ له (٣٥٩٠)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٦٦٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٤٨).

(٢) رواه أبو يعلى (٦١٤٧)، والطبراني في الدعاء (١١٤٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢١٢).

المبحث الأول: أهمية الإكثار من قول: لا إله إلا الله

من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، مخلصا، دخل الإسلام وعصم ماله ودمه وعرضه، وانتفى عنه الكفر ما لم يأت بمكفر، ونجا من الخلود في النار، ونفعته يوما من دهره، يصيبه قبل ذلك ما أصابه، وسعد بشفاعة النبي ﷺ يوم القيامة، ودخل الجنة بإذن الله تعالى.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: قلت يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: «**لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَّا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ**»(١).

وروى أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، نَفَعَتْهُ يَوْمًا مِنْ دَهْرِهِ، أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ**»(٢).

وروى أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حديث الشفاعة وذكر في آخره عن النبي ﷺ أنه سيكرر السجود ليشفع لأمته فقال: «**ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لأَخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله**»(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢١٤)، والبخاري (٦٥٧٠).

(٢) رواه البزار (٨٢٩٢)، والبيهقي (٩٦)، والطبراني في الأوسط (٦٣٩٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٣٤).

(٣) رواه البخاري (٧٥١٠).

وتعد هذه الكلمة أفضل الذكر؛ لما رواه جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ: الحَمْدُ لله**»[١].

كما تعد هذه الكلمة أعلى شعب الإيمان وأفضلها؛ لما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإِيمَانِ**»[٢].

وتعد هذه الكلمة العظيمة كفارة لمن حلف بغير الله؛ لما روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: بِاللَّاتِ وَالعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا الله**»[٣].

إن كلمة لها هذا الفضل لا يستغرب أن يؤمر المسلم بالإكثار منها؛ كي يحظى بعدة فضائل، أهمها الآتي:

أولا: تجديد الإيمان

وتكمن أهمية الإكثار من ذكر الشهادتين أنهما يجددان الإيمان في قلب المسلم؛ لما رُوي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ**»، قيل يا رسول الله، وكيف نجدد إيماننا؟ قال: «**أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ: لا إِلَهَ إِلَّا الله**»[٤].

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٨٣)، وابن ماجه (٣٨٠٠)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٣١)، وابن حبان (٨٤٦)، والحاكم (١٨٣٤)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٢٦).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني - (١/ ٨٢)، والبخاري (٩)، ومسلم واللفظ له (٣٥)، والترمذي (٢٦١٤)، والنسائي (٥٠٠٥)، وأبو داود (٤٦٧٦)، وابن ماجه (٥٧).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني - (١٤/ ١٦٧)، والبخاري (٦١٠٧)، ومسلم (١٦٤٧)، وأبو داود (٣٢٤٧)، والترمذي (١٥٤٥)، والنسائي (٣٧٧٥).

(٤) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني - (٦/ ٢٣١)، والحاكم (٧٦٥٧)، والبزار (٩٥٦٩)، وضعفه الأرنؤوط في تحقيقه لمسند الإمام أحمد (١٤/ ٣٢٨)، ووافقه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة

وتجديد الإيمان مطلوب؛ لأن الإيمان يتناقص باستمرار في جوف صاحبه، ما لم يتعاهده بالذكر والعمل الصالح، فقد روى عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ، فَاسْأَلُوا الله تعالى أَنْ يُجَدِّدَ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ»(١).

ثانيا: الشهادة أفضل الحسنات وتثقل الميزان

فعن أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت يا رسول الله، أوصني، قال: «إِذَا عَمِلتَ سَيِّئَةً، فَأَتْبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا»، قال: قلت: يا رسول الله، أَمِن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: «هِيَ أَفْضَلُ الحَسَنَاتِ»(٢).

ولذلك فإن الإكثار من قول: لا إله إلا الله، يثقل الميزان؛ لما رواه ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «بَخٍ بَخٍ لِخَمْسٍ! مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي المِيزَانِ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَسُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، والله أَكْبَرُ، وَالوَلَدُ الصَّالِحُ يَمُوتُ لِلمَرْءِ المُسْلِمِ فَيَحْتَسِبُهُ»(٣).

ولما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ نَبِيَّ الله نُوحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ قَالَ لابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الوَصِيَّةَ: آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ وَأَنْهَاكَ عَنْ اثْنَتَيْنِ: آمُرُكَ بِلا إِلَهَ إِلَّا الله، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي

---

(٨٩٦)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٣٥٨١)، وحسنه العجلوني في كشف الخفا ومزيل الإلباس (١٠٦٨)، ووافقه أحمد شاكر في تحقيقه لمسند الإمام أحمد (١٦/ ٢٨٩).

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٤٦٦٨)، والحاكم (٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٩٠).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٠٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٦٢).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ١٩٥)، والنسائي في السنن الكبرى (٩٩٩٥)، والحاكم (١٨٨٥)، والطبراني في الدعاء (١٦٨٠)، والبزار واللفظ له (٤١٨٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٠٠٩).

كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لا إِلَهَ إِلَّا الله فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لا إِلَهَ إِلَّا الله»[١].

ولما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص أيضا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الله سَيُخَلِّصُ - أي: سيميز ويختار- رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الخَلائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا - أي: كتابا - كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لاَ ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لاَ تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلاَ يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ»[٢].

ثالثا: أن قولها مرة واحدة مع بعض التسبيحات الأخرى يكفر الذنوب

فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا عَلَى الأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، إِلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»[٣].

---

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني - (١٩/ ٢٢٥)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٦٦٨)، والحاكم (١٥٤)، والبزار، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٤).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني - (٢٤/ ١٥١)، والترمذي واللفظ له (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، والحاكم (٧)، وابن حبان (٢٢٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٧٦).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني - (١٤/ ٢١٨)، والترمذي (٣٤٦٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٦٩).

رابعا: أن تكرارها مائة مرة يكفر الذنوب ولو كانت مثل زبد البحر

لما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَبَّحَ فِي دُبُرِ صَلاةِ الغَدَاةِ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، وَهَلَّلَ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»(١).

خامسا: لعل المكثر منها أن تكون آخر كلامه من الدنيا

لعل المكثر من الشهادة أن يعينه الله تعالى لتكون آخر كلامه من الدنيا فلا يثقل عليه قولها عند موته، وقد روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «أَكْثِرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا الله، قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا، وَلَقِّنُوهَا مَوْتَاكُمْ»(٢)، أي قبل أن يحول بيننا وبينها الموت.

ومن كانت آخر كلامه من الدنيا دخل الجنة، ذلك وعد رسول الله ﷺ، حيث روى أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيته وقد استيقظ، فقال: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ»(٣).

---

(١) رواه الإمام النسائي (١٣٥٤)، وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٢٨٢).

(٢) سبق تخريجه (ص٢٩).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢١٠)، والبخاري واللفظ له (٥٨٢٧)، ومسلم (٩٤).




المبحث الثاني: وسائل الإكثار من قول: لا إله إلا الله

إن ترديد قول: لا إله إلا الله، أمر مستقر في قلوب المؤمنين، ولكن البعض لا يكثر منها؛ لجهله بعظم ثوابها، ولذلك سنذكر أهم الوسائل المعينة على الإكثار من قولها؛ لعلها تشحذ الهمة على العمل بها.

أولا: معرفة أهمية قول: لا إله إلا الله

إن معرفة المسلم مقدار ثواب الأعمال، يدفعه في الغالب للعمل بهذه الأعمال دون كلل أو ملل؛ ولذلك نجد الشارع الحكيم كثيرا ما يربط ثواب الأعمال بدخول الجنة أو النجاة من النار، أو يذكر ثوابا معينا؛ ولذلك قال عبد الله البراثي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من لم يعرف ثواب الأعمال، ثقلت عليه في جميع الأحوال[(١)]. وقد ذكرت أهمية الإكثار من قول: لا إله إلا الله، في المبحث الأول، فارجع إليه وتأمله.

ثانيا: معرفة المواطن التي يسن فيها قول: لا إله إلا الله

لقد ذكرت السنة المطهرة العديد من المواطن التي يسن فيها قول: لا إله إلا الله، وسيذكر معظمها في المبحث الثاني من الذكر الثاني، فراجعه.

فأكثِر من قول هذه الكلمة العظيمة دون كلل أو ملل أو رياء، فهي أفضل الحسنات عند الله تعالى، وليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام ليكثر من ترديدها، فقد جاء عن طلحة بن عبيد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ عِنْدَ الله عَزَّوَجَلَّ مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَمَّرُ فِي الإِسْلامِ؛ لِتَكْبِيرِهِ، وَتَحْمِيدِهِ، وَتَسْبِيحِهِ وَتَهْلِيلِهِ**»[(٢)].

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٥٦٦).

(٢) رواه الإمام أحمد – المسند – (١٤٠٤)، وعبد بن حميد واللفظ له (١٠٤)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٦٧٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٤٢٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٦٧).



الذكر الثاني: الإكثار من قول: سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر

فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقوفا أنه قال: فمن ضن بالمال أن ينفقه، وهاب العدو أن يجاهده، والليل أن يكابده؛ فليكثر من قول: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله(١).

وعن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ قِيعَانًا فَأَكْثِرُوا غَرْسَهَا»، قالوا: يا رسول الله، وما غرسها؟ قال: «سُبْحَانَ الله، والحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ»(٢).

لا يأمرنا النبي ﷺ بشيء إلا وفيه مصلحة لنا في أمر ديننا أو دنيانا، فالحديث يشير إلى أن في الجنة قيعانا، قال الملا علي القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: قِيعان بكسر القاف، جمع قاع، وهي الأرض المستوية الخالية من الشجر(٣).

والمطلوب أن نكثر من زراعة هذه المساحات الشاسعة الخالية، وزراعتها لا تتأتى إلا بمثل هذه التسبيحات.

وتعتبر هذه الكلمات الأربع الباقيات الصالحات التي أشار الله عَزَّوَجَلَّ إليها في قوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

---

(١) أخرجه الإسماعيلي في معجمه، والطبراني في الكبير موقوفا، والهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد واللفظ له (١٦٨٥٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧١٤).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٦١٠٥)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (١٥٥١).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٥/ ١٤٢).



وجاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ»، قلنا: يا رسول الله، أمن عدو حضر؟ فقال: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ، قُولُوا: سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله؛ فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ مُسْتَقْدَمَاتٍ، وَمُسْتَأْخَرَاتٍ، وَمُنْجِيَاتٍ، وَهُنَّ البَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ»(١).

وهذه التسبيحات الأربع لها مزايا عديدة، فلو علمنا بعضها ما استغربنا من حث النبي ﷺ على الإكثار منها.

فلكي نكثر من هذه الكلمات الأربع مجتمعة، دعنا نتعرف في مبحثين اثنين على مزاياها، ومواطن قولها؛ لعلها تشحذ هممنا، لنملأ وقت فراغنا، ونرطب ألسنتنا بها، ونكثر منها كما أمرنا النبي ﷺ.

---

(١) رواه الحاكم (١٩٨٥)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٦٨٤)، والطبراني في الصغير واللفظ له (٤٠٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢١٤).



المبحث الأول: ثواب قول هذه الكلمات الأربع

أولا: أنها وسيلة يمكن بها الإكثار من غرس الشجر في الجنة

فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ»(١).

وروى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ مر به وهو يغرس غرسا فقال: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا الَّذِي تَغْرِسُ»؟ قلت: غراسا لي، قال: «أَلا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ لَكَ مِنْ هَذَا»؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: «قُلْ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، يُغْرَسْ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ»(٢).

أي: يصبح لك أملاك ومزروعات في الجنة، ونظرا لأن أدنى ملك للفرد في الجنة يسير فيه مائة عام، فإن هذا الملك سيتخلله مساحات كبيرة تحتاج إلى ملئها بالأشجار؛ لذلك ينبغي الإكثار من هذه التسبيحات، وملء وقت الفراغ بها، فأكثِر من مزروعاتك وحدائقك في الجنة، ولا تدع الوقت يضيع عليك فيما لا ينفعك.

ثانيا: أنها أحب الكلام إلى الله تعالى بعد القرآن الكريم

فعن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «أَحَبُّ الْكَلامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، لا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ...

---

(١) رواه الترمذي واللفظ له (٣٤٦٢)، والطبراني في الكبير (١٠٣٦٣)، والبزار (١٩٩٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥١٥٢).

(٢) رواه ابن ماجه (٣٨٠٧)، والحاكم (١٨٨٧)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (١٥٤٩).

الحديث»[١].

ثالثا: أنها تحت الخطايا من صحيفتك

روى أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ أخذ غصنا فنفضه فلم ينتفض، ثم نفضه فلم ينتفض، ثم نفضه فانتفض، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، تَنفُضُ الخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»[٢].

وفي رواية له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الحَمْدُ لله، وَسُبْحَانَ الله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، لَتُسَاقِطُ مِنْ ذُنُوبِ العَبْدِ كَمَا تَسَاقَطَ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ»[٣].

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «مَا عَلَى الأَرْضِ رَجُلٌ يَقُولُ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، إِلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ، وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ البَحْرِ»[٤].

وروى أبو سعيد وأبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الله تعالى اصْطَفَى مِنْ الكَلَامِ أَرْبَعًا: سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، فَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ الله، كُتِبَ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً وَحُطَّتْ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً، وَمَنْ قَالَ: الله أَكْبَرُ، مِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، مِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، مِنْ

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٣/ ١٦١)، ومسلم (٢١٣٧)، وابن حبان (٨٣٥)، والطبراني (٦٧٩١)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٦٧٨)، والبيهقي (١٩٠٩٣).

(٢) رواه الإمام أحمد – المسند – (١٢١٢٥)، والترمذي (٣٥٣٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٣٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٩).

(٣) رواه الترمذي (٣٥٣٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٠١).

(٤) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢١٨)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٥٨٩)، والحاكم (١٨٥٣)، وحسنه أحمد شاكر في تخريجه للمسند (١١/ ١٥).



قِبَلِ نَفْسِهِ، كُتِبَتْ لَهُ ثَلاثُونَ حَسَنَةً وحُطَّتْ عَنْهُ بِهَا ثَلاثُونَ سَيِّئَةً»(١).

رابعا: أنها تثقل ميزان الحسنات

فعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «بَخٍ بَخٍ لِخَمْسٍ! مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي المِيزَانِ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَسُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَالله أَكْبَرُ، وَالوَلَدُ الصَّالِحُ يَمُوتُ لِلمَرْءِ المُسْلِمِ فَيَحْتَسِبُهُ»(٢).

خامسا: أنها تقي قائلها من النار

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ، قُولُوا: سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله؛ فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ مُسْتَقْدَمَاتٍ، وَمُسْتَأْخَرَاتٍ، وَمُنْجِيَاتٍ، وَهُنَّ البَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ»(٣).

سادسا: أنها بديل لمن تقاعس أو عجز عن قيام الليل والصدقة والجهاد

والدليل على ذلك عدة أحاديث، منها:

١- ما رواه عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الله قَسَّمَ بَيْنَكُمْ أَخْلاقَكُمْ كَمَا قَسَّمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ الله يُؤْتِي المَالَ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لا يُحِبُّ، وَلا يُؤْتِي الإِيمَانَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ، فَإِذَا أَحَبَّ الله عَبْدًا أَعْطَاهُ الإِيمَانَ، فَمَنْ ضَنَّ بِالمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَهَابَ العَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَاللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ؛ فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لا إِلَهَ إِلَّا الله،

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٤/ ٢٢٠)، والحاكم (١٨٦٦)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٦٧٦)، والبزار (٣٠٧٤)، وابن أبي شيبة (١٠/ ٤٢٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧١٨).

(٢) سبق تخريجه (ص٣٢).

(٣) سبق تخريجه (ص٣٧).



وَاللهُ أَكْبَرُ، وَالحَمْدُ لله، وَسُبْحَانَ الله»(١).

٢- وما رواه عبد الله بن شداد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن طلحة بن عبيد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: جاء ثلاثة رهط من بني عذرة إلى النبي ﷺ فأسلموا، فقال النبي ﷺ: «من يكفيني هؤلاء»؟ فقال طلحة: أنا، قال: فكانوا عندي، قال: فضرب على الناس بعث - أي أرسل النبي ﷺ سرية - فخرج فيه أحدهم فاستشهد، ثم مكثوا ما شاء الله، ثم ضرب آخر، فخرج فيه الثاني فاستشهد، قال: وبقي الثالث حتى مات على فراشه، قال طلحة: فرأيت في النوم كأني أدخلت الجنة فرأيتهم أعرفهم بأنسابهم وسيماهم، قال: فإذا الذي مات على فراشه دخل أولهم، وإذا الثاني من المستشهدين على إثره، وإذا أولهم آخرهم، قال: فدخلني من ذلك، فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فقال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ عِنْدَ الله عَزَّوَجَلَّ مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَمَّرُ فِي الإِسْلامِ، لِتكْبِيرِهِ، وَتَحْمِيدِهِ، وَتَسْبِيحِهِ وَتَهْلِيلِهِ»(٢).

⇦ فأعمِر وقتك - يا رعاك الله - بهذه الكلمات الطيبة، فليس أحد أكثر ثوابا عند الله عَزَّوَجَلَّ من مؤمن يشغل وقت فراغه بها.

٣- وما روته أم هانئ بنت أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: مر بي رسول الله ﷺ ذات يوم فقلت: يا رسول الله، إني قد كبرت، فمرني بعمل أعمله وأنا جالسة، فقال: «سَبِّحِي الله مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ مِائَةَ رَقَبَةٍ من وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاحْمَدِي الله مِائَةَ تَحْمِيدَةٍ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ مِائَةَ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ مُلجَمَةٍ، تَحْمِلِينَ عليها في سَبِيلِ الله، وكبِّرِي الله مِائَةَ تَكْبِيرَةٍ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ مِائَةَ بَدَنَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ، وَهَلِّلِي الله مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ، فَإِنَّهَا تَمْلأُ ما بين السَّمَاءِ

---

(١) سبق تخريجه (ص٣٧).

(٢) سبق تخريجه (ص٣٥).



وَالأَرْضِ، وَلا يُرْفَعُ لأَحَدٍ عَمَلٌ أَفْضَلُ منها، إلا أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ ما أَتَيْتِ»(١).

سابعا: أن أبواب السماء تفتح لها

ومتى ما فتحت أبواب السماء لها دل على رجاء قبولها، فعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ مِنْ جلالِ الله مِنْ تَسْبِيحِهِ وَتَحْمِيدِهِ وَتَكْبِيرِهِ وَتَهْلِيلِهِ، يَتَعَاطَفْنَ حَوْلَ العَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، يُذَكِّرُونَ بِصَاحِبِهِنَّ، أَلا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَلَّا يَزَالَ لَهُ عِنْدَ الله شَيْءٌ يُذَكِّرُ بِهِ»(٢).

وفي رواية له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند ابن ماجه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جلالِ الله؛ التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ، يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ العَرْشِ، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَوْ لا يَزَالَ لَهُ مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ».

ثامنا: أنها مقدمة لإجابة الدعاء حين طلب المغفرة والرحمة والرزق

إذا سألت الله عَزَّوَجَلَّ المغفرة والرحمة والرزق، وأردت أن يقول الله لك: قد فعلت، فقدم بين دعائك الباقيات الصالحات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فستجد الإجابة بإذن الله، وهذه سنة يجهلها كثير من الناس، فقم بإحيائها ونشرها بينهم.

فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، علمني خيرا، فأخذ النبي ﷺ بيده فقال: «قُل: سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله

---

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – (١٤/ ٢١٧)، وابن ماجه (٣٨١٠)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٦٨٠)، والحاكم (١٨٩٣)، والطبراني في الكبير واللفظ له (١٠٠٨)، وابن أبي الدنيا، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٥٣).

(٢) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٢٤)، وابن ماجه (٣٨٠٩)، والحاكم (١٨٥٥)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٦٨).

أَكْبَرُ»، قال: فعقد الأعرابي على يده، ومضى فتفكر ثم رجع، فتبسم النبي ﷺ قال: «تفَكَّرَ البَائِسُ»، فجاء فقال: يا رسول الله، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هذا لله، فما لي؟ فقال له النبي ﷺ: «يَا أَعْرَابِيُّ، إِذَا قُلتَ: سُبْحَانَ الله، قَالَ الله: صَدَقْتَ، وَإِذَا قُلتَ: الحَمْدُ لله، قَالَ الله: صَدَقْتَ، وَإِذَا قُلتَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، قَالَ الله: صَدَقْتَ، وَإِذَا قُلتَ: الله أَكْبَرُ، قَالَ الله: صَدَقْتَ، وَإِذَا قُلتَ: اللهمَّ اغْفِرْ لِي، قَالَ الله: فَعَلتُ، وَإِذَا قُلتَ: اللهمَّ ارْحَمْنِي، قَالَ الله: فَعَلتُ، وَإِذَا قُلتَ: اللهمَّ ارْزُقْنِي، قَالَ الله: قَدْ فَعَلتُ»، قال: فعقد الأعرابي على سبع في يده ثم ولى(١).

تاسعا: أنها وسيلة سهلة ومجانية لتسديد الصدقات اليومية التي على جسمك

فعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحَدِكُم صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ الضُّحَى»(٢).

وروى أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضا قال: «عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ صَدَقَةٌ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ»، قلت: يا رسول الله، من أين أتصدق وليس لنا أموال؟ قال: «لأَنَّ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ: التَّكْبِيرَ، وَسُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَسْتَغْفِرُ الله، وَتَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنْ المُنْكَرِ، وَتَعْزِلُ الشَّوْكَةَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَالعَظْمَ وَالحَجَرَ، وَتَهْدِي الأَعْمَى، وَتُسْمِعُ الأَصَمَّ وَالأَبْكَمَ حَتَّى يَفْقَهَ، وَتُدِلُّ المُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَةٍ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ إِلَى اللهفَانِ المُسْتَغِيثِ، وَتَرْفَعُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَكَ فِي

---

(١) رواه البيهقي في شعبه واللفظ له (٦١٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٣٦).

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٥/ ٢٢)، ومسلم واللفظ له (٧٢٠).

جِمَاعِكَ زَوْجَتَكَ أَجْرٌ». قال أبو ذر: كيف يكون لي أجر في شهوتي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ وَلَدٌ فَأَدْرَكَ وَرَجَوْتَ خَيْرَهُ فَمَاتَ، أَكُنْتَ تَحْتَسِبُ بِهِ»؟ قلت: نعم، قال: «فَأَنْتَ خَلَقْتَهُ»؟ قال: بل الله خلقه، قال: «فَأَنْتَ هَدَيْتَهُ»؟ قال: بل الله هداه، قال: «فَأَنْتَ تَرْزُقُهُ»؟ قال: بل الله كان يرزقه، قال: «كَذَلِكَ فَضَعْهُ فِي حَلالِهِ، وَجَنِّبْهُ حَرَامَهُ؛ فَإِنْ شَاءَ اللهُ أَحْيَاهُ، وَإِنْ شَاءَ أَمَاتَهُ، وَلَكَ أَجْرٌ»[١].

---

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له - الفتح الرباني - (٩/ ١٧٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٧٥).




المبحث الثاني: المواطن التي يسن فيها قول هذه الكلمات الأربع

ولعظم ثواب هذه الكلمات الأربع، حث النبي ﷺ المسلمين على الإكثار من قولها في مواضع عدة، والتي منها:

أولا: في أي وقت كتسبيحات مطلقة

وقد حث النبي ﷺ الناس عموما وكبار السن خصوصا على إعمار أوقات فراغهم بها، وقد مر حديث أم هانئ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: مر بي رسول الله ﷺ ذات يوم فقلت: يا رسول الله، إني قد كبرت، فمرني بعمل أعمله وأنا جالسة، فقال: «سَبِّحِي الله مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ مِائَةَ رَقَبَةٍ من وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاحْمَدِي الله مِائَةَ تَحْمِيدَةٍ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ مِائَةَ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ مُلجَمَةٍ، تَحْمِلِينَ عليها في سَبِيلِ الله، وكبري الله مِائَةَ تَكْبِيرَةٍ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ مِائَةَ بَدَنَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ، وَهَلِّلِي الله مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ، فَإِنَّهَا تَمْلأُ ما بين السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَلا يُرْفَعُ لأَحَدٍ عَمَلٌ أَفْضَلُ منها، إلا أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ ما أَتَيْتِ»(١).

ثانيا: أن النبي ﷺ أمرنا أن نقولها دبر كل فريضة خمسا وعشرين مرة

لقد حثنا النبي ﷺ أن نسبح الله تعالى ونحمده ونكبره دبر كل صلاة عشر مرات؛ لما جاء عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «خَلَّتَانِ لا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، أَلا وَهُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ، يُسَبِّحُ الله فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا»، قال: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده، قال: «فَتِلْكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ تُسَبِّحُهُ وَتُكَبِّرُهُ وَتَحْمَدُهُ مِائَةً، فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَ مِائَةِ سَيِّئَةٍ»؟! قالوا: فكيف لا يحصيها؟

---

(١) سبق تخريجه (ص٤١).

قال: يَأْتِي أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلاَتِهِ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، حَتَّى يَنْفَتِلَ، فَلَعَلَّهُ لَا يَفْعَل، وَيَأْتِيهِ وَهُوَ فِي مَضْجَعِهِ، فَلاَ يَزَالُ يُنَوِّمُهُ حَتَّى يَنَامَ»(١)

وفي مرة أخرى حثنا النبي ﷺ أن نسبح الله تعالى ونحمده ونكبره دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة، حيث روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ سَبَّحَ الله فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَحَمِدَ الله ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَكَبَّرَ الله ثَلاثًا وَثَلاثِينَ فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ المِائَةِ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»(٢).

وفي مرة أخرى حثنا ﷺ أن نجعل التسبيح والتحميد ثلاثا وثلاثين مرة ونجعل التكبير أربعا وثلاثين مرة، حيث روى كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «مُعَقِّبَاتٌ لا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ، ثَلاثٌ وَثَلاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلاثٌ وَثَلاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلاثُونَ تَكْبِيرَةً»(٣).

ثم حثنا ﷺ أن نقول تلك التسبيحات خمسا وعشرين مرة ونجعل فيها التهليل، حيث روى زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أمروا أن يسبحوا دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، ويحمدوا ثلاثا وثلاثين، ويكبروا أربعا وثلاثين، فأتي رجل من الأنصار في منامه فقيل له: أمركم رسول الله ﷺ أن تسبحوا دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمدوا ثلاثا وثلاثين وتكبروا أربعا وثلاثين؟ قال: نعم، قال: فاجعلوها خمسا وعشرين

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني- (٤/ ٥٩)، والترمذي واللفظ له (٣٤١٠)، وأبو داود (٥٠٦٥)، والنسائي (١٣٤٨)، وابن ماجه (٩٢٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٠٦).

(٢) رواه الإمام مالك (٤٩٠)، وأحمد - الفتح الرباني - (٤/ ٥٧)، ومسلم واللفظ له (٥٩٧)، وأبو داود (١٥٠٤)، والدارمي (١٣٥٣)، وابن حبان (٢٠١٦)، والنسائي في السنن الكبرى (٢٨٤٨).

(٣) رواه الإمام مسلم واللفظ له (٥٩٦)، والترمذي (٣٤١٢)، والنسائي (١٣٤٩)، وابن حبان (٢٠١٩)، والطبراني في الكبير (٢٦٢).

واجعلوا فيها التهليل، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: «**اجْعَلُوهَا كَذَلِكَ**»[١].

قال السندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله فقال: «**اجْعَلُوهَا كَذَلِكَ**»، هذا يقتضي أنه الأولى، لكن العمل على الأول؛ لشهرة أحاديثه، والله تعالى أعلم[٢].

وقال محمد الإثيوبي الولوي معلقا على قول السندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: لكن العمل... إلخ، إن أراد عمل كثير من الناس فمسلم، ولكن لا قيمة له، وإن أراد العمل بالسنة ففيه نظر؛ لأن الحديث صحيح، فلا ينبغي الاقتصار على الأحاديث الأخرى، بل يعمل بهذا أيضا أحيانا فيجعلها كلها خمسا وعشرين، ويزيد التهليل كذلك والله تعالى أعلم[٣].

أقول: ويحتمل أن الذكر الأخير هو الأولى كما قال السندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولما فيه من تكرار قول: لا إله إلا الله خمسا وعشرين مرة، وهي أفضل الحسنات كما جاء في حديث أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله أوصني، قال: «**إذا عَمِلتَ سَيِّئَةً فأَتْبِعْها حَسْنَةً تَمْحُها**»، قال: قلت: يا رسول الله أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: «**هِي أَفْضَلُ الحَسَناتِ**»[٤].

(١) رواه الإمام أحمد – المسند – (٢١١٥٠)، والنسائي واللفظ له (١٣٥٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠١).

(٢) شرح سنن النسائي للسندي (٣/ ٨٥ ح ١٣٥٠).

(٣) شرح سنن النسائي – المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى – للإثيوبي الولوي (١٥/ ٤٠٥ ح ١٣٥٠).

(٤) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٠٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٦٢).



ثالثا: أن تقولها عند النوم وعند الاستيقاظ في الليل

ولقد رغبنا النبي ﷺ في قول التسبيحات الأربع حين نأوي إلى فراشنا لتغفر ذنوبنا، حيث روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: لا إِلَهَ إِلا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِالله، سُبْحَانَ الله، وَالْحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلا الله، وَالله أَكْبَرُ، غَفَرَ الله ذُنُوبَهُ أَوْ خَطَايَاهُ -شكَّ مِسْعَرٌ- وَإِنْ كَانَ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**»[1]، ومسعر أحد رواة الحديث.

فهذا الدعاء سهل جدا يمكن أن تجزئه إلى ثلاثة مقاطع، وكلها معروفة لديك: الشهادة والحوقلة والتسبيحات الأربع.

ومن فضل هذا الدعاء أن من قاله بعد استيقاظه في الليل يستجاب دعاؤه ويتقبل صلاته، فقد روى عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ تَعَارَّ مِنْ اللَّيْلِ** – أي استيقظ فتمطى وأنَّ – **فَقَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لله، وَسُبْحَانَ الله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، ثُمَّ قَالَ: اللهمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاتُهُ**»[2].

---

(١) رواه ابن حبان (٥٥٢٨)، وابن أبي شيبة في الأدب (٢٤٢)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٥٥٠٣).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٥٣)، والبخاري واللفظ له (١١٥٤)، والترمذي (٣٤١٤)، وأبو داود (٥٠٦٠)، وابن ماجه (٣٨٧٨)، والدارمي (٢٦٨٧).



رابعا: أننا أمرنا أن نكثر منها دون غيرها في عشر ذي الحجة

ذكر النبي ﷺ بأن أفضل الأعمال الصالحة عند الله عَزَّوَجَلَّ تلك التي يعملها العبد في عشر ذي الحجة، وأن ثوابها سيزيد على ثواب الجهاد، ثم بين ﷺ بأن أفضل تلك الأعمال المرغوب في الإكثار منها: التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير، فتأمل.

فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «**مَا مِنْ أَيَّام أَعْظَمُ عِنْدَ الله وَلا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ العَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنْ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ**»، وفي رواية عبد بن حميد أن النبي ﷺ قال: «**مَا مِنْ أَيَّام أَعْظَمُ عِنْدَ الله، وَلا أَحَبُّ إِلَى الله العَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ أَيَّامِ العَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّسْبِيحِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّحْمِيدِ، وَالتَّكْبِيرِ**»(١).

خامسا: أن أحد أدعية الاستفتاح يقوم عليها

فقد روى عاصم بن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ قال: سألت عائشة بم كان رسول الله ﷺ يستفتح قيام الليل، قالت: لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك، كان رسول الله ﷺ يكبر عشرا، ويحمد عشرا، ويسبح عشرا، ويهلل عشرا، ويستغفر عشرا، ويقول: «**اللهمَّ اغْفِرْ لِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي، وَعَافِنِي، أَعُوذُ بِالله مِنْ ضِيقِ المَقَامِ يَوْمَ القِيَامَةِ**»(٢).

---

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – (٦/ ١٦٦)، والطبراني في الكبير (١١١١٦)، وعبد بن حميد في مسنده (٨٠٧)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٢٤٨).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٢٤٥)، والنسائي واللفظ له (١٦١٧)، وأبو داود (٧٦٦)، وابن ماجه (١٣٥٦)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٧٠٦)، وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٥٢٥).

سادسا: أن صلاة التسبيح تقوم على هذه الكلمات الأربع

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال له: «يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّاهُ، أَلا أُعْطِيكَ أَلا أَمْنَحُكَ أَلا أَحْبُوكَ أَلا أَفْعَلُ بِكَ عَشْرَ خِصَالٍ؟ إِذَا أَنْتَ فَعَلتَ ذَلِكَ غَفرَ الله لَكَ ذَنْبَكَ، أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ، خَطَأَهُ وَعَمْدَهُ، صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ، سِرَّهُ وَعَلانِيَتَهُ، عَشْرَ خِصَالٍ: أَنْ تُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الكِتَابِ وَسُورَةً، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ القِرَاءَةِ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ وَأَنْتَ قَائِمٌ قُلتَ: سُبْحَانَ الله وَالحَمْدُ لله وَلا إِلَهَ إِلَّا الله وَالله أَكْبَرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً، ثُمَّ تَرْكَعُ فَتقُولُهَا وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنْ الرُّكُوعِ فَتقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَهْوِي سَاجِدًا فَتقُولُهَا وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنْ السُّجُودِ فَتقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَسْجُدُ فَتقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَافْعَل، فَإِنْ لَمْ تَفْعَل فَفِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَل فَفِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَل فَفِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَل فَفِي عُمُرِكَ مَرَّةً»[(١)].

سابعا: أنها تجزئ عن قراءة الفاتحة في الصلاة لمن لا يحفظها

تعد قراءة الفاتحة ركنا من أركان الصلاة، فمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب في صلاته وهو قادر على ذلك بطلت صلاته، وأما من لم يعرف الفاتحة أو عجز عن حفظها، فإن قوله الكلمات الأربع مع الحوقلة، تجزئ عن قراءة الفاتحة.

---

(١) رواه أبو داود واللفظ له (١٢٩٧)، وابن ماجه (١٣٨٧)، قال ابن باز في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: ليس بثابت (٢٦/ ٢٢٩)، وضعفه ابن عثيمين في مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن عثيمين (١٤/ ٣٢٤)، وحسنه الوادعي في الصحيح المسند (٥٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٣٧).

فعن عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئا، فعلمني ما يجزئني منه، قال: «قُلْ: سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله العَلِيِّ العَظِيمِ»، قال: يا رسول الله، هذا لله عَزَّ وَجَلَّ، فما لي؟ قال: «قُلْ: اللهمَّ ارْحَمْنِي وَارْزُقْنِي، وَعَافِنِي وَاهْدِنِي»، فلما قام قال: هكذا بيده، فقال رسول الله ﷺ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ مَلأَ يَدَهُ مِنَ الخَيْرِ»(١).

قال محمد آبادي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال شارح المصابيح: اعلم أن هذه الواقعة لا تجوز أن تكون في جميع الأزمان؛ لأن من يقدر على تعلم هذه الكلمات لا محالة يقدر على تعلم الفاتحة، بل تأويله لا أستطيع أن أتعلم شيئا من القرآن في هذه الساعة، وقد دخل علي وقت الصلاة، فإذا فرغ من تلك الصلاة لزمه أن يتعلم(٢).

⇦ فمن تأمل فضائل تلك الكلمات الأربع وكيف أجزل الله تعالى مثوبة من رطب لسانه بها، لا يستغرب أن تكون أحب الكلام إلى الله تعالى، كما لا يستغرب من حب رسول الله ﷺ لها، فهل نحبها كمحبة النبي ﷺ لها؟ فقد روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «لأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»(٣).

فلنكثر من هذه الكلمات الأربع، ولنشغل أوقات فراغنا بها، فإنها لا تكلفنا شيئا، ولا يشترط لها طهارة ولا استقبال قبلة.

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢١٩)، وأبو داود واللفظ له (٨٣٢)، والنسائي (٩٢٤)، وحسنه الألباني في صحيح النسائي (٨٨٥).

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد آبادي (٣/ ٤٣ ح ٨٣٢).

(٣) رواه الإمام مسلم (٢٦٩٥)، والترمذي (٣٥٩٧)، وابن حبان (٨٣٤)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٦٧١).

فقد قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أربع لا يحرمن على جنب ولا حائض: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[١].

(١) رواه الدارمي (١٠٠٠).

الذكر الثالث: الإكثار من قول: سبحان الله وبحمده

هذا النوع من التسبيح، له فضائل عجيبة، قليل من الناس يعرفها؛ ولذلك لم يرطبوا ألسنتهم بهذا التسبيح الذي يسبح به الكون، وقد اصطفاه الرب جَلَّجَلَالُهُ لملائكته كي يسبحوه به، وجعله الله عَزَّوَجَلَّ سببا في سعة الرزق.

وقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ نبيه ﷺ في عدة آيات أن يسبح بهذا التسبيح، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٨].

قال ابن عطية الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ﴾ [الفرقان: ٥٨] قل: سبحان الله وبحمده، أي تنزيهه واجب وبحمده أقول[1]. وقال النسفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قريبا من ذلك[2].

وقال ابن جزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي قل: **سبحان الله وبحمده**، والتسبيح: التنزيه عن كل ما لا يليق به، ومعنى بحمده أي بحمده أقول ذلك، ويحتمل أن يكون المعنى سبحه متلبسا بحمده، فهو أمر بأن يجمع بين التسبيح والحمد[3].

وكما في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٨]، قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال الضحاك: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: قل: سبحان الله وبحمده، ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ المصلين[4].

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعبد الحق بن عطية الأندلسي (٤/ ٢١٦).

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي (٣/ ١٧٤).

(٣) التسهيل في علوم التنزيل لمحمد الغرناطي الكلبي الملقب بابن جزي(٢/ ٨٠).

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (٤/ ٣٩٧).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ فيه قولان: أحدهما: قل: سبحان الله وبحمده، قاله الضحاك. والثاني: فصل بأمر ربك(١)، وقال مثل ذلك جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي في تفسير الجلالين(٢).

وقد كان النبي ﷺ يكثر من قول هذا التسبيح في آخر حياته ﷺ؛ لما روته عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر من قول: «**سُبْحَانَ الله وبِحَمْدِه، أَسْتَغْفِرُ الله وأَتُوبُ إِلَيهِ**»، قالت: فقلت: يا رسول الله، أراك تكثر من قول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه؟ فقال: «**خَبَّرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلامَةً فِي أُمَّتِي، فَإِذَا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ الله وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَدْ رَأَيْتُهَا: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] فَتْحُ مَكَّةَ، ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾ [النصر: ٢-٣]**»(٣).

وقد أمر النبي ﷺ بالإكثار من هذا التسبيح، حيث روى أبو أمامة الباهلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ هَالَهُ اللَّيْلُ أَنْ يُكَابِدَهُ، أَوْ بَخِلَ بِالمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، أَوْ جَبُنَ عَنِ العَدُوِّ أَنْ يُقَاتِلَهُ، فَلْيُكْثِرْ مِنْ سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ**»(٤).

ولعظمة وأهمية هذا التسبيح عند الله تبارك وتعالى، جعله يستمر مع المؤمنين لا ينقطع عنهم حتى بعد دخولهم الجنة، حيث سيلهمون هذا الذكر يقولونه دون تكلف منهم كما يلهمون النفس، ليشابهوا الملائكة الكرام الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢/ ٥٤٧).

(٢) تفسير الجلالين لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي (١/ ٣٤٥).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٣/ ٢٦٣)، والبخاري (٤٩٦٧)، ومسلم واللفظ له (٤٨٤).

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٧٨٠٠)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (١٥٤١).

فعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلا يَتْفُلُونَ وَلا يَبُولُونَ، وَلا يَتَغَوَّطُونَ وَلا يَمْتَخِطُونَ»، قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ المِسْكِ، يُلهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلهَمُونَ النَّفَسَ»(١).

قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: قلت: قوله: «يُلهمُون التَّسْبِيح»، يعني -والله أعلم-: أن مجرى التسبيح فيهم كمجرى النفس، وقيل في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في وصف الملائكة: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، أي: مجرى التسبيح فيهم كمجرى النفس من ابن آدم، لا يشغله عن النفس شيء(٢).

وللإكثار من هذا التسبيح يستحسن التعرف أولا على بعض فضائله، ومن ثم على المواطن التي يسن فيها قوله أو تكراره.

---

(١) رواه الإمام أحمد – المسند – (١٤٧٦٩)، ومسلم واللفظ له (٢٨٣٥)، وابن حبان (٧٤٣٥)، والدارمي (٢٨٢٧)، وأبو يعلى (٢٠٥٢)، والبيهقي في البعث والنشور (١/ ٢٠٤).

(٢) شرح السنة للبغوي (١٥/ ٢٣١).



المبحث الأول: فوائد الإكثار من قول: سبحان الله وبحمده

أولا: أنه صلاة الخلق وبه يرزق كل شيء

فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ نُوحًا لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ دَعَا ابْنَيْهِ فَقَالَ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكُمَا الوَصِيَّةَ: آمُرُكُمَا بِاثْنَيْنِ وَأَنْهَاكُمَا عَنِ اثْنَيْنِ: أَنْهَاكُمَا عَنِ الشِّرْكِ وَالكِبْرِ، وَآمُرُكُمَا بِلا إِلَهَ إِلَّا الله؛ فَإِنَّ السَّمواتِ وَالأَرْضَ وَمَا فِيهِنَّ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةِ المِيزَانِ وَوُضِعَتْ: لا إِلَهَ إِلَّا الله فِي الكِفَّةِ الأُخْرَى، كَانَتْ أَرْجَحَ مِنْهُمَا، وَلَوْ أَنَّ السَّمواتِ وَالأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا كَانَتْ حَلقَةً، فَوُضِعَتْ لا إِلَهَ إِلَّا الله عَلَيْهِمَا لَقَصَمَتْهُمَا، وَآمُرُكُمَا بِسُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ؛ فَإِنَّهُمَا صَلاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ كُلُّ شَيْءٍ»[1].

ومعنى قوله ﷺ: «بأنها صلاة كل شيء» أي: أن كل المخلوقات تسبح الله عَزَّوَجَلَّ بهذا التسبيح العظيم؛ استنادا لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقد جاء تأكيد ذلك في الرواية عن سليمان بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رجل من الأنصار أن النبي ﷺ قال: «قَالَ نُوحٌ لابْنِهِ: إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ وَقَاصِرُهَا كَيْ لا تَنْسَاهَا، أُوصِيكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ: أَمَّا اللَّتَانِ أُوصِيكَ بِهِمَا فَيَسْتَبْشِرُ الله بِهِمَا، وَصَالِحُ خَلقِهِ، وَهُمَا يُكْثِرَانِ الوُلُوجَ عَلَى الله تَعَالَى، أُوصِيكَ بِلا إِلَهَ إِلَّا الله؛ فَإِنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَوْ كَانَتَا حَلقَةً قَصَمَتْهُمَا، وَلَوْ كَانَتْ فِي كِفَّةٍ وَزَنَتْهُمَا، وَأُوصِيكَ بِسُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ؛ فَإِنَّهَا صَلاةُ الخَلقِ، وَبِهَا يُرْزَقُ الخَلقُ، ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]، وَأَمَّا اللَّتَانِ أَنْهَاكَ عَنْهُمَا فَيَحْتَجِبُ الله مِنْهُمَا، وَصَالِحُ خَلقِهِ، أَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالكِبْرِ»[2].

---

(١) رواه الحاكم واللفظ له (١٥٤)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٣٢).

(٢) رواه الحاكم (١٥٤)، والنسائي في السنن الكبرى واللفظ له (١٠٦٠٠)، وعبد بن حميد (١١٥١)،

ومعنى قوله ﷺ: «وبها يرزق الخلق» أي: أنها سبب في رزق الله عَزَّوَجَلَّ، وقد يقول قائل فما بال الكفار وكثير من المسلمين يرزقون وهم لا يقولونها؟ أقول: لعل حلم الله عَزَّوَجَلَّ على عباده جعله يرزقهم؛ لأنه الرزاق رغم عدم تسبيحهم أو تقصيرهم في حقه؛ لذلك من أراد سعة في رزقه فليكثر من قول: سبحان الله وبحمده؛ فإنها ستدر عليه خيري الدنيا والآخرة.

ويرى الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الخلق كلهم سوى الآدميين يرزقون بها، حيث قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البقرة: ٣٠]: نقول سبحان الله وبحمده، وهو صلاة الخلق وصلاة البهائم وغيرهما سوى الآدميين، وعليها يرزقون(١).

ثانيا: أنه وسيلة لإكثار غرس أشجار النخيل في الجنة

فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ»(٢).

وفي رواية عند الترمذي عن جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ»(٣).

سبق أن ذكرنا بأن قولك: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة، أما قولك: سبحان الله وبحمده، فإنه سيغرس لك نخلة في الجنة؛ لذلك من كان يحب النخيل فليكثر من زراعتها في الجنة؛

والطبراني في الكبير (١٤٥٨٥)، والبزار، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٤٣).

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (١/ ٧٩).

(٢) رواه البزار واللفظ له (٢٤٦٨)، وابن حبان عن جابر (٨٢٦)، وأبو يعلى عن جابر (٢٢٣٣)، والطبراني في الدعاء عن جابر (١٦٧٥)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (١٥٣٩).

(٣) رواه الترمذي (٣٤٦٤)، والحاكم (١٨٤٧)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (١٥٤٠).



بالإكثار من هذا الذكر المبارك.

ثالثا: أنه من أحب الكلام إلى الله عَزَّوَجَلَّ

فعن أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الكَلامِ إِلَى اللهِ»؟ قلت: يا رسول الله، أخبرني بأحب الكلام إلى الله، فقال: «إِنَّ أَحَبَّ الكَلامِ إِلَى اللهِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»(١).

وعنه أيضا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «أَحَبُّ الكَلامِ إِلَى اللهِ: سُبْحَانَ اللهِ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»(٢).

رابعا: أنه تسبيح حبيب إلى الرحمن ومثقل للميزان

فعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ»(٣).

خامسا: أن الله تعالى اصطفاه لملائكته الكرام

فعن أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ سُئل أي الكلام أفضل؟ قال: «مَا اصْطَفَى اللهُ لِمَلائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»(٤).

قال ابن حجر رَحِمَهُٱللَّهُ: قال الطيبي في الكلام على حديث أبي ذر: فيه تلميح

---

(١) رواه الإمام أحمد – المسند – (٢٠٩١٩)، ومسلم (٢٧٣١).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٦٣٨)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٤٩٦).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٢٤)، والبخاري (٦٦٨٢)، ومسلم (٢٦٩٤)، والترمذي (٣٤٦٧) وابن ماجه (٣٨٠٦).

(٤) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٢٢)، ومسلم (٢٧٣١).

بقوله تعالى حكاية عن الملائكة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠][(١)].

سادسا: أنه أحب إلى الله من إنفاق جبل ذهب في سبيل الله

إن تكرار قولك: سبحان الله وبحمده، ليس أحب إلى الله تعالى من إنفاق ألف ولا ألفين ولا مليون ولا مليونين، وإنما أحب إلى الله عَزَّوَجَلَّ من إنفاق جبل ذهب في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ.

حاول أن تقدر قيمة جبل ذهب، فهل تتوقع أن يصل ثمنه إلى مليارات الريالات؟ وماذا لو سمعت عن مسلم أنفق مليارات الريالات في الجهاد أو في سبيل الخير؟ أتوقع أن يغبطه الناس على عظم أجره.

فاعلم أن تكرارك لسبحان الله وبحمده، ثوابه أعظم وأحب عند الله عَزَّوَجَلَّ من ذلك كله، اسمع الحديث الذي رواه أبو أمامة الباهلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ هَالَهُ اللَّيْلُ أَنْ يُكَابِدَهُ، أَوْ بَخِلَ بِالمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، أَوْ جَبُنَ عَنِ العَدُوِّ أَنْ يُقَاتِلَهُ، فَلْيُكْثِرْ مِنْ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا أَحَبُّ إِلَى الله مِنْ جَبَلِ ذَهَبٍ يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ الله عَزَّوَجَلَّ**»[(٢)].

سابعا: أن النبي ﷺ اصطفى هذا التسبيح دون غيره في الذكر المضاعف

فعن جويرية أم المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنه ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: «**مَا زِلْتِ عَلَى الحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا**»؟ قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ اليَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ،**

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١١/ ٢٠٧ ح ٦٤٠٥).

(٢) سبق تخريجه (ص٥٤).



عَدَدَ خَلقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»(١).

ثامنا: أن من قاله صباحا يكون قد شارك الكون في تسبيح الله تعالى

فعن عن عمرو بن عبسة السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «مَا تَسْتَقِلُّ الشَّمْسُ فَيَبْقَى شَيْءٌ مِنْ خَلقِ الله إِلَّا سَبَّحَ الله بِحَمْدِهِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَأَغْبِيَاءِ بَنِى آدَمَ»(٢).

فالحديث يفيد بأن كل المخلوقات تسبح الله تعالى في الصباح قبل شروق الشمس، إلا الشياطين وأغبياء بني آدم من المسلمين والكفار.

فالكل يعترف بعبوديته وطاعته لله عَزَّوَجَلَّ إلا الشياطين وأغبياء بني آدم، فالسموات والأرض كلها تسبح الله تعالى، وهذا مصداق قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾[الإسراء:٤٤].

فكل من في الكون يظهر العبودية والطاعة لله عَزَّوَجَلَّ صباحا ومساء، فهذا عالم الطير يسبح الله تعالى ويمجده، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٤١﴾[النور:٤١].

وهذه الجبال الراسيات أخبر الله عَزَّوَجَلَّ بأنها تسبح الله تعالى صباحا ومساء، قال الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ١٨﴾[ص:١٨].

وأخبر ﷺ بأن النمل يسبح الله، فقد روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النبي ﷺ

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٢٣)، ومسلم واللفظ له (٢٧٢٦)، وأبو داود (١٥٠٣)، والترمذي (٣٥٥٥)، وابن ماجه (٣٨٠٨)، والنسائي (١٣٥٢).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية واللفظ له (٦/ ١١١)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٤٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٩٩).

يقول: «قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنْ الأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنْ الأُمَمِ تُسَبِّحُ»(١).

فالتسبيح من العبادات التي يؤديها الكون كله؛ لذا فهو من أفضل العبادات؛ ولذلك أمر الله تبارك وتعالى نبيه زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يكثر من تسبيحه في الصباح والمساء عندما طلب آية، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [آل عمران: ٤١].

ولذلك أمرنا الله عَزَّوَجَلَّ أن نذكره ونسبح بحمده في الصباح والمساء؛ لنشارك الكون كله هذه العبودية الكونية لله عَزَّوَجَلَّ، فقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾ [طه: ١٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥]، وذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأنه حميد في سبع عشرة آية.

لقد حمد الرب جَلَّ جَلَالُهُ نفسه في العديد من الآيات، وبين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن من صفات المؤمنين أنهم يحمدون الله تعالى، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢].

وذكر ﷺ أن كل شيء لا يُبدأ بحمد الله تعالى فهو أقطع ومنزوع البركة، حيث روي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «كل أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأُ بالحمدِ لله

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢/ ٤٠٣)، والبخاري (٣٠١٩)، ومسلم (٢٢٤١)، والنسائي (٤٣٥٨)، وأبو داود (٥٢٦٦)، وابن ماجه (٣٢٢٥).



فهو أقطعُ»[(١)]؛ لذلك كان النبي ﷺ يبدأ خطبه بحمد الله تعالى والثناء عليه وحثًّا على أن نكون من الحمادين المكثرين من حمد الله تعالى، أَعْرِضُ ثواب من حمد الله تعالى، وأهم المواطن التي يسن فيها حمد الله تعالى، وذلك في المبحثين الآتيين.

تاسعا: أن من قاله مائة مرة في يوم غفرت ذنوبه مهما كثرت

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة؛ حُطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»[(٢)].

عاشرا: أن من قاله مائتي مرة يوميا سيكون ثواب ذكره يوم القيامة لا يعدله ثواب أي ذكر آخر

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده، مائة مرة؛ لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه»[(٣)].

وفي رواية له عند أبي داود أن النبي ﷺ قال: «من قال حين يصبح: سبحان الله العظيم وبحمده، مائة مرة، وإذا أمسى مثل ذلك، لم يُوافِ أحد من الخلائق بمثل ما وافى»[(٤)].

---

(١) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٤٩٤)، وابن حبان (١)، وحسنه ابن حجر العسقلاني في الفتوحات الربانية (٣/ ٢٨٩)، ووافقه النووي في شرحه على صحيح مسلم (١/ ٤٣)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ١٥٦)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٢١٦).

(٢) رواه البخاري (٦٤٠٥).

(٣) رواه مسلم (٢٦٩٢).

(٤) رواه أبو داود (٥٠٩١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٢٥).

فمن رغب بهذا الثواب الجزيل فليحرص على قوله قبل طلوع الشمس وقبل غروبها.

ولقد ذكر لنا النبي ﷺ أذكارًا أخرى تمتاز عن غيرها بأن من قالها في يوم مائة مرة كان ثواب ذكره يوم القيامة لا يعدله ثواب أي ذكر آخر، أو لم يأت أحد بأفضل مما جاء به يوم القيامة، منها الآتي :

الأول: ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال : لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء إلا رجل عمل أكثر منه**»[(١)].

الثاني: أن يقال بعد صلاة الفجر قبل أن يثني رجليه ما رواه أبو أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال دبر صلاة الغداة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، مائة مرة، قبل أن يثني رجليه، كان يومئذ من أفضل أهل الأرض عملًا، إلا من قال مثل ما قال، أو زاد على ما قال**»[(٢)].

الثالث: ما روته أم هانئ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : مرَّ بي رسول الله ﷺ ذات يوم فقلت: يا رسول الله، إني قد كبرت، فمرني بعمل أعمله وأنا جالسة، فقال: «**سبحي الله مائة تسبيحة؛ فإنها تعدل مائة رقبة من ولد إسماعيل، واحمدي الله مائة تحميدة؛ فإنها تعدل**

---

(١) رواه الإمام مالك (٤٨٦)، وأحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٣٤)، والبخاري واللفظ له (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١)، والترمذي (٣٤٦٨)، وابن ماجه (٣٧٩٨).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤٧٦).

مائة فرس مسرجة ملجمة، تحملين عليها في سبيل الله، وكبِّري الله مائة تكبيرة؛ فإنها تعدل مائة بدنة متقبلة، وهللي الله مائة تهليلة؛ فإنها تملأ ما بين السماء والأرض، ولا يرفع لأحد عمل أفضل منها، إلا أن يأتي بمثل ما أتيت»(١).

الرابع: ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال في يوم مائتي مرة [مائة إذا أصبح، ومائة إذا أمسى]: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لم يسبقه أحد كان قبله، ولا يدركه أحد بعده، إلا من عمل أفضل من عمله»(٢).

قال ابن علان رَحِمَهُ اللَّهُ نقلا عن ميرك رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن من قال ذلك أتى بأفضل مما جاء به كل أحد، إلا أحد قال مثل ذلك؛ فإنه مساوٍ له أو زاد عليه، فإنه أفضل منه، قال: والمراد بالأفضل منه جنس أذكاره؛ لأنه أفضل الأدعية، لا أنه أفضل من جميع الأعمال؛ فإن الإيمان وكثيرا من الطاعات أفضل منه»(٣).

وقال الباجي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقوله: «ولم يأت أحد بأفضل مما جاء إلا أحد عمل أكثر من ذلك»، تنبيه على أن هذا غاية في ذكر الله تعالى، وأنه قل ما يزيد عليه؛ ولذلك قال: «ولم يأت أحد بأفضل مما جاء»، ولو لم يفد ذلك لبطلت فائدة الكلام؛ لأن كل ما أتى إنسان ببعضه فإن أحدًا لا يأتي بأفضل مما جاء به، إلا من جاء بأكثر من ذلك، لكنه أفاد بذلك أن هذا غاية في بابه»(٤).

---

(١) سبق تخريجه (ص ٤١).

(٢) رواه النسائي في اليوم والليلة (٥٧٥)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٥) والطبراني في الدعاء (٣٣٣)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٦٢).

(٣) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية لمحمد بن علان الصديقي (٣/ ٨٣).

(٤) المنتقى شرح موطأ مالك لأبي الوليد سليمان بن خلف التجيبي القرطبي الباجي (ح ٤٨٦).

المبحث الثاني: المواطن التي يسن فيها قول: سبحان الله وبحمده

أولا: قوله مائة مرة على الأقل في أي وقت:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة، حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»[(١)].

ثانيا: قوله صباحا ومساء مائة مرة على الأقل:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه»[(٢)].

وفي رواية له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «من قال حين يصبح: سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة، وإذا أمسى كذلك، لم يواف أحد من الخلائق بمثل ما وافى»[(٣)].

قال ابن علان رَحِمَهُ اللَّهُ: وينبغي أن يسبح هذا التسبيح قبل طلوع الشمس وقبل غروبها؛ لما ورد في ذلك من الآيات الكريمة؛ ليكون جامعًا في عمله هذا بين ما جاء في الكتاب والسنة؛ ولذا ينبغي الجمع بين الروايتين فيقول: سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة»[(٤)].

---

(١) سبق تخريجه (ص ٦٢).

(٢) سبق تخريجه (ص ٦٢).

(٣) سبق تخريجه (ص ٦٢).

(٤) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية لمحمد بن علان الصديقي (٣/ ٨٣).

ثالثا : قوله في استفتاح قيام الليل:

فعن شريق الهوزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: دخلت على عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، فسألتها بمَ كان رسول الله ﷺ يفتتح إذا هب من الليل؟ فقالت: «لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك، كان إذا هب من الليل كبر عشرًا، وحمد عشرًا، وقال: سبحان الله وبحمده عشرًا، وقال: سبحان الملك القدوس عشرًا، واستغفر عشرًا، وهلل عشرًا، ثم قال: اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشرًا، ثم يفتتح الصلاة»[(١)].

رابعا : أن نكثر من قوله أثناء قيام الليل:

فقد كان ربيعة بن كعب الأسلمي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يخدم النبي ﷺ طوال نهاره، فيأتي له بوضوئه وبحاجته، وإذا دخل النبي ﷺ بيته في الليل جلس عند باب حجرته انتظار أمره ﷺ، فكان يسمع النبي ﷺ يردد قول: سبحان الله رب العالمين، وسبحان الله وبحمده، ويظل الزمن الطويل على هذه الحال ﷺ، فينصرف ربيعة إلى بيته، أو تغلبه عيناه فينام عند باب حجرته ﷺ.

حيث روى ربيعة بن كعب الأسلمي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كنت أبيت عند حجرة النبي ﷺ، فكنت أسمعه إذا قام من الليل يقول: «**سبحان الله رب العالمين**»، الهوي، ثم يقول: «**سبحان الله وبحمده** »، الهوي[(٢)].

قال الأيتوبي:« والظاهر أنه يقول ذلك بعد الدخول في الصلاة»[(٣)].

---

(١) رواه أبو داود واللفظ له (٥٠٨٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٢٤٢).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني - (٤/ ٢٧٤)، والنسائي (١٦١٨)، وابن ماجه (٣٨٧٩)، وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٥٢٦).

(٣) شرح سنن النسائي – المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى - لمحمد الأيتوبي الولَّوي (١٧/ ٣١٨ ح ١٦١٨).

ومعنى الهوي: أي: يقول هذه التسبيحات الزمن الطويل، بمعنى أنه كان يكثر تكرار هذه التسبيحات الحين الطويل من الليل.

خامسا : قوله في ختام المجلس:

فعن جبير بن مطعم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال: سبحان الله وبحمده، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، فقالها في مجلس ذكر كان كالطابع يطبع عليه، ومن قالها في مجلس لغو كانت كفارة له**»[(١)].

ولا شك بأن مجالسنا تتعدد في اليوم الواحد، فلو حرصنا على هذه السنة في ختام كل مجلس نجلسه، لكان هذا التسبيح العظيم يلازمنا حيثما كنا، فنكسب الخير العظيم.

فالغرابة كل الغرابة من مسلم يعرف مثل هذا الثواب العظيم الذي سيدر عليه الثواب الجزيل، ويظل صامتًا لا يرطب لسانه به.

---

(١) رواه الحاكم (١٩٧٠)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٢٥٧)، والطبراني في الكبير واللفظ له (١٥٨٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥١٩).



الذكر الرابع: الإكثار من حمد الله تعالى

تمهيد

ومن الأذكار عظيمة الأجر التي حث النبي ﷺ على الإكثار منها: حمد الله تعالى، ومن فعل ذلك كان من أفضل العباد يوم القيامة؛ فعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «**إن أفضل عباد الله يوم القيامة الحمادون**»(١)

والحمادون جمع حماد، صيغة مبالغة، أي: الذين يحمدون الله تعالى كثيرًا، قال ابن منظور: «ورجل حمدة كثير الحمد، ورجل حماد مثله»(٢).

إن كلمة (الحمد لله) أحد أفضل الكلمات التي يحبها الله عَزَّوَجَلَّ، وهي من الباقيات الصالحات، حيث روى سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت... الحديث**»(٣).

والله عَزَّوَجَلَّ يحب أن يحمد؛ فهو حميد مجيد، بل إن من أسمائه الحسنى (الحميد)؛ لذلك أجزل المثوبة لمن يحمده.

فعن الأسود بن سريع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله إني مدحت ربي عَزَّوَجَلَّ بمحامد، قال: «**أما إن ربك يحب الحمد**»(٤)، وفي رواية عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٢٥٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٧١).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٣/ ١٥٦).

(٣) سبق تخريجه (ص ٣٩).

(٤) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢٣/ ٧٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٨٥٩)، والحاكم (٦٥٧٥)، والطبراني في الكبير (٨٢١)، والبيهقي في شعبه (٤٠٥٧)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣١٧٩).

شاعرا فأتيت النبي ﷺ فقلت: ألا أنشدك محامد حمدت بها ربي؟ قال: **«إن ربك يحب المحامد»** ولم يزدني عليه[1].

ولو اجتهد جميع الناس على أن يصيغوا كلمة ثناء تليق بالله عَزَّوَجَلَّ، لعجزوا عن ذلك، ولكن الله عَزَّوَجَلَّ اختار لنا هذه الكلمة المختصرة: (الحمد لله) لنحمده بها، فهو الغني المجيد.

إن أول كلمة نطق بها آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد أن خلق هو قول: (الحمد لله)، حيث روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذنه...»**[2].

ولقد افتتح الرب جَلَّ جَلَالُهُ أربع سور من كتابه بالحمد، هي: الأنعام والكهف وسبأ وفاطر، ويمكن أن ندخل سورة الفاتحة أيضا كسورة خامسة على خلاف بين المالكية الذين أسقطوا البسملة منها، وبين الشافعية الذين أثبتوها كأول آية للسورة.

ولقد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ كلمة (الحمد لله) في سبعة عشر موضعًا من كتابه، وكلمة (الحمد لله رب العالمين) في ستة مواضع، وأمر نبيه ﷺ في عدة مواضع بأن يحمد الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٥٩﴾ [النمل: ٥٩]، وذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأنه حميد في سبع عشرة آية.

لقد حمد الرب جَلَّ جَلَالُهُ نفسه في العديد من الآيات، وبين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن من صفات المؤمنين أنهم يحمدون الله تعالى، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٨٦١)، والطبراني في الكبير (٨٢٠)، والنسائي في السنن الكبرى (٧٦٩٨)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣١٧٩).

(٢) رواه الترمذي واللفظ له (٣٣٦٨)، والحاكم (٢١٤)، وابن حبان (٦١٦٧)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢١٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٥٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٠٩).

﴿ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [التوبة: ١١٢].

وذكر ﷺ أن كل شيء لا يبدأ به بحمد الله تعالى فهو أقطع ومنزوع البركة، حيث روي عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**كل أمر ذي بال لا يبدأ بالحمد لله فهو أقطع**»(١)؛ لذلك كان النبي ﷺ يبدأ خطبه بحمد الله تعالى والثناء عليه

ولكي نكون من الحمادين المكثرين من حمد الله تعالى، أعرض ثواب من حمد الله تعالى، وأهم المواطن التي يسن فيها حمد الله تعالى، وذلك في المبحثين الآتيين :

(١) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٤٩٤)، وابن حبان (١)، وحسنه ابن حجر العسقلاني في الفتوحات الربانية (٣/ ٢٨٩)، ووافقه النووي في شرحه على صحيح مسلم (١/ ٤٣)، والعجلوني في كشف الخفا (٢/ ١٥٦)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٢١٦).




المبحث الأول: ثواب من حمد الله تعالى

إن حمد الله تعالى عبادة جليلة، لها شأن عظيم وثواب جزيل؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ يحب المحامد؛ ولذلك سيمنح من يحمده ثوابا لا يعلم قدره إلا هو جل في علاه.

إن كثيرا من الناس يستهينون بكلمة (الحمد لله)، ولا يقدرونها قدرها؛ لجهلهم بعظم ثوابها ومكانتها عند الله عَزَّوَجَلَّ.

قال جعفر بن محمد: فقد أبي بغلته، فقال: لئن ردها الله علي لأحمدنه بمحامد يرضاها، فما لبث أن أتى بها بسرجها ولجامها، فركبها، فلما استوى عليها، وضم إليه ثيابه، رفع رأسه إلى السماء، فقال: الحمد لله، لم يزد عليها، فقيل له في ذلك، فقال: وهل تركت شيئا أو أبقيت شيئا؟ جعلت الحمد لله عَزَّوَجَلَّ(١).

سبق أن عرضنا نحو تسع فضائل لـ(الحمد الله) في الذكر الثاني عند قول: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)، كما عرضنا تسع فضائل أخرى لـ(الحمد الله) في الذكر الثالث عند قول: (سبحان الله وبحمده)، وسنذكر مجموعة من الفضائل تتضمن حمد الله تعالى عند قول: (لا حول ولا قوة إلا بالله) في الذكر الخامس، كما سنعرض مجموعة فضائل تتضمن حمد الله تعالى عند قول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير) في الذكر السادس.

ولكي نكثر من قول: (الحمد لله) أعرض بعض الثواب الذي سيكسبه مَن حمد الله تعالى؛ لعلنا أن نكون من الحمَّـادين يوم القيامة.

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (١٠٦)، والبيهقي في شعبه واللفظ له (٤٠٨٢).



أولا: ثواب قول: (الحمد لله رب العالمين) أفضل من ثواب قول: (لا إله إلا الله)

ذكر النبي ﷺ أن من قال: (لا إله إلا الله) كتب له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة، وأما من قال: (الحمد لله رب العالمين) كتب له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة، فزاد ثواب الحمد على التهليل بعشر حسنات وحط عشر سيئات، حيث روى أبو سعيد وأبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الله تعالى اصْطَفَى مِنْ الكَلَامِ أَرْبَعًا: سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، فَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ الله، كُتِبَ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً، وَحُطَّتْ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً، وَمَنْ قَالَ: الله أَكْبَرُ، مِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، مِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ، كُتِبَتْ لَهُ ثَلاثُونَ حَسَنَةً وحُطَّتْ عَنْهُ بِهَا ثَلاثُونَ سَيِّئَةً**»[(١)].

كيف نوفق بين قول النبي ﷺ: «**هِيَ أَفْضَلُ الحَسَنَاتِ**» حينما سُئل عن فضل: «**لا إله إلا الله**»[(٢)]، وبين الحديث السابق الذي يشير إلى أن: «**الحمد لله رب العالمين**» أكثر ثوابا من التهليل، وأن التهليل تتساوى في الثواب مع التسبيح والتكبير؟

قال ابن جزي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره للفاتحة: قولنا: (الحمد لله رب العالمين) أفضل عند المحققين من (لا إله إلا الله)؛ لوجهين: أحدهما: ما خرجه النسائي عن رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَالَ: (لا إِلَهَ إِلَّا الله)، كُتِبَ له عِشْرُونَ حَسَنَةً، ومَنْ قَالَ: (الحَمْدُ لله ربِّ العَالَمِينَ)، كُتِبَ له ثَلاثُون حَسَنَةً**»، والثاني: أن التوحيد الذي يقتضيه (لا إله إلا الله) حاصل في قولك: (رب العالمين) وزادت بقولك: (الحمد لله)، وفيه من المعاني ما قدمنا، وأما قول رسول الله ﷺ: «**أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي: (لا إله إلا**

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٤/ ٢٢٠)، والحاكم (١٨٦٦)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٦٧٦)، والبزار (٣٠٧٤)، وابن أبي شيبة (١٠/٤٢٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧١٨).

(٢) انظر (ص٣٢).

الله))»، فإنما ذلك للتوحيد الذي يقتضيه، وقد شاركتها الحمد لله رب العالمين في ذلك وزادت عليها، وهذا المؤمن يقولها لطلب الثواب، أما لمن دخل في الإسلام فيتعين عليه: (لا إله إلا الله)(١).

وقال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد اختُلف أي الكلمتين أفضل؟ أكلمة الحمد أم كلمة التهليل؟ وقد حكى هذا الاختلاف ابن عبد البر وغير. وقال النخعي: كانوا يرون أن الحمد أكثر الكلام تضعيفا، وقال الثوري: ليس يضاعف من الكلام مثل: (الحمد لله)، والحمد يتضمن إثبات جميع أنواع الكمال لله، فيدخل فيه التوحيد(٢).

بينما رأى المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ خلاف ذلك؛ حيث قال: وادَّعى بعضهم أن الحمد أكثر ثوابا من التهليل، ورُد بأن في خبر البطاقة المشهور ما يفيد أن: (لا إله إلا الله) لا يعدلها شيء(٣).

وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد جاء عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا تفضيل (سبحان الله) على (الحمد لله)، وتقديم (لا إله إلا الله) على الذكر كله، وذكر أبو العباس محمد بن إسحاق السراج في [التاريخ] قال: حدثنا عبد الله بن مطيع، قال: حدثنا هشيم، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: كتب صاحب الروم إلى معاوية يسأله عن أفضل الكلام ما هو؟ والثاني والثالث والرابع؟ وكتب إليه يسأله عن أكرم الخلق على الله، وأكرم الإماء على الله، وعن أربعة من الخلق لم يركضوا في رحم، ويسأله عن قبر سار بصاحبه، وعن المجرة وعن القوس، وعن مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع قبل ذلك ولا بعده، فلما قرأ معاوية الكتاب قال:

---

(١) تفسير ابن جزي المسمى: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٦٣).
(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (٢/ ٢٠).
(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٢/ ٢١١ ح ١٦٨٤).

أخزاه الله وما علمي بما هاهنا؟ فقيل له: اكتب إلى ابن عباس فسَله، فكتب إليه يسأله، فكتب إليه ابن عباس إن أفضل الكلام: (لا إله إلا الله) كلمة الإخلاص لا يقبل عمل إلا بها، والتي تليها (سبحان الله وبحمده) أحب الكلام إلى الله، والتي تليها (الحمد لله) كلمة الشكر، والتي تليها (الله أكبر) فاتحة الصلوات والركوع والسجود، وأكرم الخلق على الله آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأكرم الإماء على الله مريم، وأما الأربعة التي لم يركضوا في رحم فآدم وحواء والكبش الذي فدي به إسماعيل وعصا موسى حيث ألقاها فصارت ثعبانا مبينا، وأما القبر الذي سار بصاحبه فالحوت حين التقم يونس، وأما المجرة فباب السماء، وأما القوس فإنها أمان لأهل الأرض من الغرق بعد قوم نوح، وأما المكان الذي طلعت فيه الشمس ولم تطلع قبله ولا بعده فالمكان الذي انفرج من البحر لبني إسرائيل، فلما قدم عليه الكتاب أرسل به إلى صاحب الروم فقال: لقد علمت أن معاوية لم يكن له بهذا علم، وما أصاب هذا إلا رجل من أهل بيت النبوة(١).

قلت: فإن ما ذكره العلماء السابقون من تفضيل التهليل على الحمد يخص قول (الحمد لله) فقط، ولكن حديث النبي ﷺ يشير إلى تفضيل كلمة (الحمد لله رب العالمين) وليس كلمة: (الحمد لله)، أي: بزيادة (رب العالمين)، فتنبه لذلك.

ثانيا: ثواب قولها يملأ الميزان

فعن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لله تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله تَمْلآنِ -أَوْ تَمْلأُ- مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ**

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر (٦/ ٥٠).

لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»(١).

واعلم بأن كلمة (الحمد لله) أفضل من (سبحان الله)؛ لما جاء عن النبي ﷺ بأن ثواب التسبيح يملأ نصف الميزان، بينما الحمد لله يملؤه، حيث روى جُرَيٌّ النهدي عن رجل من بني سليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عَدُّهُن رسولُ الله ﷺ في يدي أو في يده: «التَّسْبِيحُ نِصْفُ المِيزَانِ، وَالحَمْدُ لله يَمْلَؤُهُ، وَالتَّكْبِيرُ يَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَالصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ، وَالطُّهُورُ نِصْفُ الإِيمَانِ»(٢).

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: وبكل حال فالتسبيح دون التحميد في الفضل - أي أقل منه في الثواب - كما جاء صريحا في حديث علي، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو، والرجل من بني سليم، أن التسبيح نصف الميزان، والحمد لله تملؤه؛ وسبب ذلك أن التحميد إثبات المحامد كلها لله، فدخل في ذلك إثبات صفات الكمال ونعوت الجلال كلها، والتسبيح هو تنزيه الله عن النقائص والعيوب والآفات، والإثبات أكمل من السلب؛ ولهذا لم يرد التسبيح مجردا، لكن مقرونا بما يدل على إثبات الكمال، فتارة يقرن بالحمد، كقول: (سبحان الله وبحمده)، (وسبحان الله، والحمد لله)، وتارة باسم من الأسماء الدالة على العظمة والجلال، كقوله: (سبحان الله العظيم)، فإن كان حديث أبي مالك يدل على أن الذي يملأ ما بين السماء والأرض هو مجموع التسبيح والتكبير فالأمر ظاهر، وإن كان المراد أن كلا منهما يملأ ذلك فإن الميزان أوسع مما ما بين السماء والأرض، فما يملأ الميزان فهو أكبر مما يملأ ما بين السماء والأرض(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٢٢/ ١٧٩)، ومسلم واللفظ له (٢٢٣)، والترمذي (٣٥١٧)، وابن ماجه (٢٨٠)، والدارمي (٦٥٣)، وابن حبان (٨٤٤).

(٢) رواه الإمام أحمد - المسند - (٢٢٦٤٩)، والترمذي وحسنه (٣٥١٩)، ووافقه عبد القادر الأرنؤوط في جامع الأصول لابن الأثير (٩/ ٥٥٨)، وصححه ابن حجر في تهذيب التهذيب (٢/ ٧٨)، ووافقه السيوطي في الجامع الصغير (٤٦٣٥)، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (٣٥١٩).

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (٢/ ١٧).



وما الحكمة أن صار الحمد أكثر ثوابا من التسبيح والتكبير؟

قال محقق كتاب فيض القدير للمناوي: لأن الحمد لا يقع غالبا إلا بعد سبب؛ كأكل أو شرب أو حدوث نعمة، فكأنه وقع في مقابلة ما أسدي إليه، فلما حمد لا في مقابلة شيء زاد في الثواب(١).

ثالثا: قولها أفضل من ذكر الله الليل مع النهار

فعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رآني النبي ﷺ وأنا أحرك شفتي فقال: «ما تَقُولُ يا أَبَا أُمَامَةَ»؟ قلت: أذكر الله، قال: «أَفَلا أَدُلُّكَ على ما هو أَكْثَرُ من ذِكْرِكَ الله اللَّيْلَ مع النَّهَارِ؟ تَقُولُ: الحَمْدُ لله عَدَدَ ما خَلَقَ، وَالحَمْدُ لله مِلءَ ما خَلَقَ، وَالحَمْدُ لله عَدَدَ ما في السَّمَوَاتِ وما في الأَرْضِ، وَالحَمْدُ لله عَدَدَ ما أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالحَمْدُ لله مِلءَ ما أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالحَمْدُ لله عَدَدَ كل شَيْءٍ، وَالحَمْدُ لله مِلءَ كل شَيْءٍ، وَتُسَبِّحُ الله مِثْلَهُنَّ»، ثم قال: «تُعَلِّمُهُنَّ عَقِبَكَ من بَعْدِكَ»(٢).

رابعا: ثواب قولها عند حصول نعمة أفضل من تلك النعمة

فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا أَنْعَمَ الله عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَقَالَ: الحَمْدُ لله، إِلَّا كَانَ الَّذِي أَعْطَاهُ أَفْضَلَ مِمَّا أَخَذَ»(٣).

أي أن لفظة الحمد للمؤمن خير له من النعمة التي أعطيها، بمعنى أنه من أعطي نعمة ثم أعطي على إثرها هذه الكلمة حتى نطق بها كانت هذه الكلمة أفضل من

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٢/ ٢١١ ح ١٦٨٤).

(٢) رواه الطبراني (٨١٢٢)، وابن حبان (٨٣٠)، وابن خزيمة (٧٥٤). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦١٥).

(٣) رواه ابن ماجه واللفظ له (٣٨٠٥)، والطبراني في الأوسط (١٣٥٧)، والبزار (٧٥١٤)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٠٨٢).



النعمة التي أخذها؛ لأن الدنيا فانية والكلمة باقية(١).

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن المراد بالنعم: النعم الدنيوية، كالعافية والرزق والصحة، ودفع المكروه، ونحو ذلك، والحمد لله هو من النعم الدينية، وكلاهما نعمة من الله، لكن نعمة الله على عبده بهدايته لشكر نعمه بالحمد عليها أفضل من نعمه الدنيوية على عبده؛ فإن النعم الدنيوية إن لم يقترن بها الشكر كانت بلية كما قال أبو حازم: (كل نعمة لا تقرِّب من الله فهي بلية)؛ فإذا وفق الله عبده للشكر على نعمه الدنيوية بالحمد أو غيره من أنواع الشكر، كانت هذه النعمة خيرا من تلك النعم وأحب إلى الله عَزَّوَجَلَّ منها؛ فإن الله يحب المحامد، ويرضى عن عبده أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها، والثناء بالنعم والحمد عليها وشكرها عند أهل الجود والكرم أحب إليهم من أموالهم، فهم يبذلونها طلبا للثناء، والله عَزَّوَجَلَّ أكرم الأكرمين، وأجود الأجودين، فهو يبذل نعمه لعباده، ويطلب منهم الثناء بها وذكرها، والحمد عليها، ويرضى منهم بذلك شكرا عليها، وإن كان ذلك كله من فضله عليهم، وهو غير محتاج إلى شكرهم، لكنه يحب ذلك من عباده، حيث كان صلاح العبد وفلاحه وكماله فيه. ومن فضله سبحانه أنه نسب الحمد والشكر إليهم، وإن كان من أعظم نعمه عليهم، وهذا كما أنه أعطاهم ما أعطاهم من الأموال، ثم استقرض منهم بعضه، ومدحهم بإعطائه، والكل ملكه ومن فضله، ولكن كرمه اقتضى ذلك، ومن هنا يعلم معنى الأثر الذي جاء مرفوعا وموقوفا: «**الحَمْدُ لله حَمْدًا يُوافي نعمَه، ويُكافِئ مزيدَه**»(٢).

---

(١) الحمد في القرآن الكريم والسنة المطهرة – دراسة موضوعية – لعبد الرحمن الغريبي، (صفحة ٢٦٦).

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (٢/ ٨٢).



خامسا: ملازمة قولها يجعل صاحبها من أفضل عباد الله يوم القيامة

فعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ الحَمَّادُونَ**»(١).

سادسا: قول الحمد لله ينيل رضا الرحمن جَلَّ جَلَالُهُ

إن الذي يحمد الله تعالى على نعمه التي لا تحصى وبالأخص عند الطعام والشراب ينال رضا الرب جَلَّ جَلَالُهُ، فقد روى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنْ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا**»(٢).

ومن هذا يتبين أن رضا الرب جَلَّ جَلَالُهُ يمكن أن ينال بأسهل الأعمال، كحمد الله تعالى عقب الأكل والشرب.

وقد وردت عدة صيغ نبوية للحمد يقولها المسلم عقب الأكل والشرب، سأذكر بعضها عند الحديث عن مواطن حمد الله تعالى في المبحث الثاني.

سابعا: يعد حمد الله تعالى دعاء وثناء

حمد الله عَزَّ وَجَلَّ أفضل الأدعية، فضلا عن أنه ثناء على الله تبارك وتعالى، قال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ للهِ**»(٣).

---

(١) سبق تخريجه (ص٦٨).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ١٠١)، ومسلم واللفظ له (٢٧٣٤)، والترمذي (١٨١٦)، والنسائي في السنن الكبرى (٦٨٧٢)، وأبو يعلى (٤٣٣٢)، وابن أبي شيبه في مصنفه (٢٩٥٦٦).

(٣) رواه الترمذي واللفظ له (٣٣٨٣)، وابن ماجه (٣٨٠٠)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١١٠٤).



كيف يكون قولك الحمد لله دعاء، بل أفضل الدعاء؟

قال المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ لله**»: الدعاء عبارة عن ذكر الله، وأن تطلب منه الحاجة والحمد يشملهما؛ فإن من حمد الله يحمده على نعمته والحمد على النعمة طلب المزيد، وهو رأس الشكر، قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، ويمكن أن يكون قوله: (الحمد لله) من باب التلميح والإشارة إلى قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] - أي أن أفضل الدعاء هو سورة الفاتحة - وأي دعاء أفضل وأكمل وأجمع من ذلك[(١)].

والله عَزَّوَجَلَّ يسمع دعاء الحامدين له؛ لذلك فإن المصلي يكتفي بحمد الله تعالى بعد الركوع، فهو أفضل دعاء يعرضه على الله عَزَّوَجَلَّ.

فقد روى أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا قَالَ الإِمَامُ: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللهمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[(٢)]، أي: أن الله عَزَّوَجَلَّ يسمع ويقبل حمد من حمده؛ لذلك فإن المؤمن يحمد الله تعالى قائلا: «**اللهمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ**».

قال محمد آبادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال العلماء: معنى: (سمع) هاهنا أجاب، ومعناه: أن من حمد الله تعالى متعرضا لثوابه استجاب الله تعالى وأعطاه ما تعرض له، فإنا نقول: (ربنا لك الحمد)؛ لتحصيل ذلك[(٣)].

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري، دار الكتب العلمية (٩/ ٢٣٠ ح ٣٣٨٣).

(٢) رواه الإمام مالك (١٩٨)، وأحمد – الفتح الرباني – (٣/ ٢٧٢)، والبخاري واللفظ له (٧٩٦)، ومسلم (٤٠٩)، والترمذي (٢٦٧)، والنسائي (١٠٦٣)، وأبو داود (٨٤٨).

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد آبادي (٣/ ٥٨ ح ٨٤٧).



ثامنا: من حمد الله تعالى عند فقد الولد نال بيتا في الجنة اسمه بيت الحمد

فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ الله لِمَلائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ الله: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ»(١).

وطالما كان لهذا القصر اسم يميزه عن غيره فلعل هذا يدل على شرف لهذا القصر ومزايا فيه لا توجد في غيره، والعلم عند الله عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ١٤١)، والترمذي واللفظ له (١٠٢١)، وابن حبان (٢٩٤٨)، والبيهقي (٦٩٣٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٥).




المبحث الثاني: المواطن التي يسن فيها قول: الحمد لله

ينبغي للمسلم أن يحمد الله تعالى في جميع أحواله، فقد أمر النبي ﷺ المسلمين أن يكونوا حامدين لله تعالى في كل شؤون حياتهم، وليس فقط عند حصول نعمة أو تجددها، حيث روت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال: «**الحَمْدُ لله الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ**»، وإذا رأى ما يكره قال: «**الحَمْدُ لله عَلَى كُلِّ حَالٍ**»(١).

لقد قدم لنا النبي ﷺ برنامجا يوميا مليئا بالحمد، فهناك العديد من التحميدات التي رغب النبي ﷺ قولها منذ الاستيقاظ حتى المنام، ومن طبق ذلك يرجى له أن يكون من الحمَّـادين الذين هم أفضل عباد الله يوم القيامة

سبق أن عرضنا سبعة مواطن لحمد الله تعالى ذكرت في الذكر الثاني عند قول (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)، كما تم عرض خمسة مواطن أخرى لحمد الله عَزَّوَجَلَّ ذكرت في الذكر الثالث عند قول (سبحان الله وبحمد)، كما سنذكر مواطن أخرى تتضمن حمد الله تعالى عند قول (لا حول ولا قوة إلا بالله) في الذكر الخامس - إن شاء الله تعالى -، وستجد أيضا مجموعة مواطن تتضمن حمد الله تعالى عند قول (لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير) في الذكر السادس.

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٨٠٣)، والحاكم (١٨٤٠)، والطبراني في كتاب الدعاء (١٧٦٩)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٧٨)، والبيهقي في شعبه (٤٠٦٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٧٢٧).



ولكي نكثر من قول الحمد لله أعرض بعض المواطن الأخرى؛ لعلنا نصل إلى مرتبة الحمَّـادين يوم القيامة.

أولا: حمد الله تعالى عند الاستيقاظ

لقد أمر النبي ﷺ أن نبدأ يومنا بعد الاستيقاظ بحمد الله تعالى على أن منحنا الحياة ومد في أعمارنا يوما جديدا لنزداد فيه طاعة، فالحياة نعمة لكل حي؛ لكي يتوب ويعمل صالحا.

فعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ... فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لله الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ**»[(١)].

وروى حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام قال: «**بِاسْمِكَ اللهمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا**»، وإذا استيقظ من منامه قال: «**الحَمْدُ لله الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**»[(٢)].

ثانيا: حمد الله تعالى على الرؤيا الصالحة

يسن للمسلم بعد استيقاظه أن يحمد الله تعالى إذا رأى رؤيا صالحة، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مِنْ اللهِ، فَلْيَحْمَدْ اللهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنْ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا وَلا يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ؛ فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ**»[(٣)]

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٠١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧١٦).

(٢) رواه الإمام أحمد – المسند – (٢٢٩٤٩)، والبخاري (٦٣٢٤)، ومسلم عن البراء بن عازب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (٢٧١١)، والترمذي (٣٤١٧)، وأبو داود (٥٠٤٩)، وابن ماجه (٣٨٨٠)، والدارمي (٢٦٨٦).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ٢١٣)، والبخاري (٦٩٨٥)، والترمذي (٣٤٥٣).




ثالثا: الاعتراف يوميا بأن كافة النعم من الله تعالى وحمده على ذلك

فعن عبد الله بن غَنَّام البَيَاضِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللهمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ؛ فَلَكَ الحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ»(١).

قال محمد آبادي رَحِمَهُٱللَّهُ في قوله ﷺ: «فَقَدْ أَدَّى شُكْر لَيْلَته»: هذا يدل على أن الشكر هو الاعتراف بالمنعم الحقيقي ورؤية كل النعم دقيقها وجليلها منه، وكماله أن يقوم بحق النعم ويصرفها في مرضاة المنعم(٢).

وقال المباركفوري رَحِمَهُٱللَّهُ: قال الشوكاني: وفي الحديث فضيلة عظيمة ومنقبة كريمة، حيث تكون تأدية واجب الشكر بهذه الألفاظ اليسيرة القليلة، وأن قائلها صباحا قد أدى شكر يومه، وقائلها مساء قد أدى شكر ليلته، مع أن الله تعالى يقول: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وإذا كانت النعم لا يمكن إحصاءها، فكيف يقدر العبد على شكرها؟ فلله الحمد ولله الشكر على هذه الفائدة الجليلة المأخوذة من معدن العلم ومنبعه(٣).

---

(١) رواه أبو داود واللفظ له (٥٠٧٣)، والنسائي في السنن الكبرى (٩٧٥٠)، والبيهقي في شعبه (٤٠٥٩) والطبراني في الدعاء (٣٠٦)، وابن حبان (٨٦١)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤١)، وحسنه ابن القيم في زاد المعاد (٢/ ٣٣٩)، وابن حجر في نتائج الأفكار (٢/ ٣٨٠)، وابن باز في مجموع فتاوى ابن باز (٢٦/ ٣٠)، وصححه الشوكاني في الفتح الرباني (١١/ ٥٤٧٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٣٠).

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد آبادي (١٣/ ٢٨١ ح ٥٠٧٣).

(٣) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري (٨/ ١٤٩ ح ٢٤٣٠).

رابعا: حمد الله تعالى بعد لبس الثياب

لا شك أن لبس الثياب نعمة من الله تعالى خص بها الإنسان تكريما له دون الحيوان ليستر بها عورته وليتجمل بها؛ لذلك توجب حمد الله تعالى على هذه النعمة، وقد كان النبي ﷺ إذا لبس ثوبا جديدا سأل الله تعالى من خير ذلك الثوب واستعاذ من شره.

فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوبا سماه باسمه: عمامة أو قميصا أو رداء، ثم يقول: «**اللهمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ**»(١).

ولقد علمنا النبي ﷺ دعاء عند لبس الثياب، من قاله غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ولا شك أن هذا ثواب جزيل يكسب بعمل يسير لا يقدر بثمن.

فعن معاذ بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: الحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ: الحَمْدُ لله الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(٢).

قد تلبس الثوب وتخلعه في اليوم أكثر من مرة، فتستطيع أن تثقل ميزانك من دعاء لبس الثوب، فتأمل

---

(١) رواه الإمام أحمد – المسند – (١١٢٤٨)، والترمذي (١٧٦٧)، وأبو داود (٤٠٢٠)، والحاكم (٧٤٠٨)، والبيهقي في شعبه (٥٨٧١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٦٦٤).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٣٨٩)، والحاكم (١٨٧٠)، وأبو يعلى (١٤٨٨)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٠٤٢).

خامسا: حمد الله تعالى في الصلاة وما يتعلق بها

الصلاة مليئة بحمد الله تعالى، بدءا من دعاء الاستفتاح حينما يقول المصلي: «**سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك**».

⇦ ويحمد المصلي ربه في استفتاح قيام الليل، حيث روى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: «اللهمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ لَكَ مُلكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ**.... الحديث»[1].

⇦ ويحمد المصلي ربه عند قراءة الفاتحة حينما يعترف بأن الحمد كله لله عَزَّوَجَلَّ، فيقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

⇦ كما يحمد المصلي ربه في الركوع حينما يقول: «**سبحان ربي العظيم وبحمده**»، وكذلك يفعل في السجود حينما يقول: «**سبحان ربي الأعلى وبحمده**» حيث وصف عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صلاة النبي ﷺ فقال: فكان رسول الله ﷺ إذا ركع قال: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ**» ثلاثا، وإذا سجد قال: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ**» ثلاثا[2].

وجاء عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنها قالت: كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «**سُبْحَانَكَ اللهمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللهمَّ اغْفِرْ لِي**» يتأول القرآن[3].

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١/ ٤٤)، والبخاري واللفظ له (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩)، والترمذي (٣٤١٨)، والنسائي (١٦١٩)، وأبو داود (٧٧١)، وابن ماجه (١٣٥٥)

(٢) رواه أبو داود (٨٦٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٧٣٤).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٣/ ٢٦٣)، والبخاري (٨١٧)، ومسلم (٤٨٤)، والنسائي

⇦ كما يحمد المصلي ربه بعد الرفع من الركوع حينما يقول: «**اللهم ربنا ولك الحمد**»، حيث روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ إذا قال: «**سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ**» قال: «**اللهمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ**»(١).

ويمكن للمصلي أن يزيد في الحمد بقوله: «**حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ**»، وثواب ذلك أعظم؛ لما رواه رفاعة بن رافع الزرقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا يوما نصلي وراء رسول الله ﷺ، فلما رفع رسول الله ﷺ رأسه من الركوع قال: «**سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ**» قال رجل وراء رسول الله ﷺ: اللهم ربنا ولك الحمد، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، فلما انصرف رسول الله ﷺ قال: «**مَن المُتَكَلِّمُ بِهَا آنِفًا**»؟ فقال الرجل: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**لَقَدْ رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا، أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ**»(٢).

ويمكن للمصلي أن يزيد من حمد ربه عَزَّوَجَلَّ بقول ما جاء عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: «**سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ، مِلءَ السَّمَوَاتِ وَمِلءَ الأَرْضِ، وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ**»(٣).

⇦ كما يحمد المصلي ربه في نهاية التشهد الثاني حينما يقول: «**إنك حميد مجيد**».

(١١٢٢)، وأبو داود (٨٧٧).

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني - (٣/ ٢٧٢)، والبخاري واللفظ له (٧٩٥)، والنسائي (١٠٦٠)، وابن ماجه (٨٤٦).

(٢) رواه الإمام مالك (٤٩١)، وأحمد – الفتح الرباني - (٣/ ٢٧٣)، والبخاري (٧٩٩)، ومسلم (٦٠٠)، والنسائي (٩٠١)، وأبو داود (٧٦٣).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني - (٣/ ١٨٣)، والترمذي (٢٦٦)، وأبو داود (٧٦٠)، والنسائي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (١٠٦٦)، وابن ماجه عن عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٨٧٨)، والدارمي (١٣١٤)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢١٨).

⇦ ويحمد المصلي ربه في ختام التشهد بما رواه النسائي في باب الذكر بعد التشهد عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، علمني كلمات أدعو بهن في صلاتي، قال: «**سَبِّحِي الله عَشْرًا، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا، وَكَبِّرِيهِ عَشْرًا، ثُمَّ سَلِيهِ حَاجَتَكِ يَقُل: نَعَمْ نَعَمْ**»[1]، ومعنى قوله: «**نَعَمْ نَعَمْ**» أي: أعطيك مطلوبك.

فهذه سنة مغفول عنها يجهلها كثير من الناس لا ينبغي التفريط فيها، لا سيما أن الدعاء بعدها مستجاب، وذكر السندي رَحِمَهُ اللَّهُ: بأن هذا الذكر يكون في نهاية التشهد؛ لأنه موطن الدعاء وسؤال الحاجات[2].

⇦ ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل يحمد المصلي ربه حتى بعد الانتهاء من صلاته حين يقول أذكار الصلاة، والتي منها:

- قوله مرة واحدة: «**لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**».
- وقوله: «**لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحي ويميت، وهو على كل شيء قدير**» عشر مرات بعد الفجر، ومثلها بعد المغرب.
- وقول الحمد لله ثلاثا وثلاثين مرة.

سادسا: حمد الله تعالى بعد الانتهاء من أكل الطعام

إن المرء يأكل في الغالب ثلاث وجبات من الطعام، ويسن للمسلم عقب انتهائه

---

(١) رواه الترمذي (٤٨١)، والنسائي (١٢٩٩)، وابن خزيمة (٨٥٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٨٤).

(٢) شرح سنن النسائي - المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى - للإثيوبي الولوي (١٥/ ٢١٥ ح ١٢٩٩).



من الطعام أن يحمد الله تعالى، ومن فعل ذلك غفر له ذنبه، ونال رضا ربه عَزَّوَجَلَّ.

فقد روى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنْ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»**(١).

وقد وردت عدة صيغ نبوية في حمد الله تعالى عقب الانتهاء من الطعام:

١- فعن معاذ بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**(٢).

٢- وعن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل أو شرب قال: **«الحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَى، وَسَوَّغَهُ** - أي: سهل دخوله في الحلق - **وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا»**(٣).

٣- وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من طعامه - وقال مرة: إذا رفع مائدته- قال: **«الحَمْدُ لله الَّذِي كَفَانَا وَأَرْوَانَا، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلا مَكْفُورٍ»**، وقال مرة: **«الحَمْدُ لله رَبِّنَا غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلا مُوَدَّعٍ وَلا مُسْتَغْنًى رَبَّنَا»**(٤).

---

(١) سبق تخريجه (ص٧٨).

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٧/ ١٠١)، والترمذي واللفظ له (٣٤٥٨) وابن ماجه (٣٢٨٥)، والطبراني في الكبير (٣٨٩)، والحاكم (١٨٧٠)، وأبو يعلى (١٤٨٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٨٦).

(٣) رواه أبو داود واللفظ له (٣٨٥١)، وابن حبان (٥٢٢٠)، والنسائي في السنن الكبرى (٦٨٦٧)، والطبراني في الكبير (٤٠٨٢)، والبيهقي في شعبه (٤١٥٩) وصححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح (٤١٣٦).

(٤) رواه البخاري (٥٤٥٩).

٤- وفي رواية له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفعت المائدة من بين يديه يقول: «الحَمْدُ لله حَمْدًا كَثِيرًا، طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مُوَدَّعٍ وَلا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبُّنَا»(١).

سابعا: حمد الله تعالى بعد ركوب وسيلة المواصلات

فعن علي بن ربيعة قال: شهدت عليا أتي بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله ثلاثا، فلما استوى على ظهرها قال: الحمد لله، ثم قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الزخرف: ١٣-١٤]، ثم قال: الحمد لله ثلاثا، والله أكبر ثلاثا، سبحانك إني قد ظلمت نفسي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، قلت: من أي شيء ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ صنع كما صنعت، ثم ضحك، فقلت: من أي شيء ضحكت يا رسول الله؟ قال: «إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ»(٢).

ثامنا: حمد الله تعالى عند رؤية مبتلى

يسن للمسلم أن يحمد الله تعالى على العافية حين رؤية أهل البلاء، ولا يجهر بذلك حتى لا يتحول إلى شماتة.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ: الحَمْدُ لله الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ البَلاءُ»(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ١٠٢)، والترمذي واللفظ له (٣٤٥٦) وأبو داود (٣٨٤٩)، وابن ماجه (٣٢٨٤)، والدارمي (٢٠٢٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٧٣١).

(٢) رواه الامام أحمد –الفتح الرباني – (٥/ ٦٩)، وأبو داود (٢٦٠٢)، والترمذي واللفظ له (٣٤٤٦)، وابن حبان (٢٦٩٨)، والحاكم (٢٤٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٧٤٢).

(٣) رواه الترمذي واللفظ له (٣٤٣٢)، وابن ماجه (٣٨٩٢)، والبيهقي في شعبه (١٠٦٣٤)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٣٣٩٢).

ومن حمد الله تعالى عند رؤية مبتلى كان شكرا لتلك النعمة التي ابتلي بها من رأه، حيث روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا رَأَى أَحُدُكم أَحَدًا في بلاءٍ فليقُل: الحَمْدُ لله الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاكَ بِهِ، وفَضَّلَنِي على كثيرٍ مِمَّن خَلَقَ تَفْضِيلًا؛ فإنَّه إذَا قَالَ ذَلِكَ كان شكرَ تلك النِّعْمَةِ**»[١].

ولا يشترط أن يكون هذا البلاء عاهة أو مرضا، فقد يكون انحرافا عن طاعة الله أو انغماسا في معصية الله.

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال الطيبي: فيه إشعار بأن الكلام ليس في مبتلى بنحو مرض أو نقص خلقة، بل لكونه عاصيا متخلفا خلع العذار؛ ولذلك خاطبه بقوله: «**مما ابتَلَاك بِهِ**»، ولو كان المراد المريض لم يحسن الخطاب بقوله: «**وفَضَّلَنِي عَلَيْك**»، أي: صيرني أفضل منك، أي: أكثر خيرا أو أحسن حالا[٢].

تاسعا: حمد الله تعالى عند العطاس

يُسن للمسلم إذا عطس أن يحمدَ الله تعالى، وهناك ثلاث صيغ لحمد الله تعالى عقب العطاس، يجهل بعضها كثير من الناس ولا يعملون بها.

فيسن لمن عطس أن يحمد الله تعالى قائلا: الحمد لله؛ لما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فليَقُل: الحَمْدُ لله، وَليَقُل لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ الله، فَإِذَا قَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ الله فَلَيقُل: يَهْدِيكُمُ الله وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ**»[٣].

---

(١) رواه البيهقي في شعبه (٤١٢٩)، والبزار (٩١٠٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٥).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (١/ ٣٥١).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ٣٢٥)، والبخاري (٦٢٢٤)، وأبو داود (٥٠٣٣).

ولتحفيز المسلم على حمد الله تعالى بعد العطاس، أمر النبي ﷺ كل من سمع من عطس وحمد الله تعالى أن يدعو للعاطس بالرحمة، ومن لم يفعل فلا يُدعى له بشيء، حيث روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ؛ فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللهَ، كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ**»(١).

ومن لم يحمد الله تعالى عند العطاس فلا يُدعى له بالرحمة، هكذا أدبنا النبي ﷺ، حيث روى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ، فشمت أحدهما، ولم يشمت الآخر، فقيل له؟ فقال: «**هَذَا حَمِدَ اللهَ، وَهَذَا لَمْ يَحْمَدِ اللهَ**»(٢).

كما يُسن للعاطس أن يحمد الله تعالى قائلا: «**الحمد لله رب العالمين**»؛ لما رواه عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ: الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَلْيَقُلْ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، وَلْيَرُدَّ: يَغْفِرُ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ**»(٣).

كما يُسن للعاطس أن يحمد الله تعالى قائلا: «**الحمد لله على كل حال**»؛ لما جاء عن نافع رَحِمَهُ اللَّهُ أن رجلا عطس إلى جنب ابن عمر فقال: الحمد لله والسلام على رسول الله، قال ابن عمر: وأنا أقول: الحمد لله والسلام على رسول الله، وليس هكذا علمنا رسول الله ﷺ، علمنا أن نقول: «**الحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ**»(٤).

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ٣٢٥)، والبخاري واللفظ له (٦٢٢٣) والترمذي (٢٧٤٧)، وأبو داود (٥٠٢٨).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ٣٢٩)، والبخاري واللفظ له (٦٢٢١) ومسلم (٢٩٩١)، والترمذي (٢٧٤٢)، وأبو داود (٥٠٣٩)، وابن ماجه (٣٧١٣).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١٠٣٢٦)، والحاكم (٧٦٩٤)، والنسائي في السنن الكبرى (٩٩٨١)، والبيهقي في شعبه (٨٩٠٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٨٦).

(٤) رواه الترمذي واللفظ له (٢٧٣٨)، والحاكم (٧٦٩١)، وحسنه الألباني في صحيح.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه: «الحمد لله»، فلو قال: «الحمد لله ربّ العالمين» كان أحسن، ولو قال: «الحمد لله على كل حال» كان أفضل[١].

عاشرا: حمد الله تعالى عقب الدخول في نسك الحج أو العمرة

يُسن للحاج أو المعتمر أن يلبِّي، فالتلبية كلها توحيد وتحميد وثناء على الله عَزَّوَجَلَّ، فقد روى عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن تلبية رسول الله ﷺ: «لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الحَمْدَ، وَالنِّعْمَةَ، لَكَ وَالْمُلْكَ، لا شَرِيكَ لَكَ»[٢].

ويُسن للمحرم الإكثار من هذه التلبية لفعل النبي ﷺ، حيث روى ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن أسامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كان ردف النبي ﷺ من عرفة إلى المزدلفة، ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى، قال: فكلاهما قال: لم يزل النبي ﷺ يلبِّي حتى رمى جمرة العقبة[٣].

وجاء في فضل هذه التلبية أن من لبَّى لبَّى معه كل شيء عن يمينه وشماله حتى تنقطع الأرض؛ لما جاء عن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْ مُلَبٍّ يُلَبِّي، إِلَّا لَبَّى مَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَدَرٍ، حَتَّى تَنْقَطِعَ الأَرْضُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا»[٤].

---

(١) كتاب الأذكار للنووي (صفحة ٤٢٧ ح ٦٨٠).

(٢) رواه الإمام مالك (٧٣٨)، وأحمد – الفتح الرباني – (١١/ ١٧٦)، والبخاري واللفظ له (١٥٤٩)، ومسلم (١١٨٤)، والترمذي (٨٢٥)، والنسائي (٢٧٤٨) وأبو داود (١٨١٢)، وابن ماجه (٢٩١٨)، والدارمي (١٨٠٨)

(٣) رواه الإمام أحمد – المسند – (٢٥٠٣)، والبخاري واللفظ له (١٥٤٤)، ومسلم (١٢٨١)، والترمذي (٩١٨)، والنسائي (٣٠٥٥)، وابن ماجه (٣٠٤٠)، والدارمي (١٩٠٢).

(٤) رواه الترمذي (٨٢٨)، وابن ماجه واللفظ له (٢٩٢١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٧٠).

قال السندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن قلت: أي فائدة للمسلم في تلبية الأحجار وغيرها مع تلبيته؟ قلت: اتباعهم في هذا الذكر دليل على فضيلته وشرفه ومكانته عند الله، إذ ليس اتباعهم في هذا لذكر إلا لذلك، على أنه يجوز أن يكتب له أجر هذه الأشياء؛ لما أن هذه الأشياء صدر عنها الذكر تبعا، فصار المؤمن بالذكر كأنه دال على الخير، والله أعلم[١].

حادي عشر: حمد الله تعالى عقب الرجوع من السفر

يستحب للمسافر أن يحمد الله تعالى عقب رجوعه من سفره؛ لما رواه عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة، يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول: «لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ، عَابِدُونَ سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ الله وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ»[٢].

وفي رواية عند الترمذي عن البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر قال: «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»[٣].

ثاني عشر: حمد الله تعالى عند السراء أو الضراء

إن حال المؤمن حمد الله تعالى في السراء والضراء؛ لأن الله تعالى لا يقدر للمؤمن إلا خيرا، وإن كان ظاهره خلاف ذلك.

---

(١) شرح سنن ابن ماجه للسندي (ح ٢٩٢١).

(٢) رواه الإمام مالك (٩٦٠)، وأحمد – الفتح الرباني – (١٣/ ٢٥)، البخاري واللفظ له (١٧٩٧)، ومسلم (١٣٤٥)، والترمذي (٩٥٠)، وأبو داود (٢٧٧٠) والدارمي (٢٦٨٢).

(٣) رواه الترمذي (٣٤٤٠).

فقد روى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**عَجِبْتُ مِنْ قَضَاءِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَشَكَرَ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَصَبَرَ، الْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى فِي اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِهِ**»[(١)].

وجاء في حديث آخر عن صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»[(٢)].

وقد جاءت البشرى من النبي ﷺ بأن من ابتُلي بمرض أو نحوه، فحمد الله تعالى ولم يتضجر، كفرت عنه خطاياه، حيث جاء عن أبي الأشعث الصنعاني أنه راح إلى مسجد دمشق وهجر بالرواح، فلقي شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والصنابحي معه، فقلت: أين تريدان يرحمكما الله؟ قالا: نريد هاهنا إلى أخ لنا مريض نعوده، فانطلقت معهما حتى دخلا على ذلك الرجل فقالا له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بنعمة، فقال له شداد: أبشر بكفارات السيئات وحط الخطايا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: إِنِّي إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ؛ فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ: أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي وَابْتَلَيْتُهُ، وَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ**»[(٣)]

وعن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: إِذَا سَلَبْتُ مِنْ عَبْدِي كَرِيمَتَيْهِ** – أي: عينيه – **وَهو بِهِمَا ضَنِينٌ** – أي حريص عليهما – **لَمْ**

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١/ ١٢٨)، والبزار (٤/ ١٦)، والبيهقي في سننه (٩٤٧٦)، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٣/ ٤٩).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ١٢٩)، ومسلم واللفظ له (٢٩٩٩).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ١٣٢)، والطبراني في الكبير (٧١٣٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٠٠).



أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الجَنَّةِ، **إِذَا حَمِدَنِي عَلَيْهِمَا**»(١)

وعن أبي سنان رَحِمَهُ اللَّهُ قال: دفنت ابني سنانا وأبو طلحة الخولاني جالس على شفير القبر، فلما أردت الخروج أخذ بيدي فقال: ألا أبشرك يا أبا سنان؟ قلت: بلى، فقال: حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عَرْزَب عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ الله لِمَلائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ الله: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ**»(٢).

ثالث عشر: حمد الله تعالى عند النوم

يسن للمسلم أن يختم يومه عند الخلود للنوم بحمد الله تعالى كما بدأ يومه بحمد الله تعالى، وكأنه يستعرض ما أنعم الله عليه سائر يومه.

ولقد وردت عدة صيغ في حمد الله تعالى عند النوم، فمن هذه الصيغ من إذا قالها العبد فقد حمد الله تعالى بجميع محامد الخلق، ومن الصيغ الأخرى من إذا قالها غفر الله ذنبه.

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَالَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: الحَمْدُ لله الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي، الحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعمنِي وَسَقَانِي، الحَمْدُ لله الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ أَنْ تُنَجِّيَنِي مِنَ النَّارِ، فَقَدْ حَمِدَ الله بِجَمِيعِ**

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٨/ ٢٥٧ ح٦٤٣)، وابن حبان (٢٩٣١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٠٥).

(٢) سبق تخريجه (ص٨٠).



مَحَامِدِ الخَلقِ كُلِّهِمْ»(١).

وروى أيضا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «**الحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لا كَافِيَ لَهُ وَلا مُؤْوِيَ**»(٢).

وروى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: لا إِلَهَ إِلا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِالله، سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلا الله، وَالله أَكْبَرُ، غَفَرَ الله ذُنُوبَهُ أَوْ خَطَايَاهُ** - شَكَّ مِسْعَرٌ وهو أحد رواة الحديث - **وَإِنْ كَانَ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**»(٣).

فحري بالمسلم المحافظة على هذا التحميد؛ كي ينام مغفورا له، ويستقبل يومه الجديد وليس عليه ذنب بإذن الله.

رابع عشر: حمد الله تعالى عند نزع الروح

عجبا لأمر المؤمن فهو يحمد الله تعالى إلى آخر لحظة من حياته، فتراه تنزع روحه، فيحمد الله تعالى على قضاء الله تعالى ويصبر ولا يتضجر.

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما حضرت بنت لرسول الله ﷺ صغيرة، فأخذها رسول الله ﷺ فضمها إلى صدره، ثم وضع يده عليها، فقضت وهي بين يدي رسول الله ﷺ، فبكت أم أيمن، فقال لها رسول الله ﷺ: «**يَا أُمَّ أَيْمَنَ أَتَبْكِينَ وَرَسُولُ الله ﷺ عِنْدَكِ**»؟ فقالت: ما لي لا أبكي ورسول الله ﷺ يبكي! فقال رسول الله ﷺ: «**إِنِّي**

---

(١) رواه الحاكم (٢٠٠١)، والبيهقي في شعبه (٤٠٧٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٠٩).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني - (١٤/٢٤٨)، ومسلم واللفظ له (٢٧١٥)، والترمذي (٣٣٩٦)، وأبو داود (٥٠٥٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٩١٦).

(٣) سبق تخريجه (ص٤٨).

لَسْتُ أَبْكِي، وَلَكِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثم قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ بِخَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ، تُنْزَعُ نَفْسُهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ»(١).

وهذا يدل - كما قال محمد الإثيوبي - على عظمة الله تعالى في قلب المؤمن وشدة محبته له، حيث يحمده في السراء والضراء، فتنزع روحه من بين جنبيه وهو يحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهو المستحق لذلك ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٧٠](٢).

وخلاصة ما سبق أنه ينبغي للمؤمن الحرص على هذه الأذكار النافعة؛ كي يكون من المكثرين من حمد الله تعالى، ومن كان حمَّادا لله تعالى يرجى له أن يكون من أفضل عباد الله يوم القيامة، هذا ما وعد به رسول الله ﷺ، فإن أفضل عباد الله يوم القيامة الحمَّـادون، سائلا المولى القدير أن نكون منهم.

(١) رواه الإمام أحمد – المسند – (٢٦٩٩)، والنسائي (١٨٤٣)، والبيهقي (٩٦٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩٣١)

(٢) شرح سنن النسائي – المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى - لمحمد الإثيوبي الولوي (١٨/ ٢٧١ ح ١٨٤٣).



الذكر الخامس: الإكثار من قول: (لا حول ولا قوة إلا بالله)

تمهيد

إن للأذكار الشرعية منزلة عالية في الدين، وهي من أجل القربات وأفضل الطاعات وأسهلها، لا تحتاج إلى طهارة ولا بذل مال، وإنما تحريك لسان واستشعار جَنان.

ومن هذه الأذكار التي كان النبي ﷺ يكثر منها في العديد من المناسبات ويأمر أصحابه بها: الحوقلة، وهي قول: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، فهذه العبارة تحمل من المعاني العميقة ما يثبِّت الإيمان، ويقوي اليقين، ويزيد صلة العبد بربه عَزَّوَجَلَّ.

فعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله؛ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ**»(١).

وكان النبي ﷺ يوصي بعض أصحابه شخصيا بهذه الكلمة، حيث روى أبو موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال لي: «**يَا عَبْدَ الله بْنَ قَيْسٍ**، قلت: لبيك يا رسول الله، **قَالَ: أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ**»؟ قلت: بلى يا رسول الله، فداك أبي وأمي، قال: «**لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله**»(٢).

وروى قيس بن سعد بن عبادة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن أباه دفعه إلى النبي ﷺ يخدمه، قال: فمر بي النبي ﷺ وقد صليت، فضربني برجله وقال: «**أَلا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ**

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٢٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٢٨).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٢٨)، والبخاري (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤)، والترمذي (٣٣٧٤)، وأبو داود (١٥٢٦).

الجَنَّةِ»؟ قلت: بلى، قال: «لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»[١].

وروى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «أَلا أُعَلِّمُكَ، أَوَ أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ تَحْتِ العَرْشِ مِنْ كَنْزِ الجَنَّةِ؟ تقول: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، فيَقُولُ الله: أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ»[٢].

وروى حازم بن حرملة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مررت بالنبي ﷺ فقال لي: «يا حَازِمُ، أَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله؛ فَإِنَّهَا مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ»[٣].

وروى أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ قُلْ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»[٤].

وكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يتواصون فيما بينهم بالإكثار من الحوقلة، فقد روى عامر بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لقيت أبا أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: ألا آمرك بما أمرني به رسول الله ﷺ؟ أنْ أكثِر من (لا حول ولا قوة إلا بالله)؛ فإنها من كنوز الجنة[٥]

وروى أبو ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أمرني خليلي ﷺ بسبع: أمرني بحب المساكين والدنو منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي،

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٢٧)، والترمذي واللفظ له (٣٥٨١) والحاكم (٧٧٨٧)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠١١٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦١٠).

(٢) رواه الحاكم (٥٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦١٤).

(٣) رواه ابن ماجه (٣٨٢٦)، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٠٧).

(٤) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٢٨)، وابن حبان (٨٢٠) والنسائي في السنن الكبرى (١١٢٤٠)، والطبراني في الدعاء (١٦٤٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٨٢٠).

(٥) حسنه ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية (٤/ ٤٣).



وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت، وأمرني ألَّا أسأل أحدا شيئا، وأمرني أن أقول بالحق وإن كان مرًّا، وأمرني ألَّا أخاف في الله لومة لائم، وأمرني أن أكثِر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنهن من كنز تحت العرش[(١)].

مفهوم الحوقلة

فالحوقلة تبرؤ من الحول والقوة إلا بالله، فلا حركة ولا استطاعة إلا بمشيئة الله، وهذا من تمام التوكل الذي يحبه الله عَزَّوَجَلَّ لعباده.

ومعنى: لا حول ولا قوة إلا بالله أي: لا تحول من حال إلى حال، ولا حصول قوة للعبد على القيام بأي أمر من الأمور، إلا بعون الله وتوفيقه وتسديده[(٢)].

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أي: لا حول بنا على العمل بالطاعة إلا بالله، ولا قوة لنا على ترك المعصية إلا بالله[(٣)].

وقال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: معنى (لا حول): لا تحويل للعبد عن معصية الله إلا بعصمة الله،(ولا قوة) له على طاعة الله إلا بتوفيق الله، وقيل معنى(لا حول) لا حيلة، وقال النووي: هي كلمة استسلام وتفويض، وأن العبد لا يملك من أمره شيئا وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جلب خير إلا بإرادة الله تعالى[(٤)].

كما أنها إقرار منك بفقرك واحتياجك إلى ربك في جميع أحوالك، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾[فاطر:١٥][(٥)].

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني - (١٩/ ١٩٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٦٦).
(٢) كتاب الحوقلة لعبد الرزاق البدر (صفحة ١٨).
(٣) الدر المنثور للسيوطي، وقال: رواه ابن أبي حاتم (٥/ ٣٩٤).
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١١/ ٥٠١).
(٥) كتاب الحوقلة لعبد الرزاق البدر (صفحة ٦١).

فهي كلمة استسلام وتفويض وتبرؤ من الحول والقوة إلا بالله، وهي بمثابة اعتراف بالعجز وطلب الاستعانة بالله.

ومصداق ذلك ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «أَلا أُعَلِّمُكَ، أَوَ أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ تَحْتِ العَرْشِ مِنْ كَنْزِ الجَنَّةِ؟ تقول: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، فيَقُولُ الله: أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ»[1].

ألم تر أننا أُمرنا أن نقولها إذا سمعنا المؤذن يقول: حي على الصلاة، حي على الفلاح؟ لماذا؟ لأننا نطلب من الله أن يعيننا على أنفسنا وعلى شيطاننا للذهاب إلى الصلاة.

فمتى ما علم العبد أنه لا حول له ولا قوة إلا بالله؛ فسيعتمد عليه في كل شئون حياته، ويقطع رجاءه وتعلقه بالمخلوقين، وينزل حوائجه بالقوي المتين.

أخطاء الناس في استعمالها وفهمها

إن (لا حول ولا قوة إلا بالله) كلمة استعانة، لا كلمة استرجاع، وكثير من الناس يقولها عند المصائب بمنزلة الاسترجاع، ويقولها جزعا، لا صبرا وتوكلا[2]، وهذا خطأ؛ فإنك ترى الواحد إذا سمع أحد أصدقائه يحوقل، اهتم له وسأله: ما الخطب؟ وما المصيبة التي حلت؟ لأنه تعود أن يسمعها من أصحاب المصائب؛ ولهذا السبب لم يكثر الناس من قول الحوقلة في حياتهم العامة؛ لأنهم لم يفهموا معناها ومغزاها، فجعلوها في المصائب.

ومن أخطاء الناس أيضا في هذا الأمر أن البعض يختصر هذه الكلمة العظيمة

(١) سبق تخريجه (ص٩٩).

(٢) كتاب الاستقامة لابن تيمية (٢/ ٨١).

فيخل بمعناها فيقول: (لا حول لله)، وكأنه يقول: الله ليس له حول ولا قوة -عياذا بالله-، والبعض الآخر يزيد في الاختصار فيقول: (لحول)، فينبغي الانتباه لذلك؛ لئلا نأثم أو نخسر ثواب هذه الكلمة العظيمة.

ما ثواب قول (لا حول ولا قوة إلا بالله)؟ وما المواطن التي يسن قولها فيها، هذا ما سنذكره في المبحثين الآتيين:




المبحث الأول: ثواب قول: (لا حول ولا قوة إلا بالله)

يتعدد الثواب الذي سيحوزه كل من أكثر من الحوقلة:

أولا: أنها كنز من كنوز الجنة

لقد عرضنا عدة أحاديث، لا حاجة لإعادتها كلها، تفيد بأن الحوقلة كنز من كنوز الجنة، ومنها ما رواه حازم بن حَرْملة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مررت بالنبي ﷺ فقال لي: «**يَا حَازِمُ، أَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله؛ فَإِنَّهَا مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ**»[1].

وما رواه أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبر -أو قال: لما توجه رسول الله ﷺ- أشرف الناس على وادٍ فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «**ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ**»، وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ فسمعني وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال لي: «**يَا عَبْدَ الله بْنَ قَيْسٍ**»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «**أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ**»؟ قلت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي، قال: «**لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله**»[2].

فكلما أكثرت من هذه الكلمة العظيمة كثرت كنوزك في الجنة.

ماذا يقصد بالكنز؟

نعلم جميعا ما في الجنة من نعيم لا يوصف، ففيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فإذا أخبرنا النبي ﷺ أنه سيكون لك في الجنة كنز

---

(١) سبق تخريجه (ص٩٩).

(٢) رواه البخاري واللفظ له (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤)، والترمذي (٣٣٧٤).

ومفاجأة ثمينة، فلا شك أنه شيء نفيس من نفائس الجنة، ليس موضعه في الأرض، وإنما في مكان عظيم هو الجنة.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومعنى الكنز هنا: أنه ثواب مدخر في الجنة، وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس أموالكم(١).

ثانيا: لك بكل حوقلة شجرة في الجنة

عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ ليلةَ أُسري به مرَّ على إبراهيم فقال: «مَنْ مَعَكَ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: مُرْ أُمَّتَكَ فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الجَنَّةِ؛ فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ، وَأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ، قَالَ: وَمَا غِرَاسُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»(٢).

ثالثا: أنها تكفر ذنب قائلها

هناك بعض الأذكار مضمونة الثواب، منها عبارة: لا حول ولا قوة إلا بالله، فمن قالها كفرت عنه ذنوبه بإذن الله.

١- فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا عَلَى الأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، إِلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»(٣).

فتأمل في هذه الجمل الثلاث وسهولتها، ومع ذلك ترى البعض قد يحفظ بعض

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/ ٢٦ ح ٢٧٠٤).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٢٩)، وابن حبان (٨٢١)، والبيهقي في شعبه (٦٤٨)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (١٥٨٣).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢١٨)، والترمذي (٣٤٦٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (١٥٦٩).

العبارات الصعبة في ألفاظها، لكي يتحدى غيره وليعجزه في تكرارها - كمثل عبارة خشب الحبس خمس خشبات - بينما لا يكلف نفسه في حفظ مثل هذه الأذكار النبوية السهلة التي شرعت لنا للتخفيف من ذنوبنا ولتكثير حسناتنا، فحري بك ترطيب لسانك بها.

٢- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرفع الحديث إلى رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لا إِلَهَ إِلَّا الله، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بالله، يَعْقِدُهُنَّ خَمْسًا بِأَصَابِعِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ قَالَهُنَّ فِي يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ أَوْ فِي شَهْرٍ ثُمَّ مَاتَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ، أَوْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، أَوْ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ»(١).

فهذا دعاء مفعوله يستمر إلى شهر كامل، تضمن به بإذن الله تعالى مغفرة ذنبك لو جاء أجلك وقد قلته قبل ذلك.

ولكي تحفظه بسهولة ركز على العبارات الأربعة الآتية واحفظها:

(الله أكبر - وحده لا شريك له - له الملك وله الحمد - ولا حول ولا قوة إلا بالله)، ثم اجعل قبل كل جملة منها عبارة: (لا إله إلا الله).

ومن فضائل هذا الدعاء أن من قاله عند وفاته لا تمسه النار(٢).

رابعا: أنها من الباقيات الصالحات

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «خُذُوا

---

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى واللفظ له (٩٧٧٣)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٣٤٨١).

(٢) انظر: مواطن يستحب فيها قول الحوقلة.

جُنَّتَكُمْ»، قلنا: يا رسول الله، أمن عدو حضر؟ فقال: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ، قُولُوا: سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله؛ فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ مُسْتَقْدَمَاتٍ، وَمُسْتَأْخَرَاتٍ، وَمُنْجِيَاتٍ، وَهُنَّ البَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ»(١).

خامسا: أنها من أحب الكلام إلى الله تعالى

فعن أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «أَحَبُّ الكَلامِ إِلَى الله: سُبْحَانَ الله لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ»(٢).

سادسا: أنها باب من أبواب الجنة قد تدخل منه

فعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «أَلَا أَدُلُّك على بابٍ مِن أَبْوَابِ الجَنَّةِ»؟ قال: وما هو؟ قال: «لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»(٣).

لقد ذكر النبي ﷺ بأن للجنة ثمانية أبواب، حيث روى عقبة بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ أَوْ فَيُسْبِغُ الوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»(٤).

وقد جاءت عدة أحاديث تذكر أسماء هذه الأبواب، حتى فاق عددها على ستة

---

(١) سبق تخريجه (ص٣٧).

(٢) سبق تخريجه (ص٥٨).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٢٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٥٧)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (١٥٨١).

(٤) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١/ ٣١٠)، ومسلم (٢٣٤)، وأبو داود (١٦٩).

عشر بابا: فذكر باب الفرح (للذي يفرح الصبيان)، وباب الضحى، وباب التوبة ويقال: باب محمد ﷺ أو باب الرحمة، وباب الكاظمين الغيظ، وباب الراضين، وباب أمة محمد ﷺ، وباب الحج، وباب العمرة، ولكن لم يصح من ذلك شيء، وأن الذي صح عن النبي ﷺ هو أسماء سبعة أبواب، واختلف في صحة الباب الثامن (باب التوبة)، وهي على النحو الآتي:

(١) باب الريان:

فقد روى سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ**»[١].

(٢) الباب الأيمن:

وهو الباب الذي يدخل منه من لا حساب عليهم، حيث روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حديث شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة، وجاء فيه قوله ﷺ: «**فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ الله عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَل تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنْ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ الأَبْوَابِ**»[٢].

(٣) باب الوالد:

فعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا أتاه فقال: إن لي امرأة، وإن أمي تأمرني

---

(١) رواه الإمام البخاري (٣٢٥٧).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢٤/ ١١٠)، والبخاري واللفظ له (٤٧١٢) ومسلم (١٩٤)، والترمذي (٢٤٣٤).

بطلاقها، قال أبو الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ»، فإن شئت فأضِعْ ذلك الباب أو احفظه[١].

(٤) و(٥) و(٦) باب الصلاة وباب الجهاد وباب الصدقة:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ الله نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ الله، هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ»، فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»[٢].

(٧) باب الحوقلة:

فعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «أَلا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ؟» قال: وما هو؟ قال: «لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»[٣].

وعن قيس بن سعد بن عبادة أن أباه دفعه إلى النبي ﷺ يخدمه، قال: فمر بي النبي ﷺ وقد صليت، فضربني برجله وقال: «أَلا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ؟» قلت: بلى، قال: «لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»[٤].

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ٤٠)، والترمذي واللفظ له (١٩٠٠)، وابن ماجه (٢٠٨٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٨٦).

(٢) رواه الإمام مالك (١٠٢١)، وأحمد – الفتح الرباني – (٩/ ١٦٨)، والبخاري واللفظ له (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧)، والترمذي (٣٦٧٤)، والنسائي (٢٢٣٨).

(٣) سبق تخريجه (ص١٠٦).

(٤) سبق تخريجه (ص٩٨).

فكأن النبي ﷺ يشير لنا أنه إذا أردنا أن ندخل من هذا الباب، فلنكثر من الحوقلة.

(٨) باب التوبة:

فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لِلجَنَّةِ ثَمانِيَةُ أَبْوَابٍ: سَبْعَةٌ مُغْلَقَةٌ، وَبَابٌ مَفْتُوحٌ لِلتَّوْبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ**»[١].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير واللفظ له (١٠٤٧٩)، وأبو يعلى في مسنده (٥٠١٢) وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٠٧)، والحاكم وسكت عنه الذهبي في التلخيص (٧٦٧١)، وحسن إسناده المنذري في الترغيب والترهيب (٤٧٤٤)، ووافقه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٩٨ ح ١٧٥٠٩)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٧٢٣٨)، وضعف إسناده: حسين سليم أسد محقق مسند أبو يعلى، ووافقه الألباني في ضعيف الجامع (٤٧٤٢).



المبحث الثاني: مواطن يستحب فيها قول الحوقلة

ولعظم فضل قول (لا حول ولا قوة إلا بالله) وكثرة ثوابها، حثنا النبي ﷺ على قولها في عدة مواطن مستقلة، أو مضمومة إلى أذكار أخرى، وإن معرفة هذه المواطن يعين على الإكثار من الحوقلة، ويؤكد على المزيد من فضائلها، وأهم هذه المواطن:

أولا: أثناء الأذان والإقامة

روى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ، قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلاحِ، قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(١).

وعن يحيى بن أبي كثير قال: حدثني بعض إخواننا أنه قال لما قال: حي على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وقال هكذا سمعنا نبيكم ﷺ يقول(٢).

فتأمل أن المصلي يقولها أربع مرات عند الأذان، ومرتين عند الإقامة(٣)، أي ثلاثين مرة في اليوم الواحد.

فهي طلب استعانة على طاعة الله؛ ولذلك كان الإمام مالك لا يفتي حتى يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله(٤).

---

(١) رواه الإمام مسلم واللفظ له (٣٨٥)، وأبو داود (٥٢٧).

(٢) رواه الإمام البخاري (٦١٣).

(٣) هناك خلاف بين العلماء في استحباب الترديد خلف المؤذن عند الإقامة.

(٤) شرح السنة للبغوي (١/ ٣٠١).



ثانيا: دبر كل صلاة

عن أبي الزبير قال كان ابن الزبير يقول في دبر كل صلاة حين يسلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، وقال: كان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة(١).

وفي رواية عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان يقول في دبر الصلاة إذا سلم قبل أن يقوم - يرفع بذلك صوته-: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة، وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين، ولو كره الكافرون(٢).

ثالثا: عند الخروج من المنزل

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **«إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ الله، تَوَكَّلْتُ عَلَى الله، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بالله، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ»**(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٤/ ٦٦)، ومسلم واللفظ له (٥٩٤)، والنسائي (١٣٤٠)، وأبو داود (١٥٠٦).

(٢) رواه الطبراني في كتاب الدعاء (٦٨١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣١٦٠).

(٣) رواه أبو داود واللفظ له (٥٠٩٥)، والترمذي (٣٤٢٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٠٥).



فقول الحوقلة عند الخروج من المنزل وقاية من الشرور؛ لأنك تبرأت من حولك وقوتك واستعنت بالله جَلَّجَلَالُهُ.

رابعا: عند النوم

لقد رغبنا النبي ﷺ في قول (لا حول ولا قوة إلا بالله) حين نأوي إلى فراشنا؛ لتغفر ذنوبنا، حيث روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: لا إِلَهَ إلا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بالله، سُبْحَانَ الله، وَالْحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إلا الله، وَالله أَكْبَرُ؛ غَفَرَ الله ذُنُوبَهُ أَوْ خَطَايَاهُ -شَكَّ مِسْعَرٌ- وَإِنْ كَانَ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**»[١]، ومسعر أحد رواة الحديث.

خامسا: عند الاستيقاظ في الليل

أن من قالها بعد استيقاظه في الليل يستجاب دعاؤه وتقبل صلاته، فقد روى عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ تَعَارَّ مِنْ اللَّيْلِ** – أي: استيقظ – **فَقَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لله، وَسُبْحَانَ الله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بالله، ثُمَّ قَالَ: اللهمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاتُهُ**»[٢].

سادسا: عند استفتاح قيام الليل

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: «**اللهمَّ**

---

(١) سبق تخريجه (ص٤٨).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٥٣)، والبخاري واللفظ له (١١٥٤) والترمذي (٣٤١٤)، وأبو داود (٥٠٦٠)، وابن ماجه (٣٨٧٨)، والدارمي (٢٦٨٧).

لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللهمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلتُ، وَإِلَيْكَ أَنبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ لا إِلَهَ غَيْرُكَ»، قال سفيان: وزاد عبد الكريم أبو أمية: «ولا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»(١).

سابعا: أنها تجزئ عن قراءة الفاتحة في الصلاة لمن لا يحفظها

أنها -مع أذكار أخرى- تجزئ عن قراءة الفاتحة لمن لا يحفظ الفاتحة.

عن ابن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ شيئا من القرآن، فعلمني شيئا يجزئني من القرآن، فقال: «قُل: سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»(٢).

وفي رواية لأبي داود أنه قال: «قُل: سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله العَلِيِّ العَظِيمِ»، قال: يا رسول الله، هذا لله عَزَّوَجَلَّ، فما لي؟ قال: «قُل: اللهمَّ ارْحَمْنِي، وَارْزُقْنِي، وَعَافِنِي، وَاهْدِنِي»، فلما قام، قال: هكذا بيده، فقال رسول الله ﷺ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ مَلأَ يَدَهُ مِنَ الخَيْرِ»(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١/ ٤٤)، والبخاري واللفظ له (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩)، والترمذي (٣٤١٨)، والنسائي (١٦١٩)، وأبو داود (٧٧١)، وابن ماجه (١٣٥٥).

(٢) سبق تخريجه (ص٤٣) واللفظ للنسائي.

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٣/ ٢٠٦)، وأبو داود واللفظ له (٨٣٢)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٧٤٢)

ثامنا: أنها دعاء عام فيه تعظيم وتفويض لله عَزَّوَجَلَّ

عن مصعب بن سعد عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: علمني كلاما أقوله، قال: «قُل: لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، الله أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالحَمْدُ لله كَثِيرًا، سُبْحَانَ الله رَبِّ العَالَمِينَ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله العَزِيزِ الحَكِيمِ»، قال فهؤلاء لربي، فما لي؟ قال: «قُل: اللهمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي»، قال موسى: أما (عافني) فأنا أتوهم وما أدري[1].

تاسعا: حثه ﷺ لامرأة كانت تسبح الله كثيرا أن تكثر من الحوقلة

فقد روي عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به -لعل ذلك قبل نزول الحجاب كما قال علي القاري وغيره[2] - فقال: «أَلا أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ؟ سُبْحَانَ الله، عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ الله، عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الأَرْضِ، وَسُبْحَانَ الله، عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ الله، عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَالله أَكْبَرُ، مِثْلَ ذَلِكَ، وَالحَمْدُ لله، مِثْلَ ذَلِكَ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، مِثْلَ ذَلِكَ»[3].

عاشرا: عند الاحتضار

من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله والله أكبر، لا إله إلا الله وحده، لا إله إلا الله لا شريك له، لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ لم تمسه النار.

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٤/ ٢١٩)، ومسلم واللفظ له (٢٦٩٦).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٥/ ١٣٨).

(٣) رواه أبو داود (١٥٠٠)، والترمذي (٣٥٦٨)، والحاكم (٢٠٠٩)، والبزار (١٢٠١)، والطبراني في كتاب الدعاء (١٧٣٨)، وذكر ابن علان في الفتوحات الربانية بأن الحافظ ابن حجر قد حسنه (١/ ٢٤٧)، وقال شعيب الأرنؤوط في تخريج سنن أبي داود: حسن لغيره (٢/ ٦١٦)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٩٥٩).

فعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «إِذَا قَالَ العَبْدُ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، قَالَ: يَقُولُ الله عَزَّوَجَلَّ: صَدَقَ عَبْدِي، لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ العَبْدُ: لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، لا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لِي المُلْكُ، وَلِيَ الحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِي، مَنْ رُزِقَهُنَّ عِنْدَ مَوْتِهِ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ»[١].

فالحوقلة كلمة عظيمة المعنى، فهي باب عظيم من أبواب الجنة، وكنز من كنوزها، فالعبد محتاج إلى الاستعانة بالله في فعل المأمورات، وترك المحظورات، والصبر على المقدورات كلها في الدنيا، ولا يقدر على الإعانة على ذلك إلا الله عَزَّوَجَلَّ؛ ولهذا تعبدنا الله تبارك وتعالى أن نناجيه بهذه الكلمة الجامعة وأن نكثر منها.

قال سفيان الثوري: دخلت على جعفر بن محمد وهو في مسجده فقال: ما جاء بك يا سفيان؟ قال: قلت: طلب العلم، قال: فقال: يا سفيان، إذا ظهرت عليك نعمة فاتق الله، وإذا أبطأ عنك الرزق فاستغفر الله، وإذا دهمك أمر من الأمور فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: يا سفيان، ثلاثا وأيما ثلاث[٢]!

وبعد أن عرفت هذه الفضائل لا أظنك ستهجر الحوقلة بعد ذلك؛ لأنك أدركت لم حثنا النبي ﷺ على الإكثار منها.

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٣٠)، وابن ماجه واللفظ له (٣٧٩٤)، وابن حبان (٨٥١)، والحاكم (٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧١٣).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٦٥٠).



الذكر السادس: الإكثار من قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير

ومن الأذكار عظيمة القدر التي أُمرنا بالإكثار منها قول (لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير)، فهذا الذكر له ثواب عظيم القدر، ومتعدد النفع، فبقولك إياه تنال الحسنات، وتمحى عنك السيئات، وترفع لك الدرجات، وتعصم من الشيطان ليوم كامل، ويكتب لك ثواب عتق الرقاب.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «من قال: لا إلهَ إلَّا الله وحدَه لا شريكَ له، له المُلكُ وله الحمْدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، في يومٍ مائةَ مرَّةٍ، كانت له عِدلُ عشرِ رِقابٍ، وكُتِبت له مائةُ حسنةٍ، ومُحِيَتْ عنه مائةُ سيِّئةٍ، وكانت له حِرزًا من الشَّيطانِ يومَه ذلك حتَّى يُمسيَ، ولم يأتِ أحدٌ بأفضلَ ممَّا جاء به، إلَّا رجلٌ عمِل أكثرَ منه»(١).

فمن قال هذا التهليل مائة مرة له ثواب من أعتق عشر رقاب، إضافة إلى ثواب مائة حسنة، ومسح مائة سيئة، وتكون له حرزا من الشيطان طوال يومه، بمعنى أن ثواب كل عشر تهليلات يعدل عتق رقبة واحدة، إضافة إلى الثواب الآخر سابق الذكر.

قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: جعل في هذا الحديث التهليل ماحيا من السيئات مقدارا معلوما، وفي حديث التسبيح: جعل التسبيح ماحيا لها مقدار زبد البحر، فيلزم أن يكون التسبيح أفضل، وقد قال في حديث التهليل: «ولم يأتِ أحدٌ بأفضلَ ممَّا جاء به»، أجاب القاضي عياض: إن التهليل المذكور في هذا الحديث أفضل؛ لأن جزاءه

---

(١) سبق تخريجه (ص ٦٣).

مشتمل على محو السيئات، وعلى عتق عشر رقاب، وعلى إثبات مائة حسنة، والحرز من الشيطان(١).

وجاء في رواية أخرى أن من قال هذا التهليل عشر مرات فقط، كان كمن أعتق أربع رقاب من ولد اسماعيل، حيث روى أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مِرَارٍ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»(٢).

ولعل الفرق بين الحديثين السابقين كما علل ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ بأن بالثاني ينال قائله ثواب عتق أربع رقاب من ولد اسماعيل فقط دون المزايا الأخرى، ومعلوم أن الرقبة من ولد اسماعيل تعد من أنفس الرقاب وأغلاها(٣).

وحث النبي ﷺ على أن نقول هذا التهليل مائتي مرة في كل يوم، حيث جاء عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: لا إلهَ إِلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له المُلكُ وله الحمْدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، مِائَتَيْ مَرَّةٍ، فِي كُلِّ يَوْمٍ، لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ، وَلا يُدْرِكُهُ أَحَدٌ بَعْدَهُ، إِلَّا بِأَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ»(٤).

وجاء في رواية أخرى أن يقال هذا التهليل مائة مرة في الصباح ومائة عند المساء، حيث روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال في يوم مائتَيْ مرَّةٍ، [مائةً إذا أصبح، ومائةً إذا أمسَى]: لا إلهَ إلَّا الله، وحدَه لا شريكَ له، له المُلكُ، وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، لم يسبِقْه أحدٌ كان قبله، ولا

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٥/ ١٣٠ ح ٢٣٠٢).
(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٣٤)، ومسلم واللفظ له (٢٦٩٣)، والترمذي (٣٥٥٣).
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري بتصرف (١١/ ٢٠٥ ح ٦٤٠٤).
(٤) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – (١٤/ ٢١٥)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٣٣٦)، والطبراني في الدعاء (٣٣٤)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٩١).



يُدرِكُه أحدٌ بعده، إلَّا من عمِل أفضلَ من عملِه»[١].

مما سبق يتبين حث النبي ﷺ على لإكثار من هذا التهليل في أي وقت كان، وقد جاءت عدة أحاديث أخرى ترغب قول هذا التهليل في عدة مواطن، كما أنه جاءت أحاديث أخرى مماثلة ترغب في قول هذا التهليل مع زيادة قول (يحيي ويميت)؛ ولذلك سأقوم بذكر كلا الطرفين في مبحثين اثنين:

---

(١) سبق تخريجه (ص٦٤).



المبحث الأول: أهم المواطن التي يسن فيها قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير

على الرغم أن النبي ﷺ حث على قول هذا التهليل من عشر مرات إلى مائتي مرة يوميا في أوقات مطلقة، إلا أن هناك مواضع عديدة - مقيدة - يقول فيها المسلم هذا التهليل العظيم، سواء قاله بمفرده أو مضموما مع أذكار أخرى، ومن أهمها:

أولا: بعد صلاة الفريضة

كان النبي ﷺ يقول هذا التهليل دبر كل فريضة مرة واحدة، فعن وَرَّاد كاتب المغيرة بن شعبة قال: أملى علي المغيرة بن شعبة في كتاب إلى معاوية أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»[(١)].

وجاء في حديث آخر زيادة تقال مع هذا التهليل، حيث روى أبو الزبير قال: كان ابن الزبير يقول في دبر كل صلاة حين يسلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، وقال كان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة[(٢)].

---

(١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني-(٤/ ٦٥)، والبخاري (٨٤٤)، ومسلم (٥٩٣)، والنسائي (١٣٤١)، وأبو داود (١٥٠٥)، والدارمي (١٣٤٩).

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٤/ ٦٦)، ومسلم واللفظ له (٥٩٤)، والنسائي (١٣٤٠)، وأبو داود (١٥٠٦).

وجاء في رواية أخرى أن النبي ﷺ كان يرفع بهذا التهليل صوته، حيث روى عبد الله بن الزبير، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يقول في دبر الصلاة إذا سلم، قبل أن يقوم، يرفع بذلك صوته: «لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، [و] لا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ، لا إِلَهَ إِلَّا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ»[1].

وجاءت رواية أخرى عن الإمام أحمد والبخاري والنسائي أن النبي ﷺ كان يقول هذا التهليل دبر كل فريضة ثلاث مرات، ولكن هذه الزيادة شاذة كما قال بعض علماء الحديث، فليتنبه لذلك، حيث روى وَرَّاد رَحِمَهُ اللَّهُ كاتب المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن معاوية كتب إلى المغيرة: أن اكتب إِلَيَّ بحديث سمعته من رسول الله ﷺ قال: فكتب إليه المغيرة، إني سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة: «لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ثلاث مرات[2].

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح البخاري معلقا على قوله: (ثلاث مرات): وهذه زيادة غريبة[3]، وقال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في تخريجه لسنن النسائي: شاذ بزيادة الثلاث[4].

ثانيا: مع التسبيح دبر الفريضة

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ سَبَّحَ الله فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ،

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٣١٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣١٦٠).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٦٥)، والبخاري واللفظ له (٦٤٧٣)، والنسائي (١٣٤٣).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن رجب الحنبلي (٧/ ٤١٧).

(٤) ضعيف سنن النسائي للألباني (١٣٤٣)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني رقم (٥٥٩٨).

ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَحَمِدَ الله ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَكَبَّرَ الله ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ المِائَةِ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أيضا قال: قال أبو ذر: يا رسول الله، ذهب أصحاب الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضول أموال يتصدقون بها، وليس لنا مال نتصدق به، فقال رسول الله ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تُدْرِكُ بِهِنَّ مَنْ سَبَقَكَ، وَلا يَلحَقُكَ مَنْ خَلفَكَ، إِلَّا مَنْ أَخَذَ بِمِثْلِ عَمَلِكَ»؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: «تُكَبِّرُ الله عَزَّوَجَلَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَتَحْمَدُهُ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَتُسَبِّحُهُ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَتَخْتِمُهَا بلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»(٢).

ثالثا: عند النوم

لقد رغبنا النبي ﷺ في قول هذا التهليل مضموما إلى أذكار أخرى حين نأوي إلى فرشنا لتغفر ذنوبنا، حيث روى أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: لا إِلَهَ إلا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِالله، سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إلا الله، وَالله أَكْبَرُ، غَفَرَ الله ذُنُوبَهُ أَوْ خَطَايَاهُ -شَكَّ مِسْعَرٌ- وَإِنْ كَانَ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»(٣)، ومسعر أحد رواة الحديث.

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٤/ ٥٧) ومسلم واللفظ له (٥٩٧).

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٤/ ٥٨) ومسلم (١٠٠٦)، وأبو داود واللفظ له (١٥٠٤)، والدارمي (١٣٥٣).

(٣) رواه ابن حبان (٥٥٢٨)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٥٥٠٣).



رابعا: عند الاستيقاظ في الليل

ومن فضائل هذا التهليل أن من قاله بعد استيقاظه في الليل يستجاب دعاؤه وتقبل صلاته بإذن الله تعالى، فقد روى عبادة بن الصامت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ – أي: استيقظ – فَقَالَ: **لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**، الحَمْدُ للهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاتُهُ»(١).

خامسا: قوله مستقلا قبل طلوع الشمس وقبل غروبها مرة أو مائة مرة

من قال هذا التهليل مستقلا إذا أصبح مرة واحدة كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل إضافة إلى كسب عشر حسنات، ومسح عشر سيئات، ويرفع عشر درجات، ويعصم من وسواس الشيطان طوال يومه حتى يمسي.

فعن أبي عياش الزرقي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: **لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** كَانَ لَهُ عَدْلَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنْ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ»(٢).

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٥٣)، والبخاري واللفظ له (١١٥٤)، والترمذي (٣٤١٤)، وأبو داود (٥٠٦٠)، وابن ماجه (٣٨٧٨)، والدارمي (٢٦٨٧).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٣٤)، وأبو داود واللفظ له (٥٠٧٧)، وابن ماجه (٣٨٦٧)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٥٦).

وأما من قاله مائة مرة فلن يجيء يوم القيامة أحد بعمل أفضل من عمله إلا من زاد عليه، حيث جاء عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ الله مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ بَدَنَةٍ، وَمَنْ قَالَ: الحَمْدُ لله مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ فَرَسٍ يُحْمَلُ عَلَيْهَا، وَمَنْ قَالَ: الله أَكْبَرُ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عِتْقِ مِائَةِ رَقَبَةٍ، وَمَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، لَمْ يَجِئْ يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَدٌ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ قَوْلَهُ أَوْ زَادَ»[١].

سادسا: قوله ضمن أذكار الصباح والمساء

كان النبي ﷺ يقول هذا التهليل صباحا ومساء ضمن أذكار الصباح والمساء، حيث روى عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى المُلْكُ لله، وَالحَمْدُ لله، لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ: أُرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ: لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ الكَسَلِ، وَسُوءِ الكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي القَبْرِ»، وإذا أصبح قال ذلك أيضا: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ المُلْكُ لله»[٢].

---

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى (١٠٥٨٨)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٥٨).

(٢) رواه الإمام مسلم واللفظ له (٢٧٢٣)، والترمذي (٣٣٩٠).

سابعا: بعد الرجوع من السفر

فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة، يكبر على كل شرف من الأرض، ثلاث تكبيرات، ثم يقول: «لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ، عَابِدُونَ سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ الله وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ»(١).

وهل يقتصر قول هذا التهليل عند الرجوع من الحج أو العمرة أو الجهاد فقط؟ قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: ظاهره اختصاص ذلك بهذه الأمور الثلاث، وليس الحكم كذلك عند الجمهور، بل يشرع قول ذلك في كل سفر إذا كان سفر طاعة، كصلة الرحم وطلب العلم؛ لما يشمل الجميع من اسم الطاعة(٢).

ثامنا: عند الصفا والمروة

فقد كان النبي ﷺ يقول هذا التهليل عند شروعه في السعي بين الصفا والمروة، إذ كان يقوله ثلاث مرات عند الصفا وثلاثا عند المروة.

فقد وصف جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حجة النبي ﷺ، وكان مما قاله: ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾[البقرة: ١٥٨]، «أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ الله بِهِ»، فبدأ بالصفا، فرقي عليه، حتى رأى البيت فاستقبل القبلة، فوحد الله، وكبره، وقال: «لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، ثُمَّ

---

(١) رواه الإمام مالك (٩٦٠)، وأحمد – الفتح الرباني – (١٢/ ٢)، والبخاري واللفظ له (١٧٩٧)، وأبو داود (٢٧٧٠).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١١/ ١٨٩ ح ٦٣٨٥).

دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَقَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى المَرْوَةِ حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ، رَمَلَ فِي بَطْنِ الوَادِي، حَتَّى إِذَا صَعَدَ مَشَى، حَتَّى أَتَى المَرْوَةَ فَصَنَعَ عَلَى المَرْوَةِ مِثْلَ مَا صَنَعَ عَلَى الصَّفَا[١].

وفي رواية مختصرة عند النسائي عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان إذا وقف على الصفا يكبر ثلاثا، ويقول: «لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، يصنع ذلك ثلاث مرات، ويدعو، ويصنع على المروة مثل ذلك[٢].

تاسعا: في يوم عرفة

أفضل عبارة ينبغي للحاج الإكثار من تكرارها في يوم عرفة هو قول هذا التهليل المبارك، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[٣].

وعن علي بن أبي طالب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ قَبْلِي عَشِيَّةَ عَرَفَةَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ، لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[٤].

---

(١) رواه الإمام أحمد – المسند – (١١/ ٧٨)، ومسلم واللفظ له (١٢١٨)، وأبو داود (١٩٠٥)، والنسائي (٢٩٦١)، وابن ماجه (٣٠٧٤)، والدارمي (١٨٥٠).

(٢) سبق تخريجه في الحاشية السابقة واللفظ للنسائي (٢٩٧٢).

(٣) رواه الإمام مالك في الموطأ عن طلحة بن عبيد الله بن كريز(٤٩٨)، والترمذي (٣٥٨٥)، وذكر الأرنؤوط في تخريج جامع الأصول لابن الأثير بأن رواية الموطأ حديث مرسل صحيح، وأما رواية الترمذي فحديث حسن (٤/ ٣٢٤)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (٣٢٧٤).

(٤) رواه الطبراني في الدعاء (٨٧٤)، وصححه الألباني في مناسك الحج والعمرة (٣٠).

فطالما أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة، فهو تلميح للإكثار من الدعاء في هذا اليوم المشهود؛ ولذلك يرى بعض أهل العلم كراهة صيام الحاج ليوم عرفة كي لا يضعفه صيامه عن الإكثار من الدعاء والذكر.

واختلف الشراح في المقصود من الحديث، هل أفضل الدعاء يوم عرفة هو قول هذه التهليل؟ أم أن أفضل الدعاء يقصد به عموم الدعاء؟ وقد رجح بعضهم الرأي الثاني.

قال المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْم عَرَفَةَ**» لأنه أجزل إثابة وأعجل إجابة، قال الطيبي: الإضافة فيه إما بمعنى اللام أي دعاء يختص به، ويكون قوله: «**وَخَيْر مَا قُلت وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لا إِلَه إِلَّا الله**» بيانا لذلك الدعاء، فإن قلت: هو ثناء، قلت: في الثناء تعريض بالطلب. وإما بمعنى في لعم الأدعية الواقعة فيه، انتهى، «**وَخَيْر مَا قُلت**»: قال في اللمعات: أي دعوت، والدعاء هو لا إله إلا الله وحده إلخ، وتسميته دعاء إما لأن الثناء على الكريم تعريض بالدعاء والسؤال، وإما لحديث «**مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْته أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ**»، هكذا قالوا. ولا يخفى أن عبارة هذا الحديث لا تقتضي أن يكون الدعاء قوله: «**لا إِلَه إِلَّا الله**» إلخ... بل المراد أن خير الدعاء ما يكون يوم عرفة أي دعاء كان، وقوله: «**وَخَيْر مَا قُلت**» إشارة إلى ذكر غير الدعاء، فلا حاجة إلى جعل ما قلت بمعنى ما دعوت، ويمكن أن يكون هذا الذكر توطئة لتلك الأدعية لما يستحب من الثناء على الله قبل الدعاء، انتهى[1].

وقال أيضا في مرجع آخر: قال الشيخ الدهلوي في اللمعات: ولا يخفى أن عبارة هذا الحديث لا تقتضي أن يكون الدعاء قوله: «**لا إله إلا الله...**» إلخ، بل المراد أن

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري، دار الكتب العلمية (١٠/ ٣٣ ح ٣٥٨٥).

خير الدعاء ما يكون يوم عرفة أي دعاء كان، وقوله: خير ما قلت إشارة إلى ذكر غير الدعاء، فلا حاجة إلى جعل ما قلت بمعنى ما دعوت، ويمكن أن يكون هذا الذكر توطئة لتلك الأدعية لما يستحب من الثناء على الله قبل الدعاء، انتهى. وقال القاري: لا يبعد أن يقال: خير ما قلت من الذكر فيكون عطف مغاير، والتقدير: أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة بأي شيء كان، وخير ما قلت من الذكر فيه وفي غيره أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله[١].

وخلاصة ما تقدم يتأكد استحباب إكثار الدعاء للحاج في يوم عرفة، والإكثار من قول التهليل المبارك: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري (٩/ ١٤٠ ح ٢٦٢٢).



المبحث الثاني: أهم المواطن التي يسن فيها قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير

جاءت عدة أحاديث ترغب في قول هذا التهليل مع زيادة قوله «يحيي ويميت»، فمن قال هذا التهليل عشر مرات في أي وقت، كتب له ثواب من أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث جاء عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ عَشْرَ مَرَّاتٍ: لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ أَرْبَعِ رِقَابٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»[١].

ويعتبر التهليل الذي فيه زيادة «يحيي ويميت» من الأذكار التي تفتح لها أبواب السماء، مما يدل على عظم مكانته عند الله عَزَّوَجَلَّ.

فعن رجلين من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جميعا عن النبي ﷺ قال: «لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مُخلصًا بها رُوحُهُ وجهَ الله، مُصدِّقًا بها لِسَانُهُ وقَلبُهُ، إلا فُتِقَتْ له أبوَابُ السماءِ فَتقًا، حتى يَنْظُرَ الربُّ إلى قائلِهَا مِن أهلِ الدُّنيا، وحقٌّ لعبدٍ إذا نَظَرَ الله إليه أنْ يُعْطِيَه سُؤلَه»[٢].

فمن المعلوم أن من آداب الدعاء الثناء على الله عَزَّوَجَلَّ أولا ثم سؤال الحاجة، فطالما أن العبارة السابقة ستفتق لها أبواب السماء فتقا؛ فاحرص على قولها في مقدمة

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٥٣)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٨١٨).

(٢) رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد وصححه، وصححه الألباني في كتاب العلم (صفحة ٦١)، وكتاب كلمة الإخلاص (صفحة ٦١).

ثنائك على الله عَزَّوَجَلَّ عند دعائك؛ لأن رسول الله ﷺ وعد بأن ينظر الرب إلى قائلها وأن يعطيه سؤله، فأي فضل وأي كرم أعظم من هذا؟

ومن فضائل هذا الثناء الذي تفتق له أبواب السماء: أن النبي ﷺ حث على قوله في بعض المواطن، وتشير الأحاديث التي سنذكرها إلى تشابهها مع ما تقدم من أحاديث في المبحث الأول، مما يدل على جواز قول التهليل بزيادة «يحيي ويميت»، أو بدون هذه الزيادة؛ لورود الروايتين في المواطن المذكورة.

وإليك بعض الأحاديث الأخرى الدالة على ذلك وثواب قائلها:

أولا: بعد صلاتي الفجر والمغرب عشر مرات

فعن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، كَتَبَ الله لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ قَالَهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَحَطَّ الله عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَهُ الله بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكُنَّ لَهُ كَعَشْرِ رِقَابٍ وَكُنَّ لَهُ مَسْلَحَةً مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ، وَلَمْ يَعْمَل يَوْمَئِذٍ عَمَلًا يَقْهَرُهُنَّ، فَإِنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي فَمِثْلُ ذَلِكَ»[١].

وعن عمارة بن شبيب السَّبَئِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى إِثْرِ الْمَغْرِبِ، بَعَثَ الله مَسْلَحَةً يَحْفَظُونَهُ مِنْ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَتَبَ الله لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُوبِقَاتٍ، وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ»[٢].

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٣٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٤).

(٢) رواه الترمذي (٣٥٣٤)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (٤٧٣).

وجاء في رواية أخرى أن يقول المسلم هذا الدعاء وهو ثانٍ رجليه قبل أن ينصرف، مع زيادة قوله: «بِيَدِهِ الخَيْرُ»، حيث روى عبد الرحمن بن غنم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ وَيَثْنِيَ رِجْلَهُ مِنْ صَلاةِ المَغْرِبِ وَالصُّبْحِ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَتْ حِرْزًا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَلَمْ يَحِلَّ لِذَنْبٍ يُدْرِكُهُ إِلَّا الشِّرْكَ، فَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ عَمَلًا، إِلَّا رَجُلًا يَفْضُلُهُ يَقُولُ أَفْضَلَ مِمَّا قَالَ»[1].

ثانيا: قوله بعد الفجر مائة مرة

فمن قال هذا التهليل بعد الفجر مائة مرة بزيادة قوله: «بِيَدِهِ الخَيْرُ»، كان من أفضل أهل الأرض عملا.

فعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلاةِ الغَدَاةِ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مِائَةَ مَرَّةٍ، قَبْلَ أَنْ يَثْنِيَ رِجْلَيْهِ، كَانَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلَ أَهْلِ الأَرْضِ عَمَلًا، إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، أَوْ زَادَ عَلَى مَا قَالَ»[2].

ثالثا: قوله عند الاستيقاظ في الليل

روى عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٦٧)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (٤٧٧).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٧٢٠٠)، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٢/ ٣٢٤)، ووافقه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤٧٦).

فَقَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بالله، ثُمَّ قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي؛ غُفِرَ لَهُ، أَوْ قَالَ: فَدَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ هُوَ عَزَمَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاتُهُ»(١).

وفي رواية له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زاد فيها «بيدِهِ الخيرُ»، حيث قال ﷺ: «مَنْ تَعارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ حين يستيقظ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، بيدِهِ الخيرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالله أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، ثُمَّ قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي أو دعا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فإن قام فَتَوَضَّأَ ثم صلى قُبِلَتْ صَلاتُهُ»(٢).

رابعا: قوله عند الصفا والمروة

جاءت رواية عند أبي داود ذكر فيها أن النبي ﷺ قال هذا التهليل وزاد فيه: «يُحْيِي وَيُمِيتُ» عند الصفا والمروة، حيث جاء عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: فاستلم الركن ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ «﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٥٨] نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ الله بِهِ»، فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت، فكبر الله ووحده وقال: «لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ، أَنْجزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ»، ثم دعا بين ذلك، وقال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة، حتى إذا انصبت قدماه رمل في بطن الوادي، حتى إذا صعد مشى، حتى أتى المروة، فصنع على المروة مثل ما صنع على الصفا»(٣).

---

(١) سبق تخريجه (ص٤٨)، واللفظ لأبي نعيم في الحلية (٥/ ١٥٩).

(٢) صحح هذه الرواية الألباني في صحيح الجامع (٦١٥٦).

(٣) سبق تخريجه (ص١٢٥)، واللفظ لأبي داود (١٩٠٥).

وجاءت رواية أخرى عند النسائي ذكر فيها أن النبي ﷺ قال هذا التهليل وزاد فيه: «**يُحْيِي وَيُمِيتُ**» عند الصفا دون المروة، حيث روى جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: طاف رسول الله ﷺ بالبيت سبعا، رمل منها ثلاثا ومشى أربعا، ثم قام عند المقام فصلى ركعتين، ثم قرأ ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، ورفع صوته يسمع الناس، ثم انصرف فاستلم، ثم ذهب فقال: «**نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ الله بِهِ**»، فبدأ بالصفا، فرقي عليها حتى بدا له البيت، فقال ثلاث مرات: «**لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»، فكبر الله، وحمده، ثم دعا بما قدر له، ثم نزل ماشيا حتى تصوبت قدماه في بطن المسيل، فسعى حتى صعدت قدماه، ثم مشى حتى أتى المروة، فصعد فيها، ثم بدا له البيت فقال: «**لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»، قال ذلك ثلاث مرات، ثم ذكر الله، وسبحه، وحمده، ثم دعا عليها بما شاء الله، فعل هذا حتى فرغ من الطواف[1].

***

خلاصة ما سبق: عظم كرم الله عَزَّوَجَلَّ على عباده، بأن دلهم على أقوال سهلة، يكسبون من ورائها أجورا كثيرة، فبوسع كل مسلم أن يحصل على أعظم الأجور بأقل التكاليف، وذلك بترطيب لسانه بذكر الله عَزَّوَجَلَّ بكافة أنواع الأذكار الخمسة التي تقدم ذكرها، ولكن كثير من الناس لا يخطر على بالهم العمل بمثل هذه الأذكار السهلة، ففي أوقات انتظارهم لأي أمر تراهم صامتين لا يستغلون هذا الوقت بذكر الله عَزَّوَجَلَّ، بل ولا يخطر على بالهم هذا الأمر، ليعظموا أجورهم دون تكلف، ولا شك أن هذا هو الحرمان بعينه.

---

(١) سبق تخريجه (ص١٢٥)، واللفظ للنسائي (٢٩٦١).



كيف تكون من الذاكرين الله تعالى كثيرا؟

هناك بعض الأقوال والأعمال غير التي سبق ذكرها إذا عملناها جعلتنا من المكثرين من ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومنها الآتي:

أولا: قول الذكر المضاعف

فعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رآني النبي ﷺ وأنا أحرك شفتي فقال: «ما تَقُولُ يا أَبَا أُمَامَةَ»؟ قلت: أذكر الله، قال: «أَفَلا أَدُلُّكَ على ما هو أَكْثَرُ من ذِكْرِكَ الله اللَّيْلَ مع النَّهارِ؟ تَقُولُ: (الحَمْدُ لله عَدَدَ ما خَلَقَ، وَالحَمْدُ لله مِلءَ ما خَلَقَ، وَالحَمْدُ لله عَدَدَ ما في السَّمَوَاتِ وما في الأَرْضِ، وَالحَمْدُ لله عَدَدَ ما أَحْصَى كِتَابُهُ وَالحَمْدُ لله مِلءَ ما أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالحَمْدُ لله عَدَدَ كل شَيْءٍ، وَالحَمْدُ لله مِلءَ كل شَيْءٍ)، وَتُسَبِّحُ الله مِثْلَهُنَّ»، ثم قال: «تُعَلِّمُهُنَّ عَقِبَكَ من بَعْدَكَ»[1].

وعن جويرية أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: «مَا زِلتِ عَلَى الحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا»؟ قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «لَقَدْ قُلتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلتِ مُنْذُ اليَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»[2].

---

(١) رواه الطبراني (٨١٢٢)، وابن حبان (٨٣٠)، وابن خزيمة (٧٥٤). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦١٥).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٢٣)، ومسلم واللفظ له (٢٧٢٦)، وأبو داود (١٥٠٣)، والترمذي (٣٥٥٥)، وابن ماجه (٣٨٠٨)، والنسائي (١٣٥٢).

ثانيا: صلاة ركعتين في جوف الليل

فعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: قال رسول الله ﷺ: «مَن اسْتَيْقَظَ مِنْ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَا مِنْ الذَّاكِرِينَ الله كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ»[١].

---

(١) رواه أبو داود (١٤٥١)، وابن ماجه (١٣٣٥)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٢٦).




القول الثاني: الإكثار من تلاوة القرآن الكريم

تمهيد

القرآن الكريم حبل الله المتين، وشافع مشفع، من أخذ به هدي إلى صراط مستقيم، ومن جفاه كان خصمه يوم الدين، حيث روى جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلفَ ظَهْرِهِ قَادَهُ إِلَى النَّارِ**»(١)، ومعنى «مَاحِلٌ» أي: خصم عادل وساعٍ مصدق.

والقرآن حجة لك إن عملت به، أو حجة عليك إن خالفت أمره ولم تعمل بمقتضاه، حيث روى أبو مالك الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالحَمْدُ لله تَمْلأُ المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ الله وَالحَمْدُ لله تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا**»(٢).

لذلك حث النبي ﷺ على ملازمة القرآن بكثرة تلاوته، والإكثار من حفظه، ومراجعته.

سأتحدث باختصار عن خمسة أمور في خمسة مباحث متعلقة بالإكثار من تلاوة القرآن الكريم، وهي:

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٨٥٥)، والهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (١٧٩٣)، وابن أبي شيبة واللفظ له (٣٠٠٥٤)، والطبراني في الكبير (٨٦٥٥)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٢٣).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ٢٧)، ومسلم (٢٢٣)، والترمذي (٣٥١٧)، والنسائي (٢٤٣٧)، وابن ماجه (٢٨٠)، والدارمي (٦٥٣).

١ - حثه ﷺ على كثرة التلاوة.

٢ - حثه ﷺ على الإكثار من حفظ واستذكار القرآن.

٣ - ثواب الإكثار من تلاوة القرآن وحفظه.

٤ - سور وآيات أمرنا بالإكثار من قراءتها يوميا.

٥ - حثه ﷺ على الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان.




المبحث الأول: حثه ﷺ على الإكثار من التلاوة

أما عن حثه ﷺ على الاستكثار من قراءة القرآن، فقد حث النبي ﷺ على ختمه كل أربعين يوما على الأقل، حيث روى عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سأل النبي ﷺ في كم يقرأ القرآن؟ قال: «في أربعين يوما»، ثم قال: «في شهر»، ثم قال: «في عشرين»، ثم قال: «في خمس عشرة»، ثم قال: «في عشر»، ثم قال: «في سبع»[1].

فكأن الحديث يحثنا على أن نقرأ ثلاثة أرباع الجزء يوميا كي نختم في أربعين يوما على أقل تقدير.

وجاء عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه استأذن النبي ﷺ أن يقرأ القرآن في أقل من سبع أيام فنهاه، حيث قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة، قال: فإما ذكرت للنبي ﷺ وإما أرسل إلي، فأتيته، فقال لي: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ»؟ فقلت: بلى يا نبي الله، ولم أرد بذلك إلا الخير، قال: «فَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ»، قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا»، قال: «فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ الله ﷺ، فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ»، قال: قلت: يا نبي الله، وما صوم داود؟ قال: «كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا»، قال: «وَاقْرَأْ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ»، قال: قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ»، قال: قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ» قال: قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ، وَلا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا»،

---

(١) رواه الإمام مسلم (١١٥٩)، وأبو داود واللفظ له (١٣٩٥).

قال: فشددت، فشدد علي، قال: وقال لي النبي ﷺ: «إِنَّكَ لا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمْرٌ»، قال: فصرت إلى الذي قال لي النبي ﷺ، فلما كبرت وددت أني كنت قبلت رخصة نبي الله ﷺ[(١)].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله ﷺ: «وَاقْرَأْ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ، ثُمَّ قَالَ: فِي كُلِّ عِشْرِينَ، ثُمَّ قَالَ: فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلا تَزِدْ» هذا من نحو ما سبق من الإرشاد إلى الاقتصاد في العبادة، والإرشاد إلى تدبر القرآن، وقد كانت للسلف عادات مختلفة فيما يقرءون كل يوم بحسب أحوالهم وأفهامهم ووظائفهم، فكان بعضهم يختم القرآن في كل شهر، وبعضهم في عشرين يوما، وبعضهم في عشرة أيام، وبعضهم أو أكثرهم في سبعة، وكثير منهم في ثلاثة، وكثير في كل يوم وليلة، وبعضهم في كل ليلة، وبعضهم في اليوم والليلة ثلاث ختمات، وبعضهم ثمان ختمات وهو أكثر ما بلغنا، وقد أوضحت هذا كله مضافا إلى فاعليه وناقليه في كتاب آداب القراء، مع جمل من نفائس تتعلق بذلك، **والمختار أنه يستكثر منه ما يمكنه الدوام عليه**، ولا يعتاد إلا ما يغلب على ظنه الدوام عليه في حال نشاطه وغيره، هذا إذا لم تكن له وظائف عامة أو خاصة يتعطل بإكثار القرآن عنها، فإن كانت له وظيفة عامة، كولاية وتعليم ونحو ذلك، فليوظف لنفسه قراءة يمكنه المحافظة عليها مع نشاطه وغيره من غير إخلال بشيء من كمال تلك الوظيفة، وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف[(٢)].

وقد رغب النبي ﷺ بعدم ختم القرآن في أقل من ثلاثة أيام؛ لما رواه عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أيضا أن النبي ﷺ قال: «صُمْ مِنْ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ»، قال: أطيق أكثر من ذلك، فما زال حتى قال: «صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا»، فقال: «اقْرَأْ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ

---

(١) رواه الإمام البخاري (٥٠٥٤)، ومسلم واللفظ له (١١٥٩)، والترمذي (٢٩٤٧)، والنسائي (٢٤٠٠)، وأبو داود (١٣٨٨).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٨/ ٤٣ ح ١١٥٩).

شَهْرٍ»، قال: إني أطيق أكثر، فما زال حتى قال: «فِي ثَلاثٍ»[(١)]، وفي رواية عند الترمذي أنه ﷺ قال: «لَمْ يَفْقَهْ مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلاثٍ»[(٢)].

كما حث النبي ﷺ على أن يكون للمسلم ورد ليلي من القرآن قدره مائة آية على الأقل، ومن فعل ذلك يكتب له ثواب قيام ليلة؛ لما رواه تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بِمِائَةِ آيَةٍ فِي لَيْلَةٍ كُتِبَ لَهُ قُنُوتُ لَيْلَةٍ»[(٣)].

ولحرص النبي ﷺ على أن نستكثر من تلاوة القرآن ولا نهجره، أمر من نام عن حزبه الليلي من القرآن أن يقرأه في اليوم التالي ليكتب له نفس الثواب، حيث روى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلاةِ الفَجْرِ وَصَلاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ»[(٤)].

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ معلقا على حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والحديث يدل على مشروعية اتخاذ ورد في الليل، وعلى مشروعية قضائه إذا فات لنوم أو لعذر من الأعذار، وأن من فعله ما بين صلاة الفجر إلى صلاة الظهر كان كمن فعله في الليل، وقد ثبت من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عند مسلم والترمذي وغيرهما: أن النبي ﷺ كان إذا منعه من قيام الليل نوم أو وجع صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة[(٥)]

---

(١) رواه البخاري واللفظ له (١٩٧٨)، ومسلم (١١٥٩)، والنسائي (٢٣٩٠).

(٢) رواه الترمذي واللفظ له (٢٩٤٩)، وابن ماجه (١٣٤٧)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٤٩).

(٣) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – (١٨/ ١١)، والدارمي (٣٤٥٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٨).

(٤) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٨/ ٢٩)، ومسلم واللفظ له (٧٤٧)، والترمذي (٥٨١)، والنسائي (١٧٩٠)، وأبو داود (١٣١٣)، وابن ماجه (١٣٤٣)، والدارمي (١٤٧٧).

(٥) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (٣/ ١٥٠ ح ٥٨١).

ورغب النبي ﷺ لمن قرأ ألف آية في صلاة الليل أن يكون من المقنطرين، حيث روى عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنْ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنْ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنْ الْمُقَنْطِرِينَ»(١).

ومعنى «الْمُقَنْطِرِينَ» أي: له ثواب قناطير كثيرة من الأجر، فقد جاء عن النبي ﷺ بأن من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له ثواب قنطار، فكيف بمن قرأ ألف آية؟

فعن فضالة بن عبيد، وتميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ مِنَ الأجر، وَالقِنْطَارُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يَقُولُ رَبُّكَ عَزَّوَجَلَّ: اقْرَأْ وَارْقَ لِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ آيَةٍ مَعَهُ، يَقُولُ رَبُّكَ عَزَّوَجَلَّ لِلعَبْدِ: اقْبِضْ، فَيَقُولُ العَبْدُ بِيَدِهِ: يَا رَبُّ، أَنْتَ أَعْلَمُ، فَيَقُولُ بِهَذِهِ الخُلدَ، وَبِهَذِهِ النَّعِيمَ»(٢).

ويمكن أن تدرك هذا الفضل بسهولة بقراءة آخر جزئين من القرآن الكريم – جز تبارك وجزء عم – فإن مجموع آياتهما ٩٩٥ آية، وإذا أضفنا قراءة سورة الفاتحة في هذه الصلاة، يصبح مجموع ما ستقرأه يزيد على ألف آية.

وجاء عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تحذير من الإقلال من تلاوة القرآن فقال: أكثِروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع، قالوا: هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال؟ قال: يسرى عليه ليلا، فيصبحون منه فقراء، وينسون قول: لا إله إلا الله،

---

(١) رواه أبو داود اللفظ له (١٣٩٨)، وابن حبان (٢٥٧٢)، وابن خزيمة (١١٤٤) والدارمي (٣٤٤٤)، والحاكم (٢٠٤١)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن صحيح (٦٣٩).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١٢٥٣) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٣٨).

ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم، وذلك حين يقع عليهم القول[١].

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحث أتباعه على الإكثار من قراءة القرآن، خصوصا من المصحف، ويقول لهم: أديموا النظر في المصحف[٢].

وقال خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (تقرَّبْ إلى الله بما استطعت، واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء هو أحب إليه من كلامه)[٣].

---

(١) رواه الدارمي (٣٣٤١)، وإسناده ضعيف لضعف موسى بن عبيدة وباقي رجاله ثقات.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، وقال ابن حجر: إسناده صحيح (٩/ ٧٨ باب القراءة عن ظهر قلب).

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب (٢/ ٣٤٢).

المبحث الثاني: حثه ﷺ على الإكثار من حفظ واستذكار القرآن

لقد حث النبي ﷺ على حفظ كتاب الله واستذكاره، أما حثه ﷺ على الاستكثار من حفظ القرآن، فيمكن فهمه من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قال: كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم يقول: «أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلقُرْآنِ»؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد، وقال: «أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ»، وأمر بدفنهم في دمائهم، ولم يغسلوا، ولم يصل عليهم[١].

وبين ﷺ بأن أكثر الناس حفظا للقرآن هو أولاهم بالإمامة في الصلاة؛ لما رواه عمرو بن سلمة عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أنهم وفدوا إلى النبي ﷺ فلما أرادوا أن ينصرفوا قالوا: يا رسول الله من يؤمُّنا؟ قال: «أَكْثَرُكُمْ جَمْعًا لِلقُرْآنِ، أَوْ أَخْذًا لِلقُرْآنِ»، قال: فلم يكن أحد من القوم جمع ما جمعته، قال: فقدموني وأنا غلام وعلي شملة لي، فما شهدت مجمعا من جرم إلا كنت إمامهم، وكنت أصلي على جنائزهم إلى يومي هذا[٢].

أما حثه ﷺ للحفاظ على الإكثار من استذكاره ومراجعته باستمرار، فقد روى عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «بِئْسَ مَا لأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ نُسِّيَ، وَاسْتَذْكِرُوا القُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ»[٣].

---

(١) رواه البخاري واللفظ له (١٣٤٣) والترمذي (١٠٣٦) وأبو داود (٣١٣٨) والنسائي (١٩٥٥) وابن ماجه (١٥١٤).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني - (٥/ ٢٣٢) والبخاري (٤٣٠٢) وأبو داود واللفظ له (٥٨٧) والنسائي (٦٣٦).

(٣) رواه أحمد – الفتح الرباني - (١٨/ ٢٤) والبخاري (٥٠٣٢)، ومسلم (٧٩٠) والترمذي (٢٩٤٢) والنسائي (٩٤٣) والدارمي (٢٧٤٥).

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: «وَاسْتَذْكِرُوا القُرْآن» أي: واظبوا على تلاوته، واطلبوا من أنفسكم المذاكرة به[(١)].

وروى عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ القُرْآنِ كَمَثَلِ الإِبِلِ المُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ، وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ القُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ»[(٢)].

وروى أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ الله القُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ... الحديث»[(٣)].

إن بعض الناس تراهم يحفظون القصائد العديدة والطويلة، وهي من كلام البشر، ولا يحفظون قدرها من سور القرآن، وهو كلام رب البشر، وما علموا أن كل آية يحفظونها سترفعهم درجة في الجنة، وأن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٩/ ٨١ ح ٥٠٣٢).

(٢) رواه الإمام مالك (٤٧٣) وأحمد – الفتح الرباني – (١٨/ ٢٥) والبخاري (٥٠٣١) ومسلم واللفظ له (٧٨٩) والنسائي (٩٤٢) وابن ماجه (٣٧٨٣).

(٣) رواه أحمد – الفتح الرباني – (١/ ١٤٤) والبخاري واللفظ له (٥٠٢٦) ومسلم (٨١٥) والترمذي (١٩٣٦) وابن ماجه (٤٢٠٨).



المبحث الثالث: ثواب الإكثار من تلاوة القرآن وحفظه

إن الملازم لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ تلاوة ومراجعة ليلا ونهارا، يمنح صاحبه شرف صحبة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وقد بشر صاحب القرآن بثواب عظيم يتمثل في الآتي:

أولا: الوقاية من عذاب القبر

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رفعه - قال: «يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ، فَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ دَفَعَتْهُ تِلاوَةُ القُرْآنِ، وَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ يَدَيْهِ دَفَعَتْهُ الصَّدَقَةُ، وَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ دَفَعَهُ مَشْيُهُ إِلَى المَسَاجِدِ»(١).

ثانيا: نيل شفاعة القرآن يوم القيامة

فعن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقْرَءُوا القُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: البَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ البَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلا تَسْتَطِيعُهَا البَطَلَةُ»(٢) والبطلة هم السحرة.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «يَجِيءُ صاحب القُرْآن يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُ القرآن: يَا رَبِّ حَلِّهِ - أي: ألبسه الحلية - فَيُلْبَسُ تَاجَ الكَرَامَةِ، ثم يقول: يَا رَبِّ زِدْهُ، يا رَبِّ ارْضَ عنه، فيَرْضَى عنه، ويقال له: اقْرَهْ وارْقَهْ، ويُزَادُ بكلِّ آيةٍ حَسَنَةً»(٣).

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٩٤٣٨) والهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢٧٠) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٦١).

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٨/ ٦٩) ومسلم واللفظ له (٨٠٤).

(٣) رواه الترمذي (٢٩١٥) والدارمي (٣٣١١) والحاكم واللفظ له (٢٠٢٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨٠٣٠).

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «**الصِّيَامُ وَالقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلعَبْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهوَاتِ بِالنَّهَارِ؛ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ القُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ؛ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ**»[1].

وجاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: اقرؤوا القرآن؛ فإنه نعم الشفيع يوم القيامة، إنه يقول يوم القيامة: يا رب حله حلية الكرامة، فيحلى حلية الكرامة، يا رب اكسه كسوة الكرامة، فيكسى كسوة الكرامة، يا رب ألبسه تاج الكرامة، يا رب ارض عنه فليس بعد رضاك شيء[2].

ثالثا: تكثير الحسنات وتثقيل كفة الميزان

يمتاز قارئ القرآن بأنه سينال ثواب عشر حسنات عن كل حرف من القرآن يقرؤه، فالذي يكثر من قراءة القرآن سينال ثواب آلاف الحسنات بقدر قراءته، فقد روى عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ الله فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لا أَقُولُ ألم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ**»[3].

رابعا: رفع درجته في الجنة[4]

فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْآنِ:**

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٩/ ٢١٦) والطبراني في الكبير، والحاكم (٢٠٣٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٨٨٢).

(٢) رواه الدارمي موقوفا (٣٣١١) وقال الوادعي في كتاب الشفاعة: رجاله رجال الصحيح إلا عاصما، وهو ابن أبي النجود، فقد رويا له مقرونا وهو حسن الحديث (صفحة ٢٤٩).

(٣) رواه الترمذي (٢٩١٠) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤١٦).

(٤) انظر كتابي: (كيف ترفع درجتك في الجنة).

اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا»[(١)].

وروت أم الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالت: سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن ما فضله على من لم يقرأه؟ فقالت: إن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن، فمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن فليس فوقه أحد[(٢)].

خامسا: يلبس أنواعا من التيجان بحسب صحبته للقرآن

يلبس الناس التيجان عادة للزينة، وقد كان الملوك قديما يلبسونها رمزا لعظمة الملك، وتلبسه النساء حاليا في المناسبات والأفراح، وقد يمنح الشخص تاجا لأنه حقق فوزا ونجاحا، فمن ألبس تاجا فقد حقق إنجازا عظيما في أمر ما، والتاج ما يصاغ للملوك من الذهب والجواهر، وهو علامة للعز والشرف.

والرحمن جَلَّجَلَالُهُ سيلبس بعض أوليائه الصالحين أنواعا من التيجان يوم القيامة، نظير أعمال صالحة قاموا بها، وأما صاحب القرآن فسيمنح واحدا من ثلاثة تيجان: هي تاج الكرامة، وتاج الوقار، وتاج الملك، بحسب قربه من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

فالذي يكثر من قراءة القرآن آناء الليل ويقوم به، سيلبس تاج الكرامة، وذلك لما رواه عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – موقوفا – قال: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ، لِكُلِّ عَامِلٍ عُمَالَةٌ مِنْ عَمَلِهِ، وَإِنِّي كُنْتُ أَمْنَعُهُ اللَّذَّةَ وَالنَّوْمَ، فَأَكْرِمْ، فَيُقَالُ:

---

(١) رواه الترمذي (٢٩١٤) وأبو داود (١٤٦٤) وابن حبان، والحاكم (٢٠٣٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨١٢٢).

(٢) رواه الإمام أحمد – المسند – (١/ ٣٥٦) والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٩٨) وقال: قال الحاكم: هذا إسناد صحيح اهـ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ١٥٥) والبغوي في شرح السنة (٤/ ٤٣٥) والمروزي في مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر واللفظ له (١/ ١٧١) وقال محقق كتاب التذكرة في أحوال الموتى والآخرة: حسن موقوف (٢/ ٢٧٩).

ابْسُطْ يَمِينَكَ، فَيُمْلأ مِنْ رِضْوَانِ الله، ثُمَّ يُقَالُ: ابْسُطْ شِمَالَكَ، فَيمْلأ مِنْ رِضْوَانِ الله، وَيُكْسَى كِسْوَةَ الكَرَامَةِ، وَيُحَلَّى حِليَةِ الكَرَامَةِ، وَيُلبَسُ تَاجَ الكَرَامَةِ»(١).

وأما من يزيد على ذلك، ويكثر من قراءته في النهار أيضا، فسيلبس تاج الوقار، وذلك لما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «يَجِيءُ القُرْآنُ يَوْمَ القِيَامَةِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: هَل تَعْرِفُنِي؟ أَنَا الَّذِي كُنْتُ أُسْهِرُ لَيْلَكَ، وَأُظْمِئُ هَوَاجِرَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَأَنَا لَكَ اليَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تَاجِرٍ، فَيُعْطَى المُلكَ بِيَمِينِهِ، وَالخُلدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَانِ، لا يَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَيَقُولانِ: يَا رَبُّ، أَنَّى لَنَا هَذَا؟ فَيُقَالُ لَهُمَا: بِتَعْلِيمِ وَلَدِكُمَا القُرْآنَ، وَإِنَّ صَاحِبَ القُرْآنِ يُقَالُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ: اقْرَأْ، وَارْقَ فِي الدَّرَجَاتِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ مَعَكَ»(٢). والوقار هو الرزانة والحلم.

فهل أنت من أصحاب القرآن الملازمين له بالليل والنهار؟ أم من أصحاب الملاهي والفنون والملاعب؟

وروى بريدة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ القُرْآنَ يَلقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: هَل تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ القُرْآنُ، أَظْمَأْتُكَ فِي الهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَأَنَا لَكَ اليَوْمَ وَرَاءَ كُل تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى المُلكَ بِيَمِينِهِ وَالخُلدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لاَ تَقُومُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولاَنِ: بِمَ كُسِينَا هذا؟ فَيُقَالُ لَهُمَا: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا القُرْآنَ، ثُمَّ يُقَالُ: اقْرَأ وَاصْعَدْ فِي

---

(١) رواه الدارمي موقوفا (٣٣١٢) وحسنه الوادعي في كتاب الشفاعة (صفحة ٢١٤).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٥٧٦٤) وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: حسن أو صحيح (٢٨٢٩).

دَرَجِ الجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ هاذًّا كَانَ أَوْ تَرْتِيلًا»[١].

وأما من عمل بالقرآن فسيلبس تاج الملك، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «يَتَمَثَّلُ القُرْآنُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ قَدْ كَانَ حَمَلَهُ، فَيَتَمَثَّلُ خَصْمًا دُونَهُ، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، حَمَّلتَهُ إِيَّايَ فَشَرَّ حَامِلٍ، تَعَدَّى حُدُودِي وَضَيَّعَ فَرَائِضِي،(وَرَكِبَ) مَعْصِيَتِي، وَتَرَكَ طَاعَتِي، فَمَا يَزَالُ يَقْذِفُ عَلَيْهِ بِالحُجَجِ حَتَّى يُقَالَ: فَشَأْنَكَ بِهِ، فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ، مَا يُرْسِلُهُ حَتَّى يَكُبَّهُ عَلَى صَخْرَةٍ فِي النَّارِ، وَيُؤْتَى بِالعَبْدِ الصَّالِحِ، قَدْ كَانَ حَمَلَهُ(فَحَفِظَ) أَمْرَهُ، فَيَتَمَثَّلُ خَصْمًا دُونَهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، حَمَّلتَهُ إِيَّايَ فَكَانَ خَيْرَ حَامِلٍ، حَفِظَ حُدُودِي، وَعَمِلَ بِفَرَائِضِي، وَاجْتَنَبَ مَعْصِيَتِي، وَعَمِلَ بِطَاعَتِي، وَمَا يَزَالُ يَقْذِفُ لَهُ بِالحُجَجِ حَتَّى يُقَالَ: شَأْنَكَ بِهِ، فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ، فَمَا يُرْسِلُهُ حَتَّى يَكْسُوَهُ حُلَّةَ الإِسْتَبْرَقِ، وَيَعْقِدَ عَلَيْهِ تَاجَ المُلْكِ، وَيَسْقِيَهُ كَأْسَ الخَمْرِ»[٢].

فحملة القرآن هم الذين يحفظونه ويعملون به، وقال القاري رَحِمَهُ اللَّهُ في معنى حامل القرآن: أي: إكرام قارئه وحافظه ومفسره[٣].

وهناك نوع رابع من التيجان هو **تاج النور**، وهذا التاج من نصيب والدي حافظ القرآن، كرامة وحفاوة لولدهما الذي حفظ كلام الله وعمل به، وتكريما لهما؛ لأنهما دفعا ولدهما لحفظ كتاب الله، وقد يكونان جاهلين أميين، ولكن فضل الله تعالى ليس له حد، فعن بريدة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ، أُلبِسَ والداه يَوْمَ القِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ، ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدَيْهِ

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٨/ ٦٩) والدارمي (٣٣٩١) وابن أبي شيبة (٣٠٠٤٥) وحسنه ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٣٤٧٨).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٠٤٣) والبزار في كشف الأستار (٢٣٣٧) وحسنه ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية واللفظ له (٣٤٩١).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٨/ ٧٠٦ ح ٤٩٧٢).

حُلَّتَانِ، لا يَقُومُ بِهِمَا الدُّنْيَا، فَيَقُولانِ: بِمَ كُسِينَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا القُرْآنَ»(١).

تأمل -رحمك الله- في عبارات الحديث حين قال الوالدان: «بِمَ كُسِينَا»؟ فهما لم يستطيعا كتم فرحتهما وبهجتهما بهذا التاج المبهج، فاستفسرا بم كسينا هذا؟ لعلمهما أنهما لا يستحقان هذا الثواب العظيم، وأنهما ليسا من حفظة كتاب الله، فكان الجواب: «بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا القُرْآنَ» ما أعظمها من فرحة، وما أجزله من ثواب، فما شعورك إذا رأيت والديك يلبسان هذا التاج يوم القيامة وهما فرحان به أشد الفرح؟ فكيف سيكون فرحك؟ وكم ستبلغ سعادتك إذا كنت أنت سبب فرحهما؟

فإن استطعت أيها الابن البار أن تلبس أبويك تاج النور وتكسيهما حلتين يوم القيامة لا يقوم لهما الدنيا فافعل، فمن أعظم البر بوالديك وأفضل هدية تقدمها لأبويك أن تحرص على أن تلبسهما هذا التاج، ولا يتأتى لك ذلك إلا بكثرة تلاوة القرآن، وتعلمه والعمل به، وإذا أردت أن تحظى بهذا التاج أيضا، فاحرص على تسجيل أبنائك في حلقات تحفيظ القرآن ليحفظوا كتاب الله، لتلبس أنت وزوجك تاجا من نور، تقولان بإذن الله: بم كسينا هذا؟ فيقال لكما: بأخذ ولدكما القرآن.

وأما من كان يصد أولاده عن القرآن، ويمنعهم من التسجيل في حلقاته فهذا إنسان محروم من هذا الثواب وقد يناله العقاب، والعياذ بالله.

---

(١) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب: (٢/ ٣٠٣) ورواه الحاكم (٢٠٨٦) وليس فيه: (أُلبس والداه) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (١٤٣٤) أما الحديث الذي فيه (ألبس والداه) فرواه الحاكم (٢٠٨٥) وأبو داود (١٤٥٣) عن معاذ بن أنس الجهني، وقد ضعف الألباني هذه الرواية.

المبحث الرابع: سور وآيات يُستحب الإكثار من قراءتها

هنالك بعض السور حثنا النبي ﷺ أن نقرأها كل أسبوع كسورة الكهف، وهناك سور وآيات حثنا النبي ﷺ أن نقرأها كل يوم مرة، وأخرى أن نقرأها كل يوم عدة مرات غير سورة الفاتحة؛ وذلك لأهميتها في حياة المسلم وفي حفظه، ومن فعل ذلك لعله يكون من المكثرين لتلاوة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

أولا: السور والآيات التي يستحب قراءتها يوميا مرة واحدة

(١) سورتي السجدة وتبارك

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ بتنزيل السجدة وتبارك[(١)].

وإن قراءتك لسورة تبارك يوميا سيعينك على حفظها عن ظهر قلب، ولو فعلت ذلك كانت لك مانعا من عذاب القبر.

فقد روى عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: من قرأ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] كل ليلة؛ منعه الله عَزَّوَجَلَّ بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة، وإنها في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ سورة من قرأ بها في ليلة فقد أكثر وأطاب[(٢)].

كما تمتاز هذه السورة بأنها تشفع يوم القيامة لحافظها حيث روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ سُورَةً مِنْ الْقُرْآنِ، ثَلاثُونَ آيَةً، شَفَعَتْ لِرَجُلٍ**

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٤٦) والترمذي واللفظ له (٣٤٠٤) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٧١٠).

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى واللفظ له (١٠٥٤٧) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٨٩).

حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»[١].

ولذلك قال عكرمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرجل: ألا أطرفك بحديث تفرح به؟ إقرأ (تبارك الذي بيده الملك)، احفظها وعلمها ولدك وجيران بيتك، فإنها المنجية والمجادلة، تجادل وتخاصم يوم القيامة ربها، وتطلب إليه أن تنجيه من النار إذا كانت في جوفه، وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر[٢].

(٢) سورتي الإسراء والزمر

لما روته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ (الزمر) و(بني إسرائيل)[٣].

(٣) سور المسبحات

لما رواه العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ المسبحات، ويقول: «**فِيهَا آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلفِ آيَةٍ**»[٤].

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: «**كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ**» بكسر الباء نسبة مجازية، وهي السور التي في أوائلها سبحان، أو سبح بالماضي، أو يسبح، أو سبح بالأمر، وهي سبع: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى ﴾ [الإسراء: ١] والحديد، والحشر، والصف،

---

(١) رواه أحمد - الفتح الرباني - (١٨/ ٣١٥) والترمذي واللفظ له (٢٨٩١) وأبو داود (١٤٠٠) وابن ماجه (٣٧٨٦) وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٠٩١).

(٢) رواه الحافظ ابن حجر في أماليه عن عكرمة وقال: حسن غريب، وذكره المناوي في فيض القدير (٢/ ٤٥٣) وقال: صالح للاحتجاج حتى في غير الفضائل.

(٣) رواه الترمذي (٣٤٠٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٧٤).

(٤) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٤/ ٢٤٦) والترمذي واللفظ له (٣٤٠٦) وأبو داود (٥٠٥٧) والدارمي (٣٤٢٤) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٧١٢).



والجمعة، والتغابن، والأعلى[(١)].

إن مجموع صفحات السور التي أمرنا بقراءتها كل يوم مرة واحدة، لا تتجاوز أربعين صفحة، أي ما يعادل جزأين تقريبا، وهو أمر يسير على الحافظ لكتاب الله، ولن تأخذ من وقته أكثر من أربعين دقيقة.

وأرى أنه لا يلزم قراءة كل هذه السور في ليلة واحدة، فيمكن التنويع بينها، يفهم ذلك من تنوع الرواة وتنوع السور التي ذكروها، إذ لو كان النبي ﷺ يقرأ كل تلك السور مجتمعة قبل نومه لروته عائشة أو العرباض بن سارية أو عبد الله بن مسعود أو جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ إذ كل صحابي من هؤلاء روى عن سور محددة، مما يدل على أن كلا منهم سمع النبي ﷺ يفعل ذلك، وأنه لم يقرأ الكل.

(٤) الآيتان من آخر سورة البقرة

لما رواه أبو مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»[(٢)].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قيل: معناه كفتاه من قيام الليل، وقيل: من الشيطان، وقيل: من الآفات، ويحتمل من الجميع[(٣)].

وأيد ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الرأي قائلا: وعلى هذا فأقول: يجوز أن يراد جميع ما تقدم والله أعلم، والوجه الأول ورد صريحا من طريق عاصم عن علقمة عن أبي

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري(٨/ ١٩٢ ح ٣٤٠٦).

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٨/ ٩٩) والبخاري واللفظ له (٥٠١٠)، ومسلم (٨٠٧) والترمذي (٢٨٨١) وأبو داود (١٣٩٧) وابن ماجه (١٣٦٩) والدارمي (١٤٨٧).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٦/ ٣٤٠ ح ٨٠٧).

مسعود رفعه: «مَنْ قَرَأَ خَاتِمَةِ البَقَرَةِ أَجْزَأَتْ عَنْهُ قِيَام لَيْلَة»[(١)].

ومن مزايا هاتين الآيتين أيضا اللتين يتحتم علينا المحافظة على قرائتهما كل يوم، أنهما لا يقرآن في بيت ثلاث ليال إلا تجنب الشيطان ذلك البيت، حيث روى النعمان بن بشير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الله كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلفَيْ عَام، فَأَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ فَخَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ البَقَرَةِ، وَلا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبهَا الشَّيْطَانُ»[(٢)].

(٥) آية من سورة البقرة وآية من سورة آل عمران في ركعتي الفجر

كان النبي ﷺ يكثر من قراءة قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾[البقرة: ١٣٦] في الركعة الأولى من سنة الفجر، وأما في الركعة الثانية فكان تارة يقرأ قوله تعالى: ﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]، وتارة يقرأ قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾ [آل عمران: ٦٤] حيث أخرج الإمام مسلم كلتا الروايتين.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٨/ ٦٧٣ ح ٥٠١٠).

(٢) رواه الإمام أحمد واللفظ له–الفتح الرباني- (١٨/ ٩٨)، والترمذي (٢٨٨٢)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٧٣٦)، والحاكم (٣٠٣١)، والبيهقي في شعبه (٢١٨٠)، والدارمي (٣٣٨٧)، والطبراني في الكبير (٢١٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٦٧).

فعن سعيد بن يسار عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾[البقرة: ١٣٦] الآية التي في البقرة، وفي الآخرة منهما: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢](١).

وفي رواية عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في ركعتي الفجر: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾[البقرة: ١٣٦] والتي في آل عمران: ﴿تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾ [آل عمران: ٦٤](٢).

وقد أكدت رواية أبي داود إكثار النبي ﷺ من قراءة هاتين الآيتين، حيث روى سعيد بن يسار عن عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن كثيرا مما كان يقرأ رسول الله ﷺ في ركعتي الفجر بـ: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] هذه الآية قال هذه في الركعة الأولى، وفي الركعة الآخرة بـ: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢](٣).

ويمكن الجمع بين الأحاديث السابقة، وبين ما رواه عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: رمقت رسول الله ﷺ عشرين مرة يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل الفجر: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، و ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾(٤) بالتنويع وقراءة ذلك تارة وذلك تارة.

---

(١) رواه الإمام مسلم واللفظ له (٧٢٧) والنسائي (٩٤٤).

(٢) رواه الإمام مسلم (٧٢٧).

(٣) رواه أبو داود (١٢٥٩) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١١٢١) وقال: صحيح مسلم دون إن كثيرا مما.

(٤) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٢٢٥) والنسائي واللفظ له (٩٩٢) والترمذي (٤١٧) وحسنه الألباني في صحيح النسائي (٩٩٢).



ثانيا: السور والآيات التي يستحب قراءتها يوميا أكثر من مرة

(١) سورة الكافرون

سورة الكافرون من السور المكية، وهي تعدل ربع القرآن في الفضل؛ لما رواه ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ تَعْدِلُ رُبْعَ القُرْآنِ**»(١).

وهي من السور التي حث النبي ﷺ على قراءتها في عدة مواطن، وأن نبدأ بها يومنا ونختمه بها، وأن نكون من المكثرين من تلاوتها، وأهم المواطن التي يسن قراءتها فيها الآتي:

الموطن الأول: في سنة الفجر

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾(٢).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال رمقت رسول الله ﷺ عشرين مرة، يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل الفجر: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾(٣).

وفي رواية عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: رأيت رسول الله ﷺ أكثر من خمس وعشرين مرة، أو أكثر من عشرين مرة -قال عبد الرزاق: وأنا أشك- يقرأ في ركعتي الفجر: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾(٤).

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٣٤٩٣) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٥٨٣).

(٢) رواه الإمام مسلم (٧٢٦) والنسائي (٩٤٥) وابن ماجه (١١٤٨).

(٣) سبق تخريجه (ص١٥٤).

(٤) رواه الإمام أحمد واللفظ له – المسند – (٤٨٩١) والنسائي (٩٩٢) وابن ماجه (١١٤٩) وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (١/ ٤٨٤) وصححه شعيب الأرنؤوط في تخريجه لمسند أحمد (٤٩٠٩).



الموطن الثاني: في سنة المغرب

فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان يقرأ في الركعتين بعد صلاة المغرب: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[١].

الموطن الثالث: في الوتر

فعن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر بـ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ١﴾، وفي الركعة الثانية بـ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وفي الثالثة بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ولا يسلم إلا في آخرهن، ويقول: -يعني بعد التسليم- سبحان الملك القدوس ثلاثا[٢].

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث ركعات، كان يقرأ في الأولى بـ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ١﴾، وفي الثانية بـ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وفي الثالثة بـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ويقنت قبل الركوع، فإذا فرغ قال عند فراغه: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ» ثلاث مرات، يطيل في آخرهن)[٣].

(١) رواه ابن ماجه واللفظ له (١١٦٦) والترمذي (٤٣١) وقال الألباني في صحيح ابن ماجه: صحيح لغيره (٩٥٧).

(٢) رواه النسائي (١٧٠١) وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٦٠٦).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٣٠٥) والنسائي واللفظ له (١٧٠١) وابن ماجه (١١٧١) وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٦٠٤).



الموطن الرابع: عند النوم

لما رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «اقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ عند منامك؛ فإنها براءة من الشرك»[1].

وفي رواية عن عن فروة بن نوفل عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال لنوفل: «اقْرَأْ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾»، ثم نَمْ على خاتمتِها؛ فإنها براءة من الشرك»[2].

الموطن الخامس: في ركعتي الطواف

فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الطواف بسورتي الإخلاص: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[3].

(٢) المعوذتان

المعوذتان من السور التي كان رسول الله ﷺ يكثر من قراءتها في اليوم والليلة حتى كادتا تنافسان سورة الفاتحة في التكرار، الذي يبلغ أكثر من سبع عشرة مرة في اليوم الواحد، وقد جاء في فضلها ما رواه عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ①﴾»[4].

---

(١) رواه ابن حبان (٥٥٢٦) والبيهقي (٢٢٨٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٦١).

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٨/ ٣٤٠) والترمذي (٣٤٠٣) وأبو داود واللفظ له (٥٠٥٥) والدارمي (٣٤٢٧) والحاكم (٣٩٨٢) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٢).

(٣) رواه الترمذي (٨٦٩) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٦٨٩).

(٤) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٨/ ٣٥٠) ومسلم واللفظ له (٨١٤) والنسائي (٩٥٤) والترمذي (٢٩٠٢).

وقد رغب النبي ﷺ في الإكثار من قراءة سورة الفلق بالذات داخل الصلوات، حيث روى عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: تبعت رسول الله ﷺ وهو راكب، فجعلت يدي على قدمه، فقلت: يا رسول الله، أقرئني إما من سورة هود، وإما من سورة يوسف، فقال رسول الله ﷺ: «يَا عُقْبَة بْن عَامِرٍ، إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ سُورَةً أَحَبَّ إِلَى اللهِ، ولا أبلغ عنده، من أن تَقْرَأَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تَفُوتَكَ فِي صَلاةٍ فَافْعَل»[(١)].

وقد بوب ابن حبان على هذا الحديث قوله: ذكر البيان بأن قراءة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ من أحب ما يقرأ العبد في صلاته إلى الله جَلَّ جَلَالُهُ.

أما المواطن التي يسن أن تقرأ فيها المعوذتان فالمتتبع لسنة المصطفى ﷺ سيجد نفسه يردد المعوذتين على أقل تقدير اثنتي عشرة مرة في اليوم الواحد في غير الحالات الطارئة؛ ولذلك تعد المعوذتان أكثر السور التي يسن تكرارها بعد الفاتحة لأهميتها، وأهم هذه المواطن هي:

الموطن الأول: دبر كل صلاة

فعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين في دبر كل صلاة[(٢)].

الموطن الثاني: عند أذكار الصباح والمساء

حيث روى خبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب

---

(١) رواه ابن حبان (١٨٤٢) والطبراني في الكبير (٨٦١) وصححه الألباني في صحيح الموارد (١٤٨٧).

(٢) رواه الترمذي (٢٩٠٣) والنسائي (١٣٣٦) وأبو داود (١٥٢٣) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٢٤).

رسول الله ﷺ يصلي لنا، قال: فأدركته، فقال: «قُل» فلم أقل شيئا، ثم قال: «قُل» فلم أقل شيئا، قال: «قُل» فقلت: ما أقول؟ قال: «قُل: قُل هُوَ الله أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»[1].

الموطن الثالث: في صلاة الوتر

وكان يقرأهما أحيانا في الوتر؛ لما رواه عبد العزيز بن جريج قال: سألنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأي شيء كان يوتر رسول الله ﷺ؟ قالت: كان يقرأ في الأولى بـ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ①﴾، وفي الثانية بـ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[2]، وفي الثالثة بـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوذتين.

الموطن الرابع: عند النوم

حيث روت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ①﴾، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات[3].

الموطن الخامس: عند المرض

يسن لمن أصيب بمرض أن ينفث على نفسه بالمعوذتين، فقد روت عائشة

---

(١) رواه الترمذي واللفظ له (٣٥٧٥) وأبو داود (٥٠٨٢) والنسائي (٥٤٢٨) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن صحيح (٦٤٩).

(٢) رواه الترمذي واللفظ له (٤٦٣) وأبو داود (١٤٢٣) وابن ماجه (١١٧٣) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٨٤).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٤٦) والبخاري (٥٠١٨) والترمذي (٣٤٠٢) وأبو داود (٥٠٥٦).



رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها[١]

وروت أيضا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات[٢].

لذلك بادر إلى النفث على نفسك بالمعوذات قبل الذهاب إلى الطبيب.

الموطن السادس: للعلاج من العين والحسد أو الوقاية منها

تعد المعوذتان السورتين الوحيدتين اللتين هما تعويذ لقارئهما من أولهما حتى أخرهما، فمن أراد الوقاية من العين والحسد، فأنجع طريقة هي قراءة المعوذتين، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما[٣].

الموطن السابع: عند الخوف

يسن لمن أصيب بالخوف والهلع أن يتعوذ بالمعوذتين، فعندما كان النبي ﷺ يسير ذات ليلة مع أصحابه، غشيتهم ريح وظلمة شديدة، فقرأ النبي ﷺ المعوذتين، حيث روى عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء، إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بأعوذ برب الفلق، وأعوذ برب الناس، ويقول: «يَا عُقْبَةُ، تَعَوَّذْ بِهِمَا، فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا» قال:

---

(١) رواه الإمام أحمد – المسند – (٢٤٣١٠) والبخاري (٥٠١٦) ومسلم (٢١٩٢) وأبو داود (٣٩٠٢) وابن ماجه (٣٥٢٩).

(٢) رواه الترمذي (٢٠٥٨) والنسائي (٥٤٩٤) وابن ماجه (٣٥١١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٠٢).

(٣) رواه الإمام مسلم (٢١٩٢).

وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة[١].

(٣) سورة الإخلاص

وهي من السور العظيمة، وتعدل ثلث القرآن، وكان النبي ﷺ يقرؤها في مواطن عدة في داخل الصلاة وخارجها، أما داخل الصلاة فكان يقرأها في سنة الفجر وسنة المغرب وفي الوتر وفي ركعتي الطواف، أما خارج الصلاة فكان يقرأها عند النوم وفي أذكار الصباح والمساء، وقد ذكرنا أدلة ذلك عند ذكر سورة الكافرون والمعوذتين، فارجع إليهما.

ومن أحب هذه السورة وجبت له الجنة بإذن الله تعالى؛ لما رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا قال: يا رسول الله، إني أحب هذه السورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقال: «إِنَّ حُبَّكَ إِيَّاهَا يُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ»[٢].

وروى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى ختمها، فقال: «وَجَبَتْ»، قيل: يا رسول الله، ما وجبت؟ قال: «الْجَنَّةُ»، قال أبو هريرة: فأردت أن آتيه فأبشره، فآثرت الغداء مع رسول الله ﷺ وفرقت أن يفوتني الغداء مع رسول الله ﷺ، ثم رجعت إلى الرجل فوجدته قد ذهب[٣].

ومن صور حثه ﷺ على تكرارها أنه ﷺ بين أن تكرارها عشر مرات يكتب الله لك به ثواب قصر في الجنة؛ لما رواه معاذ بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) رواه الإمام مسلم (٨١٤) وأبو داود واللفظ له (١٤٦٣) والترمذي (٢٩٠٢) والنسائي (٩٥٤).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٣/ ١٤١) والترمذي (٢٩٠١) والدارمي (٣٤٣٥) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٨٤).

(٣) رواه الإمام مالك (٤٨٤) وأحمد واللفظ له – الفتح الرباني – (٢/ ٢٦١) والترمذي (٢٨٩٧) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٧٨).

«مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ عَشْرَ مراتٍ بَنَى الله له بيتًا في الجَنَّةِ»[(١)]، وفي رواية: قال ﷺ: «مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى يَخْتِمها عَشْرَ مَرَّاتٍ، بَنَى الله له قَصرًا في الجَنَّةِ»[(٢)].

وفي رواية فيها زيادة عند الإمام أحمد وفيها ضعف: «مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى يَخْتِمها عَشْرَ مَرَّاتٍ، بَنَى الله له قَصرًا في الجَنَّةِ»، فقال عمر بن الخطاب: إذا نستكثر يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «الله أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ»[(٣)].

(٤) آية الكرسي

تعتبر آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ؛ لما رواه أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا أَبَا المُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله مَعَكَ أَعْظَمُ»؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «يَا أَبَا المُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله مَعَكَ أَعْظَمُ»؟ قال: قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: فضرب في صدري وقال: «وَالله لِيَهْنِكَ العِلْمُ، أَبَا المُنْذِرِ»[(٤)].

وقد حث النبي ﷺ على تكرارها في اليوم نحو ست مرات في موطنين اثنين:

الموطن الأول: دبر كل صلاة

فعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٨/ ٣٤٧) والطبراني في الكبير واللفظ له (٣٩٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٧٢).

(٢) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – (١٨/ ٣٤٧) وابن السني في اليوم والليلة (٦٩٣) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٨٩).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٨/ ٣٤٧) والطبراني في الكبير (٣٩٧) والدارمي (٣٤٢٩) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٨٩٣).

(٤) رواه الإمام مسلم واللفظ له (٨١٠) وأبو داود (١٤٦٠).




صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ»(١).

الموطن الثاني: عند النوم

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعلي عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبي ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ؟» قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالا، فرحمته، فخليت سبيله، قال: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ: إنه سيعود، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج، وعلي عيال، لا أعود، فرحمته، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟»، قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالا، فرحمته، فخليت سبيله، قال: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود، ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥] حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ؟»، قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: «مَا هِيَ؟» قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي، من أولها حتى تختم الآية:

---

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى واللفظ له (٩٨٤٨) والطبراني في الكبير (٧٥٣٢) وابن السني (١٢٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٤).

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح -وكانوا أحرص شيء على الخير- فقال النبي ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قال: لا، قال: «ذَاكَ شَيْطَانٌ»(١).

---

(١) رواه الإمام البخاري واللفظ له (باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه) والنسائي في السنن الكبرى (١٠٧٢٩).

المبحث الخامس: حثه ﷺ على إكثار تلاوة القرآن في شهر رمضان

القرآن الكريم كلام الله المنزل على هذه الأمة، جعله الله دستورا ينير طريقها إلى الهداية الربانية، وشاءت حكمة الله تعالى أن يجعل كتابه الكريم بل كتبه كلها تنزل في شهر رمضان.

فجميع الكتب السماوية السابقة نزلت في أول رمضان ووسطه، حيث روى واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِستٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الإِنْجِيلُ لِثَلاث عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ لِثَمَانِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ القُرْآنُ لأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ»(١).

فالقرآن نزل يوم أربع وعشرين أي ليلة خمس وعشرين من رمضان، أي في العشر الأخير من رمضان في ليلة القدر، ونزول الإنجيل والزبور كانا في وسط شهر رمضان، كما كان نزول صحف إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ والتوراة في أول شهر رمضان.

لقد سمى الله تعالى في كتابه العزيز الشهر الذي نزل فيه القرآن وهو رمضان في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وحدد وقت نزوله أنه كان في الليل، في قوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣]، وحدد اسم تلك الليلة المباركة بأنها ليلة القدر في قوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

وأظهرت السنة النبوية حرص النبي ﷺ على كثرة تلاوة القرآن الكريم في شهر رمضان من خلال المدارسة القرآنية اليومية التي كان يعقدها مع جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في ليالي رمضان.

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٣٧٤٠) والبيهقي (٢٠٥٣) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٤٩٧).

فقد روى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة[١].

وفي رواية له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن... الحديث[٢].

ففي هذا الحديث - كما يقول ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ -: دليل على استحباب دراسة القرآن في رمضان، والاجتماع على ذلك، وعرض القرآن على من هو أحفظ له، وفيه دليل على استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان، وقال أيضا: وأن المدارسة بينه وبين جبريل كانت ليلا، مما يدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلا؛ فإن الليل تنقطع فيه الشواغل، ويجتمع فيه الهم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر[٣].

وذكر ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ بعض الفوائد التي قالها النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (فيدارسه القرآن)، فقال: واستحباب الإكثار من القراءة في رمضان وكونها أفضل من سائر الأذكار، إذ لو كان الذكر أفضل أو مساويا لفعلاه، فإن قيل: المقصود تجويد الحفظ، قلنا: الحفظ كان حاصلا، والزيادة

---

(١) رواه الإمام أحمد - المسند - (٢٦١١) والبخاري (٦) ومسلم (٢٣٠٨) والنسائي (٢٠٩٥).

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٩/ ٢٢٨) والبخاري واللفظ له (٣٥٥٤) ومسلم (٢٣٠٨) والنسائي (٢٠٩٥).

(٣) لطائف المعارف لابن رجب (صفحة ١٩٩).



فيه تحصل ببعض المجالس[(١)].

ومن صور استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان: صلاة التراويح والترغيب في قيامها، فهذه الصلاة يظهر فيها جليا كثرة قراءة القرآن والاستماع إليه، وكأنها شرعت ليسمع الناس كتاب الله مجودا مرتلا، قال ﷺ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[(٢)].

ولذلك لا نستغرب حين جمع النبي ﷺ بين القرآن ورمضان في حديث واحد، ووضح أنهما يشفعان للعبد، مشيرا إلى تلازم الصيام مع تلاوة القرآن في رمضان، فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «**الصِّيَامُ وَالقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلعَبْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ؛ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ القُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ؛ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ فَيُشَفَّعَانِ**»[(٣)].

ولقد كان القارئ عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكثر من قراءة القرآن، ويختمه خلال شهر رمضان عشر مرات، حيث ذكر ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ أن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقرأ القرآن في رمضان في ثلاث[(٤)].

وتنقل لنا كتب السير وكتب التراجم أحوال السلف العجيبة مع القرآن في شهر رمضان، الذين جعلوا من أيام رمضان أيام تلاوة، وجعلوا من لياليه ساعات قيام بالقرآن.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١/ ٣١ ح ٦).

(٢) رواه الإمام مالك (٢٥١) وأحمد – الفتح الرباني - (١٠/ ٢٦٥) والبخاري (٣٧) ومسلم (٧٥٩) والترمذي (٨٠٨) والنسائي (١٦٠٢) وأبو داود (١٣٧١).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني - (٩/ ٢١٦) والحاكم (٢٠٣٦) والطبراني في الكبير (٨٨) والبيهقي في شعبه (١٨٣٩) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٩٨٤).

(٤) فضائل القرآن لابن كثير، تحقيق الحويني (١/ ٢٥٥).



فقد كان الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام(١).

وكان الإمام مالك بن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، ويقبل على تلاوة القرآن من المصحف، وكان يعتزل التدريس والفتيا والجلوس للناس(٢).

وكان سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة، وأقبل على قراءة القرآن(٣).

(١) لطائف المعارف لابن رجب (صفحة ٢٠١) والتمهيد لابن عبد البر (٦/ ١١١).
(٢) لطائف المعارف لابن رجب (صفحة ٢٠١).
(٣) المرجع السابق (صفحة ٢٠١).




القول الثالث: الإكثار من الاستغفار

تمهيد

لقد ذكر الله لنا في كتابه العزيز أكثر من مائة وخمسين مرة بأنه غفور رحيم، وحثنا على الاستغفار في أكثر من عشرين آية، فالمسلم مطالب أن يكون دائم الاستغفار، والاستغفار هو طلب المغفرة، ويكون باللسان وبالأفعال، وهذا المبحث يركز على طلب الاستغفار باللسان، فطوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا.

فقد روى الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسُرَّهُ صَحِيفَتُهُ، فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الاسْتِغْفَارِ**»[1].

ولقد خص النبي ﷺ النساء بدعوتهن للإكثار من الاستغفار حيث روى عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الاسْتِغْفَارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**»، فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: «**تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ**»، قالت: يا رسول الله، وما نقصان العقل والدين؟ قال: «**أَمَّا نُقْصَانُ العَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ، فَهَذَا نُقْصَانُ العَقْلِ، وَتَمْكُثُ اللَّيَالِي مَا تُصَلِّي، وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ، فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ**»[2].

لماذا لا يكثر بعض الناس من الاستغفار؟

---

(١) رواه البيهقي (٦٣٩) والطبراني في الدعاء (١٧٨٧) وحسنه ابن حجر في الأمالي المطلقة (١/ ٢٥٠) والألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦١٩).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٦/ ١٤٨) والبخاري (٣٠٤) ومسلم واللفظ له (٨٠) والترمذي (٢٦١٣) وأبو داود (٤٦٧٩) وابن ماجه (٤٠٠٣).

إن الاستغفار من أجل العبادات المطلوبة من كل مسلم، فهي عبادة محضة مستقلة مطلوبة منا في كل وقت وحين، سواء كان ذلك بعد اقتراف ذنب، أو عمل مباح، أو حتى بعد أداء عبادة من العبادات، إلا أن بعض الناس لم يكثروا من الاستغفار؛ ظنا منهم الآتي:

أولا: الاعتقاد بأن الاستغفار يحتاجه المذنبون والعصاة فقط

إنك لتجد أحدهم حين تأمره أو تنصحه بكثرة الاستغفار يقول لك: ولماذا أستغفر ومم أستغفر؟ وأنا لم أرتكب ذنبا؟ وغيرها من الكلمات التي تحمل في طياتها معاني التهرب من الاستغفار، أو الجهل بأهمية هذه العبادة.

⇦ فها هو النبي ﷺ يستغفر في اليوم الواحد أكثر من سبعين مرة، وهو قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكم يطلب منا أن نستغفر يا ترى؟

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**وَالله إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ الله وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**»(١).

ثانيا: الاعتقاد بأن سائر الكفارات تغني عن الاستغفار

فالبعض قد يقول: لا حاجة لنا إلى كثرة الاستغفار باللسان، طالما أن الله تعالى وهب لنا الكثير من الأعمال المكفرة للذنوب، كالوضوء والصلوات الخمس والجمعة ورمضان والحج والعمرة وبعض الأذكار ونحوها، فتلك كفارات تغنينا عن الاستغفار.

لا شك أنها لا تغني عن هذه العبادة الجليلة، والدليل أننا أمرنا بالاستغفار عقب الطاعات، وإليك بعض الأمثلة في المبحث الآتي:

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ١٦٨) والبخاري واللفظ له (٦٣٠٧) والترمذي (٣٢٥٩) وأبو داود (١٥١٥) وابن ماجه (٣٨١٥).



المبحث الأول: مواطن يسن الاستغفار عندها

لقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ عبده إذا أذنب أن يتوب ويستغفر من ذنبه، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥-١٣٦].

ولقد حث النبي ﷺ المسلمين أن يستغفروا ربهم عقب بعض الطاعات والمباحات، فكيف إذا أذنب العبد وقصر في حق ربه عَزَّوَجَلَّ؟

أولا: الاستغفار في ختام الوضوء

فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: سُبْحَانَكَ اللهمَّ وَبِحَمْدِكَ، أشهد أن لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، كُتِبَ فِي رَقٍّ ثُمَّ جُعِلَ فِي طَابَعٍ، فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**»(١).

ثانيا: الاستغفار داخل الصلاة

صلاة المسلم مليئة بالاستغفارات منذ أن يدخل فيها حتى يختمها بالتسليم، فتراه يستغفر في دعاء الاستفتاح، وأثناء الركوع والسجود، وعند التشهد، وسنذكر هذه الاستغفارات في المبحث الرابع بعنوان: أهم عبارات الاستغفار التي كان النبي ﷺ يقولها أو يأمر بقولها، فراجعه.

---

(١) رواه الحاكم (٢٠٧٢) والنسائي في السنن الكبرى (٩٩٠٩) والهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٣١) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦١٧٠).



ثالثا: الاستغفار في ختام الصلاة

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينصرف من صلاته استغفر الله ثلاث مرات، ثم قال: «**اللهمَّ أَنْتَ السَّلامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ**»(١).

تأمل إلى عظم الصلاة، وما يتخللها من استغفارات عديدة، بدءا بدعاء الاستفتاح - كما جاء في بعض الروايات - حتى ختامها بالسلام، إلا أن الشارع الحكيم حثنا على الاستغفار عقبها؛ كي يشعرنا بتقصيرنا في جنب الله، ولئلا نعجب بأعمالنا، ويحتمل أنه شرع لتقصيرنا وتفلت فكرنا أثناء الصلاة.

رابعا: الاستغفار بعد أداء مناسك الحج

قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ [البقرة: ١٩٨-١٩٩].

فعلى الرغم من أن الحج من أعظم أركان الإسلام التي ترجع العبد كيوم ولدته أمه، ليس عليه ذنب، إلا أن الله تبارك وتعالى طلب من حجاج بيته الحرام أن يكثروا من الاستغفار عقب انتهائهم من شعائر حجهم، سيما بعد الإفاضة من عرفات، التي تغفر فيها جميع الذنوب، وتجلى الرب الكريم فيها لعباده، وأشهاده ملائكته الكرام بأنه غفر لأهل الموقف.

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٤/ ٤٦) ومسلم (٥٩٢) والنسائي (١٣٣٧) والترمذي واللفظ له (٣٠٠) وأبو داود (١٥١٢) وابن ماجه (٩٢٨).

فما بالك بمن لم يحج؟ فكم عليه أن يستغفر عن حاله وتقصيره؟ فلعل هذا الأمر يزيدنا اهتماما بالاستغفار!

خامسا: الاستغفار بعد قيام الليل

قال الله تبارك وتعالى: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨﴾ [الذاريات: ١٧-١٨]. وقال تعالى: ﴿وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال بعضهم: أحيوا الليل بالصلاة، فلما كان وقت السحر أمروا بالاستغفار[١].

قال أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: كنا نؤمر إذا صلينا بالليل أن نستغفر بآخر السحر سبعين مرة[٢]، فما بالك بمن لم يقم الليل، فكم مرة ينبغي له أن يستغفر؟

سادسا: الاستغفار بعد ركوب الدابة أو السيارة

فعن علي بن ربيعة قال: شهدت عليا أتي بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله، ثلاثا، فلما استوى على ظهرها قال: الحمد لله، ثم قال: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ١٤﴾ [الزخرف: ١٣-١٤]، ثم قال: الحمد لله ثلاثا، والله أكبر ثلاثا، سبحانك إني قد ظلمت نفسي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، قلت: من أي شيء ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ صنع كما صنعت، ثم ضحك، فقلت: من أي شيء ضحكت يا رسول الله؟ قال: «**إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ**»[٣].

---

(١) التحفة العراقية للأعمال القلبية لابن تيمية (صفحة ٧٦).

(٢) شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ١٧٣).

(٣) سبق تخريجه (ص٨٩).



سابعا: الاستغفار بعد الخروج من الخلاء

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: «**غُفْرَانَكَ**»(١).

إن المسلم بدخوله الخلاء لم يرتكب ذنبا يستحق الاستغفار عليه، ومع ذلك استحب له أن يستغفر الله بقول: «**غفرانك**» بعد خروجه من الخلاء، لعل الحكمة في ذلك - والله أعلم - أنه ظل فترة من الوقت في غير ذكر لله عَزَّوَجَلَّ، فما ظنك بمن يمـضي معظم وقته في لهو ومعصية فكم عليه أن يستغفر؟

ثامنا: الاستغفار في ختام المجلس

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس مجلسا، أو صلى، تكلم بكلمات، فسألته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن الكلمات، فقال: «**إِنْ تَكَلَّمَ بِخَيْرٍ كَانَ طَابِعًا عَلَيْهِنَّ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَإِنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ كَفَّارَةً: سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُ الله وَأَتُوبُ إِلَيْهِ**»(٢).

وروى جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَكَ اللهمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا أنت، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَقَالَهَا فِي مَجْلِسِ ذِكْرٍ كان كالطَّابَعِ يُطْبَعُ عليه، وَمَنْ قَالَهَا فِي مَجْلِسِ لَغْوٍ كانت كَفَّارَةً له**»(٣).

---

(١) رواه الترمذي (٧) وأبو داود (٣٠) وابن ماجه (٣٠١) والدارمي (٦٨٠) وحسنه الأرنؤوط في تحقيقه لجامع الأصول لابن الأثير (٤/ ٣١٣) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٣).

(٢) رواه الإمام أحمد واللفظ له - الفتح الرباني - (١٩/ ١٧٠) والنسائي (١٣٤٤) والحاكم بلفظ آخر عن أبي هريرة (١٩٧٠) وابن أبي الدنيا، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥١٨).

(٣) سبق تخريجه (ص٦٧).

ولعل عبارات الحديث الثاني أولى بالحفظ والتكرار في ختام كل مجلس، كما بينت ذلك عند الحديث عن فضل تكرار قول (**سبحان الله وبحمده**)، فارجع إليه عند الذكر الثالث من القول الأول.

هذه الأدلة إنما هي إشارات مضيئة ترشدنا إلى أهمية الاستغفار؛ كي نهتم به ولا يفارق ألسنتنا.

إن كثرة الاستغفار إنما شرع لأهداف سامية، وغايات نبيلة، تجنى ثمرتها في الدنيا والآخرة، وإليك عرضا لبعض ثمرات الاستغفار في الدنيا والآخرة في المبحثين الآتيين:



المبحث الثاني: فوائد الاستغفار في الدنيا

إن فوائد الاستغفار في الدنيا كثيرة، أجملها في خمسة أمور:

أولا: استشعار كمال العبودية لله

إن أفضل الأبواب للدخول إلى الله تعالى هو الدخول من باب الإفلاس والافتقار والذل له جَلَّجَلَالُهُ أي كأنك لم تعمل شيئا، بأن تحس بأن العبادة التي قدمتها ناقصة غير كاملة، وأنها لا تليق بجلال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ولا تدخل من باب الاستغناء والمن على الله تعالى؛ فلعلك بذلك تلمس الحكمة من جعل الاستغفار في ختام كثير من الأعمال الصالحة، ففي مجال الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام يقدم المسلم دمه وروحه لله عَزَّوَجَلَّ، ومع ذلك يُطلب من عباده المجاهدين أن يستغفروه، ويدخلوا إليه ضارعين؛ ليقبل عملهم، قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤٧﴾ [آل عمران: ١٤٦-١٤٧].

ثانيا: درع للمجتمع من عذاب الله

يعد الاستغفار درعا وحصنا حصينا للمجتمع من نزول العذاب عليه؛ لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ٣٣﴾ [الأنفال: ٣٣]، فدل قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، على أن الاستغفار أمان وسلامة من العذاب.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كان فيكم أمانان: نبي الله والاستغفار، أما النبي ﷺ فقد مضى، وأما الاستغفار فهو باق إلى يوم القيامة. وفي رواية قال: إن الله جعل في هذه الأمة أمانين لا يزالون معصومين مجارين من قوارع العذاب ما داما بين أظهرهم: فأمان قبضه الله وأمان بقي فيكم، قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣][1].

وأما عن سبب نزول هذه الآية فقد جاء عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال أبو جهل: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾[الأنفال:٣٢]، فنزلت ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية [الأنفال: ٣٣-٣٤][2].

انظر إلى جهله وغباءه لم يقل: إن كان هذا الحق من عندك فأنزل علينا هداية وأرنا الحق وارزقنا اتباعه ونحو ذلك...، وإنما قال: أنزل علينا حجارة أو عذابا لتقتلنا، وقد روي أن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لرجل من سبأ: ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة، فقال: بل أجهل من قومي قومك حين قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾[الأنفال:٣٢] [3].

وعن رجاء بن حيوة رَحِمَهُ اللَّهُ أنه سمع قاصا في مسجد منى يقول: أيها الناس، ثلاث خلال لا يعذبكم الله ما عملتم بهن: الشكر والدعاء والاستغفار، ثم قال: ﴿مَّا

---

(١) تفسير القران العظيم لابن كثير (٤/ ٤٣).

(٢) رواه الإمام البخاري واللفظ له (٤٦٤٨) ومسلم (٢٧٩٦).

(٣) التفسير المنير للزحيلي (٩/ ٣١٢).



﴿يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]، قال: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧]، قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣](١).

ثالثا: نزول الأمطار في موسمها

فقد خرج عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ذات يوم يستسقي فما زاد على الاستغفار، فقيل له: ما رأيناك استسقيت؟ فقال: لقد استسقيت بمجاديح السماء(٢).

فأولئك القوم عرفوا سر الاستغفار فأخذوا به وعملوا به، وأما نحن فقد استهنا بالاستغفار فغفلنا عنه، فماذا حل بنا؟

إن نزول المطر لا يتأتى إلا بالصلاة والدعاء المشروع وكثرة الاستغفار، فليس أحد بيده مفاتيح الفرج إلا الله، ولا ينشئ السحاب إلا الله، ولا يجري الرياح إلا الله، ولا ينزل الغيث إلا الله، فلا حل لنا إذن إلا بالتصالح مع الله عَزَّوَجَلَّ، وبكثرة الاستغفار.

إن الاستغفار سلاح وعلاج للقحط لا يعرفه إلا المسلمون، وأما الدول الكافرة فإنهم إذا أصابهم القحط لا يعرفون كيف يتصرفون، ولا يعرفون كيف يستسقون المطر، وفي الغالب أنهم لا يعرفون من الذي ينزله، ولماذا حبس عنهم.

رابعا: تفريج الكرب والأزمات

إن الاستغفار وسيلة يلجأ إليها المسلم إذا ادلهمت عليه الأمور، وضاقت به السبل.

---

(١) رواه البيهقي (١/ ٤٢٢).

(٢) التفسير الكبير – أو مفاتيح الغيب – للرازي (٢٩/ ١٢٢).

فإذا استصعبت عليك الأمور فما عليك إلا أن تلزم الاستغفار، فقد روي عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أَكْثَرَ مِن الاسْتِغْفَارِ، جَعَلَ الله لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ**»(١).

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: إنه ليقف خاطري في المسألة أو الحالة التي تشكل علي، فأستغفر الله تعالى ألف مرة، أو أكثر أو أقل، حتى ينشرح الصدر، وينحل إشكال ما أشكل، وقد أكون إذ ذاك في السوق، أو المسجد أو المدرسة، لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار، إلى أن أنال مطلوبي(٢).

وإذا أبطأ عنك الرزق فما عليك إلا أن تكثر من الاستغفار، قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: دخلت على جعفر بن محمد في مسجده فقال: ما جاء بك يا سفيان؟ قال قلت: طلب العلم. قال: فقال يا سفيان: إذا ظهرت عليك نعمة فاتق الله -أي: لا تبطر-، وإذا استبطأ عنك الرزق فاستغفر الله، وإذا دهمك أمر من الأمور فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: يا سفيان ثلاث وأيما ثلاث(٣).

خامسا: دحر داء العجب بالعمل من القلب

إن الإعجاب بالعمل أحد المهلكات والمحبطات للعمل، وقد حذر النبي ﷺ

---

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني - (١٤/ ٢٣٠) وأبو داود (١٥١٨) وابن ماجه (٣٨١٩) والنسائي في السنن الكبرى (١٠٢١٧) وحسنه ابن حجر العسقلاني في الأمالي المطلقة (٢٥) وصححه أحمد شاكر في تحقيقه لمسند الإمام أحمد (٥٦/٤) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٠٠٢).

(٢) غاية الأماني في الرد على النبهاني (٢/ ١٩٦)، العقود الدرية من مناقب شيخ الاسلام أحمد بن تيمية لشمس الدين الدمشقي (١/ ٢٢)، ولمحات تاريخية من حياة ابن تيمية لصالح بن هلابي (٤/ ١٠٩)، وقطار المستغفرين إلى ديار التائبين لجاسم المطوع (صفحة ٩٩).

(٣) رواه البيهقي في شعب الايمان (١/ ٤٤١) وابن الجوزي في صفة الصفوة (٢/ ٤٣٢).

من العجب حيث جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «ثَلاثٌ مُنْجِيَاتٌ، وَثَلاثٌ مُهْلِكَاتٌ، فَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ: فَتَقْوَى الله فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، وَالقَوْلُ بِالحَقِّ فِي الرِّضَا وَالسُّخْطِ، وَالقَصْدُ فِي الغِنَى وَالفَقْرِ، وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتِ: فَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَهِيَ أَشَدُّهُنَّ»[(١)].

فالعجب بالعمل أحد مبطلات الأعمال، وقد كان السلف يخافونه، قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب إلي من أبيت قائما وأصبح معجبا[(٢)].

ومن آثار العجب أن ترى لنفسك الفضل على الناس وتمقتهم ولا تمقت نفسك، فالمعجب بعمله ينظر غالبا إلى الناس بعين الاحتقار والازدراء، وينتظر منهم أن يبدؤه بالسلام والزيارة والخدمة، وتراه يرجو لنفسه من الثواب أكثر مما يرجوه لغيره، ويخاف عليهم العذاب أكثر مما يخاف على نفسه، وكأنه آمن من عذاب الله عَزَّوَجَلَّ.

أما المستغفر فإنه يشعر دائما بالتقصير والذل والافتقار إلى الله عَزَّوَجَلَّ، مستشعرا أن كل نعمة وتوفيق إلى طاعة هي من الله تعالى، حيث قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ [النحل: ٥٣]؛ لذلك فلن تجد للعجب بالعمل سبيلا إلى قلوب المستغفرين الصادقين.

---

(١) رواه البيهقي في شعب الايمان (٦٨٦٥) وقال الألباني في مشكاة المصابيح: حسن بشواهده (٥١٢٢).

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ٣٧٠).



المبحث الثالث: فوائد الاستغفار في الآخرة

وأما فوائد الاستغفار في الآخرة فأجملها في الآتي:

أولا: السرور يوم القيامة

فعن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسُرَّهُ صَحِيفَتُهُ، فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الاسْتِغْفَارِ»[١].

وعن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا»[٢]

وقال بكر بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: إنكم تستكثرون من الذنوب، فاستكثروا من الاستغفار، وإن الرجل إذا أذنب ذنبا ثم رأى إلى جنبه استغفارا سره مكانه[٣].

ثانيا: مغفرة الذنوب وتثقيل كفة الحسنات (مزيل الكبائر)

يحرص كثير من الناس على شراء أفضل أنواع المطهرات المزيلة للبقع والأوساخ، ومتى ما سمع الناس عن دعايات تجارية عن مزيل جديد، يزيل كافة البقع ذو فعالية قوية، صدقوا ذلك وبادروا إلى شرائه مهما غلا ثمنه، وأما إذا كان هذا المزيل والمطهر يوزع مجانا؛ فسترى الناس يتهافتون عليه ويأخذونه بكميات كبيرة، ويوصي بعضهم بعضا بألَّا يفرط أحد في هذه الفرصة الذهبية؛ وما ذلك إلا للحاجة إلى مثل هذه المنظفات في كل بيت، وفي كل مكان يوجد فيه إنسان.

---

(١) سبق تخريجه (ص١٦٩).

(٢) رواه ابن ماجه (٣٨١٨) والبيهقي (٦٣٧) والطبراني في الدعاء (١٧٨٩) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦١٨).

(٣) الزهد لأحمد بن حنبل (١٨٢٨) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٢/ ٢٣٠).

أفلا أدلك على مزيل مجاني يحتاجه كل الناس، وكل البيوت؟ لكنه لا يزيل البقع والدهون من الثياب، وإنما يزيل بقع الذنوب من القلوب، ولا أقول أنه يزيل صغائر الذنوب فحسب، وإنما تصل فعاليته وقوته وقدرته، إلى إزالة كبائر الذنوب. نعم يزيل كبائر الذنوب، فهل عرفت هذا المزيل المبهر، إنه مزيل الكبائر؟ استمع إلى ما حدثنا به رسول الله ﷺ عن هذا المزيل العجيب.

فعن زيد مولى النبي ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ الله العَظِيمَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنْ الزَّحْفِ**»[(١)].

البعض ينطق هذا الدعاء خطأ، فيقول: الحيُّ القيومُ، والصواب بالنصب وليس بالرفع، فاضبطوا هذا الاستغفار، واحفظوه جيدا، ولا تزيدوا فيه ولا تنقصوا منه شيئا فهو اثنتا عشرة كلمة.

قال السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: «**وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنْ الزَّحْفِ**» أي: الجهاد ولقاء العدو في الحرب بغير ضرورة، وفي نسخة: «**فرَّ**» بدون قد، وفي هذا دلالة على أن التوبة تكفر الكبائر من الذنوب، فإن الفرار لغير ضرورة من الكبائر بلا خلاف كما يرشد إليه قوله تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾[الأنفال:١٦][(٢)].

لعل بعض السذج من الناس يقول: إنها لفرصة عظيمة أن نستغل هذا الاستغفار لإشباع رغباتنا وأهوائنا من المعاصي ثم نقول هذا الاستغفار، فيزيل جميع ذنوبنا.

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٧٧) وأبو داود (١٥١٧) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (١٦٢٢).

(٢) المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود لمحمود السبكي (٨/ ١٨٠).

فهل هذا الاستغفار يحث الناس على المعاصي؟ وهل فهم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ذلك؟

كلا؛ لأن الثواب والعقاب تحت مشيئة الرب عَزَّ وَجَلَّ إن شاء قبل توبة عبده، وإن شاء ردها عليه؛ لأن الله تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فليس كل من صلى وزكى وعمل صالحا قبل الله منه، وكذلك ليس كل من قال هذا الاستغفار أزال الله عنه صغار ذنوبه وكبارها؛ لأن هذا مشروط بالتوبة الصادقة المبنية على الإقلاع عن الذنب، والندم على فعله، والعزم على عدم العودة إليه، وإن المستغفر باللسان مع التلبس بالذنب كالمتلاعب؛ لذلك فعلى كل مسلم إذا عمل صالحا الإشفاق والخوف من عدم قبول العمل، فكيف إذا وقع في معصية، فإن عليه الاستغفار من قلب صادق نادم وجل.

روت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:٦٠] أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: «**لا يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ - أَوْ لا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ - وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ، وَهُوَ يَخَافُ أَلَّا يُقْبَلَ مِنْهُ**»[1].

وفي رواية للترمذي أنه قال: «**لا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَلَّا يُقْبَلَ مِنْهُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ**».

فلنحرص على كثرة الاستغفار والصدق في الاستغفار، فطوبى لمن وجد في صحيفته يوم القيامة استغفارا كثيرا؛ فإن الاستغفار يزيل الذنوب من كفة الميزان، لتثقل الكفة الأخرى ولو كانت قليلة الحسنات.

---

(١) رواه الإمام أحمد – المسند – (٢٥١٧٧) والترمذي (٣١٧٥) وابن ماجه (٤١٩٨) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٢).



روى الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن عليا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: عجبت لمن يهلك والنجاة معه، قيل له: ما هي؟ قال: الاستغفار(١).

ثالثا: الفوز بطوبى أشهر أشجار الجنة

يحتمل أن من أكثر الاستغفار أن يفوز بشجرة طوبى؛ لقول رسول الله ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا»(٢).

وطوبى شجرة عظيمة يخرج منها ثياب أهل الجنة؛ لما رواه أبو سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال له رجل: يا رسول الله ما طوبى؟ قال: «شَجَرَةٌ فِي الجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ سَنَةٍ، ثِيَابُ أهل الجنة تخرج من أكمامها»(٣).

وروى أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً، يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]... الحديث»(٤).

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقا على هذا الحديث: والشجرة المذكورة: قال ابن الجوزي: يقال إنها طوبى. [قلت]: وشاهد ذلك في حديث عتبة بن عبد السلمي عند أحمد والطبراني وابن حبان، فهذا هو المعتمد خلافا لمن قال: إنما نكرت للتنبيه على اختلاف جنسها بحسب شهوات أهل الجنة(٥).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنى طوبى: المراد الدعاء له بالجنة؛ لأن طوبى أشهر شجرها وأطيبه، فدعا له أن ينالها(٦).

---

(١) كنز العمال (٣٩٦٥).

(٢) سبق تخريجه (١٨١).

(٣) رواه ابن حبان (٧٤١٣) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٣٧٣٦).

(٤) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٢٤/ ١٨٨) والبخاري (٣٢٥٣) ومسلم (٢٨٢٦) والترمذي (٢٥٢٢) وابن ماجه (٤٣٣٥) والدارمي (٢٨٣٨).

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٦/ ٣٧٦ ح ٣٢٥٣).

(٦) المرجع السابق (٦/ ٩٨ ح ٢٨٨٧).

وقد جاءت بعض الأحاديث تصف هذه الشجرة العظيمة، منها ما رواه عتبة بن عبد السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: ما حوضك هذا الذي تحدث عنه؟ فذكر الحديث إلى أن قال: فقال الأعرابي: يا رسول الله، فيها فاكهة؟ قال: «نَعَمْ وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى هِيَ تُطَابِقُ الفِرْدَوْسَ» فقال: أي شجر أرضنا تشبه؟ فقال: «لَيْسَ تُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ شَجَرِ أَرْضِكَ، وَلَكِنْ أَتَيْتَ الشَّامَ»؟ قال: لا يا رسول الله، قال: «فَإِنَّهَا تُشْبِهُ شَجَرَةً بِالشَّامِ تُدْعَى الجَوْزَةُ، تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ ثُمّ يَنْتَشِرُ أَعْلاهَا» قال: فما عظم أصلها؟ قال: «لَو ارْتَحَلَتْ جَذَعَةٌ مِنْ إِبِلِ أَهْلِكَ لَمَا قَطَعَتْهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوَتُهَا هَرَمًا»، قال: فيها عنب؟ قال: «نَعَمْ». قال: فما عظم العنقود منها؟ قال: «مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلغُرَابِ الأَبْقَعِ وَلا يَنْثَنِي وَلا يَفْتُرُ» قال: وما عظم الحبة منه؟ قال: «هَل ذَبَحَ أَبُوكَ شَيْئًا مِنْ غَنَمِهِ عَظِيمًا»؟ قال: نعم، قال: «فَسَلَخَ إِهَابَهَا فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ فَقَالَ: ادْبُغِي هَذَا ثُمّ افْرِي لَنَا مِنْهُ دَلوًا نَرْوِي بِهِ مَاشِيَتَنَا»؟ قال: نعم، قال: «فَإِنَّهُ كَذَلِكَ» قال: فإن ذلك يسعني ويسع أهل بيتي؟ قال النبي ﷺ: «وَعَامَّةَ عَشِيرَتَكَ»[(١)].

فطوبى لمن كان له استغفار كثير.

رابعا: رفع درجة قريبك في الجنة

فقد روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ لَهُ الدَّرَجَةُ فِي الجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ»[(٢)].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٣١٢) والأوسط (٤٠٢) وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٤٦) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٣٧٢٩).

(٢) رواه الإمام أحمد (بلفظ: إن الله ليرفع الدرجة) - الفتح الرباني - (٩/ ٢٠٥) وابن ماجه (٣٦٦٠) والبيهقي، وابن أبي شيبة واللفظ له (٢٩٧٤٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦١٧).



فإذا كان بإمكانك أن ترفع درجة قريبك في الجنة بالاستغفار له، فيمكنك أن ترفع درجتك أيضا؛ بأن تصلح أولادك وتأمرهم ليستغفروا لك بعد موتك[١].

وقد عقد البخاري بابا في الأدب المفرد، أسماه باب بر الوالدين بعد موتهما، وذكر حديثا حدث به أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: ترفع للميت بعد موته درجته. فيقول: أي رب، أي شيء هذه؟ فيقال: ولدك استغفر لك[٢].

وتأمل أن النبي ﷺ أمر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالاستغفار لماعز بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد أن رجم ونفذ فيه حكم الله تعالى، والقصاص يكفر ذنب صاحبه، فما الحكمة من هذا الاستغفار؟

فقد روى بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ**» قال: فقالوا: غفر الله لماعز بن مالك، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ**»[٣].

فطالما أنه تاب توبة وقبلت توبته، فما الحكمة من الاستغفار له؟ لعل الحكمة أن ترفع درجته في الجنة

(١) راجع كتابي: (كيف ترفع درجتك في الجنة؟).
(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٦) وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٢٧).
(٣) رواه الإمام مسلم (١٦٩٥).




المبحث الرابع: أهم عبارات الاستغفار التي كان النبي ﷺ يقولها أو يأمر بقولها

الاستغفار هو طلب المغفرة والصفح من الله عَزَّوَجَلَّ، ويمكن للعبد أن يسأل الله تعالى المغفرة بأي صيغة كانت، طالما أنه صادق في توبته، ونادم على تقصيره، ولكن اختيار عبارات الاستغفار التي كان النبي ﷺ يقولها أو يأمر بها أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هي الأولى بالإكثار من تكرارها وتعويد اللسان عليها؛ إذ إن النبي ﷺ قد أوتي جوامع الكلم، ولا ينطق إلا بالكلام الذي يحبه الله تعالى ويرضاه.

وأهم عبارات الاستغفار التي كان النبي ﷺ يقولها ويرددها في مجالسه، أو يأمر غيره بقولها، يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام: أدعية واستغفارات تقال داخل الصلاة، وأخرى بعد الصلاة، وثالثة عامة تقال في أي وقت:

أولا: أدعية تقال داخل الصلاة

(١) دعاء في استفتاح قيام الليل

روى عاصم بن حميد قال: سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بمَ كان رسول الله ﷺ يستفتح قيام الليل؟ قالت: لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك، كان رسول الله ﷺ يكبر عشرا، ويحمد عشرا، ويسبح عشرا، ويهلل عشرا، ويستغفر عشرا، ويقول: «اللهمَّ اغْفِرْ لِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي، وَعَافِنِي، أَعُوذُ بِالله مِنْ ضِيقِ المَقَامِ يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

---

(١) سبق تخريجه (ص٤٩).



(٢) دعاء في الركوع والسجود

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «**سُبْحَانَكَ اللهمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللهمَّ اغْفِرْ لِي**» يتأول القرآن(١).

ومعنى يتأول القرآن أي: يعمل بما أمر به في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ [النصر: ٣]، قاله النووي رَحِمَهُ اللَّهُ(٢).

(٣) دعاء أثناء السجود

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده: «**اللهمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّهُ وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلانِيَتَهُ وَسِرَّهُ**»(٣)، ومعنى دقه وجله أي صغيره وكبيره.

(٤) دعاء بين السجدتين

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: «**اللهمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي**»(٤).

وفي حديث آخر كان ﷺ يقول: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي**»، وذلك للحديث الذي رواه حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي،**

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٣/ ٢٦٣) والبخاري واللفظ له (٤٩٦٨) ومسلم (٤٨٤) والنسائي (١٠٤٧) وأبو داود (٨٧٧) وابن ماجه (٨٨٩).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (حديث ٤٨٤).

(٣) رواه الإمام مسلم واللفظ له (٤٨٣) وأبو داود (٨٧٨).

(٤) رواه الترمذي واللفظ له (٢٨٤) وأبو داود (٨٥٠) وابن ماجه (٨٩٨) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٣)

رَبِّ اغْفِرْ لِي»(١).

وفي حديث آخر رواه ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال كان رسول الله ﷺ يقول بين السجدتين في صلاة الليل: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَارْزُقْنِي، وَارْفَعْنِي»(٢).

قال النووي رَحِمَهُٱللَّهُ: فالاحتياط والاختيار: أن يجمع بين الروايات ويأتي بجميع ألفاظها وهي سبعة: «اللهم اغفر لي، وارحمني، وعافني، واجبرني، وارفعني، واهدني، وارزقني»(٣).

وأما ما اعتاده بعض الناس من قول: رب اغفر لي ولوالدي بين السجدتين، فقد أجازه البعض ومنعه آخرون، والأولى الاقتصار على ما جاء في السنة النبوية.

(٥) دعاء بعد التشهد الأخير

يسن الدعاء بعد الانتهاء من التشهد الأخير؛ لما رواه عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كنا نقول في الصلاة خلف رسول الله ﷺ: السلام على الله، السلام على فلان، فقال لنا رسول الله ﷺ ذات يوم: «إِنَّ الله هُوَ السَّلامُ، فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاةِ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لله وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ الله الصَّالِحِينَ. فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لله صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٢٤٣) وأبو داود (٨٧٤) والنسائي (١٠٦٩) وابن ماجه واللفظ له (٨٩٧) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٧٣٢).

(٢) رواه ابن ماجه واللفظ له (٨٩٨) وأبو داود (٨٥٠) والترمذي (٢٨٤) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٧٣٢).

(٣) المجموع شرح المهذب للنووي (٣/ ٤١٤).

مِنْ المَسْأَلَةِ مَا شَاءَ»[(١)].

وردت عدة أدعية كان النبي ﷺ يقولها بعد التشهد الأخير من الصلاة، وأهمها الآتي:

(أ) فعن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: «**قُل: اللهمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي، إِنَّك أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ**»[(٢)].

اختلف العلماء في موطن هذا الدعاء هل هو أثناء السجود أم قبل السلام، فكل محتمل، وقد اختار البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ الرأي الثاني وبوب عند ذكر هذا الحديث بابا أسماه: الدعاء قبل السلام.

(ب) وهناك دعاء آخر يقال بعد التشهد الأخير رواه محجن بن الأَدْرَع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، إذا رجل قد قضى صلاته وهو يتشهد فقال: اللهم إني أسألك يا الله بأنك الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم، فقال رسول الله ﷺ: «**قَدْ غُفِرَ لَهُ**» ثلاثا[(٣)].

(ج) وهناك دعاء ثالث يقال بعد التشهد الأخير رواه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: «**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ**

---

(١) رواه الإمام أحمد – المسند – (٣٦١٥) والبخاري (٨٣٥) ومسلم واللفظ له (٤٠٢) والنسائي (١٢٩٨) وابن ماجه (٨٩٩).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٥٤) والبخاري واللفظ له (٨٣٤) ومسلم (٣٧٠٥) والترمذي (٣٥٣١) والنسائي (١٣٠٢) وابن ماجه (٣٨٣٥).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٣١) والنسائي (١٣٠١) وأبو داود (٩٨٥) وصححه الألباني في أبي داود (٨٦٩).

السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ»، إلى أن قال: ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: «اللهمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»[1].

ثانيا: أدعية تقال بعد السلام من الصلاة

عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ إذا سلم من الصلاة قال: «اللهمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»[2].

فتأمل تكرير النبي ﷺ لهذا الدعاء والاستغفار بعد التشهد[3] وبعد السلام، مما يدل على أهميته وضرورة حفظه وقوله في الموطنين المذكورين.

ثالثا: أدعية عامة

(١) قول سيد الاستغفار

أن تقول سيد الاستغفار مرتين يوميا، حيث روى شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللهمَّ أَنْتَ رَبِّي، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»، قال: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ

---

(١) رواه الإمام مسلم واللفظ له (٧٧١) والترمذي (٣٤٢٢).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٣/ ١٨٤) وأبو داود واللفظ له (١٥٠٩) وصححه الألباني في أبي داود (١٣٣٦).

(٣) انظر الحديث السابق.



قَالَهَا مِنْ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»(١).

(٢) قول مزيل الكبائر

فعن زيد مولى النبي ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنْ الزَّحْفِ»(٢).

(٣) قول رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور

فعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: كان يعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة من قبل أن يقوم: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورُ»(٣).

(٤) قول رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

فعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قلت: يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين، فهل ذاك نافعه؟ قال: «لا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ»(٤).

(٥) قول رب اغفر لي ذنبي

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه عَزَّ وَجَلَّ قال: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ: اللهمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٢٣٦) والبخاري واللفظ له (٦٣٠٦) والترمذي (٣٣٩٣) والنسائي (٥٥٢٢).

(٢) سبق تخريجه (ص١٨٢).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٨١) والترمذي واللفظ له (٣٤٣٤) وابن ماجه (٣٨١٤) والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٨٦)

(٤) رواه الإمام مسلم واللفظ له (٢١٤).

وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»[١].

(٦) دعاء يعجب منه الرب جل وعلا

فعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ»[٢].

(٧) قول دعوة ذي النون عَلَيْهِ السَّلَامُ

عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنْ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ الله لَهُ»[٣].

(٨) قول دعاء يجمع خيري الدنيا والآخرة

روى طارق الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان الرجل إذا أسلم علّمه النبي ﷺ الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي»[٤].

وفائدة هذا الدعاء أنه يجمع لك خيري الدنيا والآخرة، حيث جاءت في رواية عن طارق الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النبي ﷺ وأتاه رجل فقال: يا رسول الله،

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ٣٤٢) ومسلم واللفظ له (٢٧٥٨).

(٢) سبق تخريجه رقم (ص٨٩).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢٠/ ٨٢) والترمذي واللفظ له (٣٥٠٥) والحاكم (١٨٦٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٤٤).

(٤) رواه الإمام مسلم (٢٦٩٧).

كيف أقول حين أسأل ربي؟ قال: «قُل: اللهمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي»، ويجمع أصابعه إلا الإبهام، «فَإِنَّ هَؤُلاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ»(١).

(٩) قول دعاء يشبه ما يقوله بعد التشهد الأخير أو بعد السلام

عن عبد الله بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: «رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللهمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللهمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(٢).

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٣/ ٢٠٦) ومسلم واللفظ له (٢٦٩٧) وابن ماجه (٣٨٤٥).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٨٣) والبخاري واللفظ له (٦٣٩٨) ومسلم (٢٧١٩) والبخاري في الأدب المفرد (٦٨٨) وابن حبان (٩٥٧).



القول الرابع: الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ

تمهيد

تعد الصلاة على النبي ﷺ من العبادات الجليلة التي بدأ بها الرب جَلَّجَلَالُهُ بنفسه، وثنى بها بملائكته الكرام، ثم أمر عباده المؤمنين أن يمارسوها، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

ولعظم ثواب الصلاة على النبي ﷺ عند الله عَزَّوَجَلَّ أمر النبي ﷺ أمته بالإكثار منها؛ كي يحوزوا على مزاياها، فقد روى أبو بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **«أَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَيَّ، فإنّ الله وَكَّلَ بِي مَلَكًا عند قَبْرِي، فَإِذا صَلَّى عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي قالَ لي ذَلِك المَلَك: يَا مُحَمَّدُ، إنّ فُلانَ بنَ فُلانٍ صَلَّى عليكَ السَّاعَةَ»**[(١)].

وعن عامر بن ربيعة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ، إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ المَلائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ العَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ»**[(٢)].

ولمكانة النبي ﷺ عند الله تعالى وأهمية الصلاة عليه، سخر الله عَزَّوَجَلَّ ملائكة سياحين في الأرض؛ لتبليغ النبي ﷺ من صلى عليه أو سلم، حيث روى عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ لله مَلائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الأَرْضِ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلامَ»**[(٣)].

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٠٧).

(٢) رواه ابن ماجه (٩٠٧) وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٨٠٧٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٤٤).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٣١١) والنسائي (١٢٨٢) والدارمي (٢٧٧٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٧٤).

وحتى نكثر من الصلاة على النبي ﷺ استجابة لأمر النبي ﷺ دعنا نتعرف في مبحثين اثنين على بعض ثواب الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ، وأهم مواطن قولها؛ لعلها تشحذ هممنا ونكثر من هذه العبادة السهلة في ألفاظها، والعظيمة في ثوابها.

المبحث الأول: ثواب الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ

إن للصلاة على النبي ﷺ ثوابا عظيما يتنوع بين كسب الحسنات، وتكفير السيئات، ورفع الدرجات، وكفاية الهموم والحاجات، والشفاعة يوم القيامة، وفوق ذلك كله ثناء الله تعالى على قائله.

وأهم ما سيكسبه من صلى على سيد الخلق أجمعين ﷺ الآتي:

أولا: صلاة الله تعالى عليه عشرة أضعاف عدد صلاته على النبي ﷺ:

إذا صلى المسلم على النبي ﷺ مرة واحدة، صلى الله عليه بها عشرة أضعاف ذلك؛ لما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً، صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرًا»[1].

وصلاة الله عَزَّ وَجَلَّ على العبد تعني: ثناؤه عليه، ورفع ذكره وتقريبه، وقد ذكر البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه هذا التعريف معلقا لأبي العالية، حيث قال تحت باب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦]: قال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء، قال ابن عباس يصلون: يبركون[2] أي يدعون له بالبركة

أما ما اشتهر عند الكثيرين أن صلاة الله على رسوله ﷺ تعني: رحمته ومغفرته له فهو قول ضعيف من خمسة عشر وجها ذكرها ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ[3]، ومعنى

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٣١٠) ومسلم واللفظ له (٤٠٨) والترمذي (٤٨٥) والنسائي (١٢٩٦) وأبو داود (١٥٣٠) والدارمي (٢٧٧٢).

(٢) رواه البخاري تحت باب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ من كتاب التفسير (٨/ ٣٩٢) (ح ٤٧٩٧).

(٣) انظرها في: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لابن قيم الجوزية (صفحة ١٢٢).

صلاتنا نحن على رسول الله ﷺ أي: سؤالنا الله تعالى أن يثني على نبيه ﷺ وأن يرفع ذكره، ويزيده تعظيما وتشريفا وقربا، ومعنى صلاة الرسول ﷺ علينا فتعني: دعاءه لنا.

ويستحب عدم الاكتفاء بالصلاة على النبي ﷺ وإنما يضاف إلى ذلك السلام عليه أيضا؛ كي تحظى بعشرة أضعاف ذلك السلام من الله عَزَّوَجَلَّ.

فعن أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبشرى في وجهه، فقلنا: إنا لنرى البشرى في وجهك، فقال: «**إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلَكُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّهُ لا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا**»(١).

ثانيا: صلاة الملائكة عليه مرة واحدة

إذا صلى المسلم على النبي ﷺ صلَّت عليه الملائكة الكرام مرة واحدة، ولا ندري عدد الملائكة الذين سيصلون عليه، هل كلهم أو بعضهم، فقد روى عامر بن ربيعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ، إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ**»(٢).

ثالثا: كفاية الهم ومغفرة الذنب

لقد طلب النبي ﷺ أن نكثر من الصلاة عليه ﷺ ولم يحدد العدد، وكلما زدت الصلوات عليه ﷺ كلما زاد أجرك، ولحرص أحد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على هذا الأجر، قرر أن يجعل كل دعائه صلاة على النبي ﷺ فماذا قال له النبي ﷺ؟

---

(١) رواه النسائي (١٢٨٣) والدارمي واللفظ له (٢٧٧٣) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢١٩٨).

(٢) سبق تخريجه (ص١٩٥).

فعن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قلت: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: «مَا شِئْتَ»، قال: قلت: الربع؟ قال: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قلت: النصف؟ قال: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قال: قلت: فالثلثين؟ قال: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قلت: أجعل لك صلاتي كلها، قال: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»(١).

رابعا: تكفير السيئات وتكثير الحسنات ورفع الدرجة في الجنة

لما رواه أبو طلحة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أصبح رسول الله ﷺ يوما طيب النفس، يرى في وجهه البشر، قالوا: يا رسول الله، أصبحت اليوم طيب النفس، يرى في وجهك البشر، قال: «أَجَل، أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاةً كَتَبَ الله لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا»(٢).

خامسا: يكون من أولى الناس بالنبي ﷺ يوم القيامة

من أكثر الصلاة على النبي ﷺ كان أقربهم للنبي ﷺ يوم القيامة أو أحقهم بالشفاعة؛ لما رواه عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً»(٣).

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: «أَوْلَى النَّاسِ بِي» أي: أقربهم لي أو أحقهم

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٥٧) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن صحيح (١٦٧٠).

(٢) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – (١٤/ ٣٠٩) والنسائي (١٢٨٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧)

(٣) رواه الترمذي (٤٨٤) وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٣/ ٢٩٥) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (١٦٦٨).

بشفاعتي[١].

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (٢/ ٤٩٦ ح ٤٨٤).




المبحث الثاني: أهم المواطن التي يشرع فيها ذكر النبي ﷺ أو الصلاة عليه

هناك مواطن يومية يشرع فيها ويسن ذكر النبي ﷺ أو الصلاة عليه عندها، وهناك مواطن أسبوعية تختص بيوم الجمعة، يسن ذكر النبي ﷺ أو الصلاة عليه، كما أن هناك مواطن ومناسبات خاصة يشرع فيها ذكر النبي ﷺ والصلاة عليه.

أولا: المواطن اليومية

لو حاولنا استعراض أهم المواطن التي يشرع فيها ذكر النبي ﷺ أو الصلاة عليه يوميا وعدد تكرار ذلك، لوجدنا أنها تزيد كثيرا على(١٤٠) مرة، معظمها مسنون وقليل منها واجب.

مناسبات يومية	نص الحديث	تكراره في الحديث	تكراره في اليوم
الدعاء عقب الوضوء	عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللهمَّ اجْعَلْني مِنْ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْني مِنْ المُتَطَهِّرِينَ، فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»[1].	١	٥

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢/ ٥٢) ومسلم (٢٣٤) والترمذي واللفظ له (٥٥) والنسائي (١٤٨) وأبو داود (١٦٩) وابن ماجه (٤٧٠).

الترديد مع المؤذن	عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ، قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الفَلاحِ، قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِنْ قَلْبِهِ، دَخَلَ الجَنَّةَ»[1].	٢	١٠
الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان وسؤال الله له الوسيلة	عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الجَنَّةِ لا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»[2].	٢	١٠

(١) رواه الإمام مسلم واللفظ له (٣٨٥) وأبو داود (٥٢٧).

(٢) رواه الإمام مسلم واللفظ له (٣٨٤) والترمذي (٣٦١٤) والنسائي (٦٧٨) وأبو داود (٥٢٣) والدارمي (١٢٠١).

	وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللهمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاةِ القَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ»(١)		
من الأذكار عقب سماع الأذان	عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ المُؤَذِّنَ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِالله رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ»(٢).	٢	١٠
دعاء دخول المسجد	عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقول: «بِسْمِ الله وَالسَّلامُ عَلَى رَسُولِ الله، اللهمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ»، وإذا خرج قال: «بِسْمِ الله وَالسَّلامُ عَلَى رَسُولِ الله، اللهمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ»(٣).	٢	١٠

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٣/ ٣١) والبخاري واللفظ له (٦١٤) والترمذي (٢١١) والنسائي (٦٨٠) وأبو داود (٥٢٩) وابن ماجه (٧٢٢). رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٣/ ٢٩) ومسلم (٣٨٦) والترمذي واللفظ له (٢١٠) والنسائي (٦٧٩) وأبو داود (٥٢٥) وابن ماجه (٧٢١).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٣/ ٢٩) ومسلم (٣٨٦) والترمذي واللفظ له (٢١٠) والنسائي (٦٧٩) وأبو داود (٥٢٥) وابن ماجه (٧٢١).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٣/ ٥٢) والترمذي (٣١٤) وابن ماجه واللفظ له (٧٧٠) وأبو داود

من أذكار الصباح والمساء	عن عبد الرحمن بن أَبْزَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى: «أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الإِخْلاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»(١).	١	٢
من أذكار الصباح والمساء	رُوي عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا، وَحِينَ يُمْسِي عَشْرًا، أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٢).	١٠	٢٠
من أذكار الصباح والمساء	عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمْسِي: اللهمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ، وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَلائِكَتَكَ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ، أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، أَعْتَقَ اللهُ رُبُعَهُ مِنَ النَّارِ، فَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللهُ نِصْفَهُ، وَمَنْ	٤	٨

---

(٤٦٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٧١٦).

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له - الفتح الرباني - (١٤/ ٢٣٨) والدارمي (٢٦٨٨) والبزار (١٩١١) والنسائي في السنن الكبرى (٩٧٤٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٦٧٤).

(٢) قال الهيثمي: رواه الطبراني (١٧٠٢٢) وأبو عاصم الضحاك الشيباني (١/ ٤٨) وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (١١٣٠٣) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٥٧) ثم تراجع فضعفه في ضعيف الترغيب والترهيب (٣٩٦) قلت: ولم أعثر عليه عند الطبراني في المعجم الكبير.

	قَالَهَا ثَلاثًا أَعْتَقَ الله ثَلاثَةَ أَرْبَاعِهِ، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ الله مِن النَّارِ»(١). وعن سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: اللهمَّ إني أُشْهِدُكَ، وَأُشْهِدُ مَلائِكَتَكَ، وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَأُشْهِدُ من في السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، أنك أنت الله لا إِلَهَ إِلا أنت، وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لك، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، من قَالَهَا مَرَّةً، أَعْتَقَ الله ثُلُثَهُ مِن النَّارِ، وَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ، أَعْتَقَ الله ثُلُثَيْهِ مِن النَّارِ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلاثًا أَعْتَقَ كُلَّهُ مِن النَّارِ»(٢).		
من أذكار الصباح	عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ: رَضِيتُ بِالله رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ»(٣). وفي رواية له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَنْ رَضِيَ بِالله رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا،	١	١

(١) رواه الترمذي (٣٥٠١) وأبو داود واللفظ له (٥٠٦٩) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٢) وحسنه النووي في الأذكار (صفحة ١٥١ ح ١٨١) وابن حجر في نتائج الأفكار (٢/ ٣٧٥) وابن القيم في زاد المعاد (٢/ ٣٧٢) والأرنؤوط في تخريجه لجامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير (٤/ ٢٤٠) وعبد العزيز بن باز في تحفة الأخيار (صفحة ٢٣) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٥٧٣١).

(٢) رواه الحاكم واللفظ له (١٩٢٠) والطبراني في الكبير (٦٠٦٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٧).

(٣) رواه أبو داود (١٥٢٩) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٣٥٣).

	وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»، فعجب لها أبو سعيد، فقال: أَعِدْها علي يا رسول الله، ففعل[1]. وعن المُنَيْذِر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صاحب رسول الله ﷺ، وكان يكون بإفريقِيَّة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قال إذا أصبَح: رضيتُ بالله ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمدٍ نبيًّا، فأنا الزعيمُ لآخذَ بيدِه حتى أُدْخِلَه الجنّةَ»[2].		
من أذكار الصلاة: (التشهد الأول)	عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا نقول التحية في الصلاة، ونسمي، ويسلم بعضنا على بعض، فسمعه رسول الله ﷺ، فقال: «قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لله، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ، وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ الله الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ، فَقَدْ سَلَّمْتُمْ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ لله صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»[3]. عدد تكرار ذلك في الفرائض؟	٢	٩

---

(١) رواه الإمام مسلم واللفظ له (١٨٨٤) والنسائي (٣١٣١).

(٢) رواه الطبراني في الكبير واللفظ له (٨٣٨) والهيثمي في مجمعه (١٧٠٠٥) وابن الفاخر في موجبات الجنة (٢٥٢) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (٦٥٧).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٥) والبخاري واللفظ له (١٢٠٢) ومسلم (٤٠٢) والترمذي (٢٨٩) والنسائي (١١٦٤) وأبو داود (٩٦٨) وابن ماجه (١٨٩٢) والدارمي (١٣٤٠).

	عدد تكرار ذلك في السنن الرواتب؟		٦
من أذكار الصلاة: (التشهد الثاني) أفضل وأكمل عبارة للصلاة على النبي ﷺ	عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: لقيني كعب بن عجرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: ألا أهدي لك هدية؟ إن النبي ﷺ خرج علينا، فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «فَقُولُوا: اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللهمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»(١). عدد تكرار ذلك في الفرائض؟ عدد تكرار ذلك في السنن الرواتب؟	٤	 ٥ ٦
من آداب المجالس	عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا، لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ»(٢). وعنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لاَ يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِسًا لاَ يُصَلُّونَ فِيهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ، إِلَّا كَانَ	١	غير محدد

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٤/ ٢٤) والبخاري واللفظ له (٦٣٥٧) ومسلم (٤٠٦) والترمذي (٤٨٣) والنسائي (١٢٨٩) وأبو داود (٩٧٦) وابن ماجه (٩٠٥).

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٤/ ٢٠٢) والترمذي واللفظ له (٣٣٨٠) وابن حبان (٥٩٠) والحاكم (١٨١٠) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٥٦٠٧).

	عَلَيْهِمْ حَسْرَةً، وَإِنْ دَخَلُوا الجَنَّةَ؛ لِمَا يَرَوْنَ مِنَ الثَّوَابِ»[(١)].		
من أذكار النوم	عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللهمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلجَأَ وَلا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللهمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلتَ؛ فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الفِطْرَةِ، وَاجْعَلهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ» قال: فرددتها على النبي ﷺ فلما بلغت: «اللهمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلتَ» قلت: ورسولك، قال: «لا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلتَ»[(٢)].	١	١
من أذكار النوم	قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أمرني رسول الله ﷺ أن أقول إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعي من الليل: «اللهمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،	١	٣

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى (١٠١٧٠) وابن حبان (٥٩١) والبيهقي في شعبه (١٤٧٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٢٤).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢/ ٥٣) والبخاري واللفظ له (٦٣١١) ومسلم (٢٧١٠) وأبو داود (٥٠٤٦) والترمذي (٣٣٩٤) وأبو داود (٥٠٤٦)، وابن ماجه (٣٨٧٦).

		وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ»[(١)].	

ثانيا: يوم الجمعة وليلة الجمعة

فالنبي ﷺ يطلب منا الإكثار من الصلاة عليه، ويتأكد هذا الإكثار يوم الجمعة؛ لما رواه أبو مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**أَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَيَّ فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ فَإِنَّهُ لَيْسَ يُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلاتُهُ**»[(٢)].

ويسن الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ من ليلة الجمعة؛ لما رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**أَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَلَيْلَةَ الجُمُعَةِ؛ فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرًا**»[(٣)].

ومن الأمور التي تحثنا على الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة أن صلاتنا ستعرض عليه ﷺ في هذا اليوم المبارك؛ لما رواه أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ**»، فقال رجل: يا رسول الله، كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ - يعني بليت - قال: «**إِنَّ الله**

---

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له - الفتح الرباني - (١٤/ ٢٣٣) والترمذي (٣٥٢٩) وأبو داود (٥٠٦٧) والدارمي (٢٦٨٩) والنسائي في السنن الكبرى (٣٥٢٩) والطبراني في الكبير (١٤٦٣٦) وابن السني (٤٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٨١٣).

(٢) رواه الحاكم (٣٥٧٧) والبيهقي في السنن الكبرى (٥٧٩١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٠٨).

(٣) رواه البيهقي في شعبه (٥٥٩٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٠٩).



حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ»(١).

وروى أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ، تَشْهَدُهُ المَلائِكَةُ، وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلاتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا»، قال: قلت: وبعد الموت؟ قال: «وَبَعْدَ المَوْتِ، إِنَّ الله حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ»(٢).

كما أمر رسولنا ﷺ خطيب الجمعة أن يذكر النبي ﷺ ويصلي عليه في مقدمة خطبته، حيث جاء عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أوتي رسول الله ﷺ جوامع الخير وخواتمه، أو قال: فواتح الخير، فعلمنا خطبة الصلاة، وخطبة الحاجة... وخطبة الحاجة: «إِنَّ الحَمْدُ لله نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، ثم تصل خطبتك بثلاث آيات من كتاب الله... الحديث(٣).

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه... ويقول: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرُ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ»(٤).

لذلك يعد الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة وليلة الجمعة من أفضل

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٦/ ٩) والنسائي (١٣٧٤) وأبو داود (١٠٤٧) وابن ماجه (١٠٨٥) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٧٤).

(٢) رواه ابن ماجه (١٦٣٧) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (١٦٧٢).

(٣) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٢١/ ٢٦٦) وأبو داود (٢١١٨) والنسائي (١٤٠٤) وابن ماجه واللفظ له (١٨٩٢) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٨٣٥).

(٤) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١/ ١٩٣) ومسلم واللفظ له (٨٦٧) والنسائي (١٥٧٨) وابن ماجه (٤٥).

الأعمال التي ينبغي أن نشتغل بها في هذا الوقت، ويرى بعض أهل العلم أن الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة أولى من الإكثار من قراءة القرآن والتسبيح، وهذا أمر يغفل عنه كثير من الناس؛ لأن الاشتغال بالمأثور من الذكر في محله أفضل من تلاوة القرآن في ذلك المحل.

قال مصطفى السيوطي في شرحه لغاية المنتهى: (ويتجه) أن صرف الزمان في(ما ورد) أن يتلى(فيه) من الأوقات (ذكر خاص)، كإجابة المؤذن، والمقيم، وما يقال أدبار الصلوات، وفي الصباح والمساء، والصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة (أفضل من) صرفه في(قراءة) القرآن تأدبا أن يفضل شيء عليه، وهو اتجاه حسن، بل مصرح به في مواضع من كلامهم[1].

---

(١) مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى لمصطفى بن سعد بن عبده السيوطي (١/ ٦٠٣).

ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تباين العلماء في تعريف الميزان الصحيح لأفضلية العبادة على أربعة أحوال، ومال إلى ترجيح أحدها وهو القول الرابع منها فقال: الصنف الرابع قالوا: إن أفضل العبادة العمل على مرضاة الرب في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته، فأفضل العبادات في وقت الجهاد: الجهاد، وإن آل إلى ترك الأوراد من صلاة الليل وصيام النهار بل ومن ترك إتمام صلاة الفرض كما في حالة الأمن. والأفضل في وقت حضور الضيف مثلا القيام بحقه والاشتغال به عن الورد المستحب، وكذلك في أداء حق الزوجة والأهل. والأفضل في أوقات السحر الاشتغال بالصلاة والقرآن والدعاء والذكر والاستغفار. والأفضل في وقت استرشاد الطالب وتعليم الجاهل الإقبال على تعليمه والاشتغال به. والأفضل في أوقات الأذان ترك ما هو فيه من ورده والاشتغال بإجابة المؤذن. والأفضل في أوقات الصلوات الخمس الجد والنصح في إيقاعها على أكمل الوجوه، والمبادرة إليها في أول الوقت، والخروج إلى الجامع، وإن بعد كان أفضل. والأفضل في أوقات ضرورة المحتاج إلى المساعدة بالجاه أو البدن أو المال الاشتغال بمساعدته وإغاثة لهفته وإيثار ذلك على أورادك وخلوتك. والأفضل في وقت قراءة القرآن جمعية القلب والهمة على تدبره وتفهمه حتى كأن الله تعالى يخاطبك به، فتجمع قلبك على فهمه وتدبره، والعزم على تنفيذ أوامره أعظم من جمعية قلب من جاءه كتاب من السلطان على ذلك. والأفضل في وقت الوقوف بعرفة الاجتهاد في التضرع والدعاء والذكر دون الصوم المضعف عن ذلك. والأفضل في أيام عشر ذي الحجة الإكثار من التعبد لا سيما التكبير والتهليل والتحميد فهو أفضل من الجهاد غير المتعين. والأفضل في العشر الأخير من رمضان لزوم المسجد فيه والخلوة والاعتكاف دون التصدي لمخالطة



ثالثا: مواطن خاصة

اشتهر عند بعض الناس أنه يسن ذكر النبي ﷺ عند تخدر الرجل، وعندما تطن الأذن، أو عندما تريد تذكر شيئا نسيته، أو قول الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ عند العطاس، ولكن هذه الأحاديث ضعفها علماء الحديث، وحرصا على العمل بما صح عن النبي ﷺ، فأني أعرض بعض ما صح عن النبي ﷺ في هذا الجانب، وهو الآتي:

(١) عند بدء الدعاء

فعن فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينا رسول الله ﷺ قاعد، إذ دخل رجل فصلى، فقال: اللهم اغفر لي، وارحمني، فقال رسول الله ﷺ: «عَجِلتَ أَيُّهَا المُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ، فَاحْمَدِ الله بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ، ثُمَّ ادْعُهُ»، قال: ثم صلى رجل آخر بعد ذلك، فحمد الله، وصلى على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «أَيُّهَا المُصَلِّي ادْعُ تُجَبْ»[(١)].

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقوفا قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض، لا يصعد منه شيء، حتى تصلي على نبيك ﷺ[(٢)].

الناس والاشتغال بهم حتى إنه أفضل من الإقبال على تعليمهم العلم وإقرائهم القرآن عند كثير من العلماء. والأفضل في وقت مرض أخيك المسلم أو موته عيادته وحضور جنازته وتشييعه وتقديم ذلك على خلوتك وجمعيتك. والأفضل في وقت نزول النوازل وأذاة الناس لك أداء واجب الصبر مع خلطتك بهم دون الهرب منهم، فإن المؤمن الذي يخالط الناس ليصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يؤذونه، والأفضل خلطتهم في الخير فهي خير من اعتزالهم فيه، واعتزالهم في الشر فهو أفضل من خلطتهم فيه، فإن علم أنه إذا خالطهم أزاله أو قلله فخلطتهم حينئذ أفضل من اعتزالهم. فالأفضل في كل وقت وحال إيثار مرضاة الله في ذلك الوقت والحال، والاشتغال بواجب ذلك الوقت ووظيفته ومقتضاه. [مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية (١/ ٨٨)].

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٢٢) والترمذي واللفظ له (٣٤٧٦) والنسائي (١٢٨٤) وأبو داود (١٤٨١) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٤٣).

(٢) رواه الترمذي (٤٨٦) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (١٦٧٦).



(٢) عند الصلاة على الجنازة

وهو قول الصلاة الإبراهيمة عند التكبيرة الثانية.

(٣) عند إدخال الميت القبر

فمن آداب الدفن أن يذكر النبي ﷺ حيث جاء عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا وَضَعْتُمْ مَوْتَاكُمْ فِي قُبُورِهِمْ فَقُولُوا: بِسْمِ الله، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ الله ﷺ»(١).

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ إذا أدخل الميت القبر قال: «بِسْمِ الله، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ الله»(٢)

على الرغم من كثرة المواطن التي يشرع فيها الصلاة على النبي ﷺ إلا أن النبي ﷺ طلب منا المزيد من الصلاة عليه في مواطن مطلقة، قال ﷺ: «أكثروا الصلاة علي»، ولو فعلنا ذلك نكون من المكثرين من الصلاة على النبي ﷺ بإذن الله تعالى.

ألا ترى كيف تكفل الله عَزَّوَجَلَّ بإحياء اسم حبيبه محمد ﷺ على ألسنة أتباعه من المسلمين، حتى أن المسلم ليردد اسم نبيه محمد ﷺ في اليوم والليلة أكثر من مائة وأربعين مرة، لو استن بهديه ﷺ.

وإذا علمنا أن أمة الإسلام قد فاق عددها المليار وستة أعشار المليار، فمعنى هذا أن اسم محمد ﷺ سيذكر في اليوم والليلة أكثر من مائة وستين مليار مرة لمن عمل بسنته، والمليار يعدل ألف مليون، وهذا خلاف يوم الجمعة الذي أمرنا فيه بالإكثار من الصلاة عليه ﷺ.

---

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – (٨/ ٥٨) وأبو داود (٣٢١٣) والحاكم (١٣٥٤) وابن حبان (٣١١٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٦٨٥١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٣٢).

(٢) رواه الترمذي (١٠٤٦) وابن ماجه واللفظ له (١٥٥٠) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٢٦٠).

فهل يوجد ملك أو رئيس دولة في العالم يذكر اسمه بهذا العدد؟ ليس في اليوم الواحد، ولا في العام الواحد، بل في عمر الزمان كله؟ كلا، لن تجد.

هكذا رفع الله تعالى ذكر نبيه وخليله محمد ﷺ، وصدق الله حيث قال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾[الشرح:٤]، وما ذلك إلا لنجعله أسوة لنا في كافة شؤون حياتنا، فهل نفعل؟ قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾[الأحزاب:٢١].




القول الخامس: الإكثار من ذكر الموت

تمهيد

من الأمور التي يسن الإكثار من ذكرها: ذكر الموت ونهاية الإنسان، وهذا أمر يتغافل عنه كثير من الناس، ويتهربون منه، وقد يغضبون ممن يذكرهم بالموت؛ لأنهم - كما يزعمون - لا يريدون شيئا ينغص عليهم عيشهم ويكدر صفو حياتهم، بينما السنة خلاف ذلك، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر: ١٨].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ**»، يعني الموت(١).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ، فَمَا ذَكَرَهُ عَبْدٌ قَطُّ وَهُوَ فِي ضِيقٍ إِلَّا وَسَّعَهُ عَلَيْهِ، وَلا ذَكَرَهُ وَهُوَ فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهُ عَلَيْهِ**»(٢).

وكان النبي ﷺ يكثر ذكر الموت، ويذكر أصحابه به، فقد روى أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا اللهَ، اذْكُرُوا اللهَ، جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ...**»(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٧/ ٣٢) والترمذي واللفظ له (٢٣٠٧) والنسائي (١٨٢٤) وابن ماجه (٤٢٥٨) والحاكم (٧٩٠٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢١٠).

(٢) رواه البيهقي (١٠٠٧٦) وابن حبان واللفظ له (٢٩٩٣) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢١١).

(٣) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٢٤/ ٦) والترمذي واللفظ له (٢٤٥٧) والحاكم (٧٩٠٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٨٦٣).

وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال له: «اعْبُدِ الله كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ مِنَ الْمَوْتَى، وَاذْكُرِ الله عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَشَجَرٍ، وَإِذَا عَمِلتَ السَّيِّئَةَ فَاعْمَل بِجَنْبِهَا حَسَنَةً: السِّرُّ بِالسِّرِّ وَالعَلَانِيَةُ بِالعَلَانِيَةِ»(١).

ولقد أخذ ابن عمر بوصية رسول الله ﷺ له حينما أمره أن يذكر الموت، وأن يعد نفسه عابر سبيل، فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»(٢).

وينبغي لمن بلغ الستين عاما أن يزداد ذكره للموت؛ لأن أعمار هذه الأمة بين الستين والسبعين، وقد روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ»(٣).

وروى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضا أن رسول الله ﷺ قال: «مُعْتَرَكُ المَنَايَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ»(٤).

فلكي نكثر من ذكر الموت، دعنا نستعرض في مبحثين اثنين فوائد الإكثار من ذكر الموت، وكيف نكثر من ذكر هاذم اللذات؟

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٢) وابن أبي شيبة في مصنفه واللفظ له (٣٤٣٢٥) والطبراني (٣٧٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٧٠).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ٢٤٨) والبخاري واللفظ له (٦٤١٦) والترمذي (٢٣٣٣) وابن ماجه (٤١١٤)

(٣) رواه الترمذي (٣٥٥٠) وابن ماجه (٤٢٣٦) وابن حبان (٢٩٨٠) والحاكم (٣٥٩٨) والبزار (٧٩٩٩) وأبو يعلى (١٣٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٧٣).

(٤) رواه الحكيم الترمذي، والقضاعي في مسند الشهاب (١/ ١٧٤) وأبو يعلى (٦٥٤٣) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٨٨١).



المبحث الأول: فوائد الإكثار من ذكر الموت

إن إكثار العبد من ذكر الموت فيه مصالح عديدة ستعود عليه بالنفع في حياته التعبدية والعملية؛ لأنه يردع صاحبه عن المعاصي، فلن تراه يظلم أحدا، ولن يبخس الناس حقوقهم، وسيكثر من التوبة والاستغفار، وينشط في سائر العبادات.

فذكر الموت يجعلك ترى الدنيا على حقيقتها، فتتلاشى أمامك هموم الدنيا مهما كبرت، ويكفي من تذكره أنه يقصر الأمل، ويزهد في الدنيا، ويرقق القلب، ويوقظ صاحبه من نسيان نفسه للاستعداد للآخرة، ومن فعل ذلك كان من أكيس الناس وأفطنهم وأعقلهم.

فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ فجاءه رجل من الأنصار فسلم على النبي ﷺ ثم قال: يا رسول الله، أي المؤمنين أفضل؟ قال: «**أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**»، قال: فأي المؤمنين أكيس؟ قال: «**أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا، أُولَئِكَ الأَكْيَاسُ**»(١).

قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز: أما بعد، فإن من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير(٢).

وقال اللفاف رَحِمَهُ اللَّهُ: من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة، ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء: تسويف التوبة، وترك الرضا بالكفاف، والتكاسل في العبادة(٣).

---

(١) رواه ابن ماجه واللفظ له (٤٢٥٩) والبيهقي (١٠٠٦٥) والبزار (٦١٧٥) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٣٥).

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ١١١).

(٣) كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (١/ ٥٠).

والإكثار من ذكر الموت يعين على الاستحياء من الله عَزَّوَجَلَّ؛ وذلك لما رواه عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «اسْتَحْيُوا مِنْ الله حَقَّ الحَيَاءِ»، قال: قلنا: يا رسول الله، إنا نستحيي والحمد لله، قال: «لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنْ الله حَقَّ الحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلتَذْكُرْ المَوْتَ وَالبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ الله حَقَّ الحَيَاءِ»[1].

والإكثار من ذكر الموت يعينك على ترتيب أمورك المالية، وتدوين الذي لك والذي عليك من أموال تجاه الغير؛ كي لا تبخس الناس حقوقهم، ولكي لا تتعب ورثتك من بعدك.

فالذي يتحمل أمانات الناس ولا يسجلها كي يعزلها من ماله الخاص ثم يموت فجأة، فقد يأخذها الورثة ظنا منهم أنها تخص والدهم.

والذي يحسب زكاة ماله ثم يضعها في جيبه أو يعزلها عن حسابه ثم يبدأ يوزع منها على الفقراء دون أن يكتب عليها أنها أموال زكاة، فقد تختلط على الورثة لو مات بغتة، فيضيع حق الفقراء.

والإكثار من ذكر الموت لا يعني تمني الموت وإهمال الاشتغال في الدنيا، فقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، حيث روى أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ المَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لابُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُل: اللهمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي»[2].

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ٩٠) والترمذي واللفظ له (٢٤٥٨) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (٣٣٣٧).

(٢) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (٧/ ٤٣)، والبخاري واللفظ له (٥٦٧١)، ومسلم (٢٦٨٠) والترمذي (٩٧١)، وأبو داود (٣١٠٨)، والنسائي (١٨٢٠).



المبحث الثاني: كيف نكثر من ذكر هاذم اللذات؟

الذي يشتغل بسنة المصطفى ﷺ ويعمل بها، سيجد نفسه يكثر من ذكر الموت، ومن ذلك الأمور الآتية:

أولا: ذكر الموت أثناء الصلاة

يشرع لك أن تذكر الموت أثناء صلاتك، وأن تفترض أن هذه قد تكون آخر صلاة لك، فلعل ذلك يكون دافعا لك للخشوع في هذه الصلاة.

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**اذْكُرِ الْمَوْتَ فِي صَلاَتِكَ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذا ذَكَرَ الْمَوْتَ فِي صَلاَتِهِ لَحَرِيٌّ أَنْ يُحْسِنَ صلاتَهُ، وَصَلِّ صلاةَ رَجُلٍ لا يَظُنُّ أَنَّهُ يُصَلِّي صَلاةً غَيْرَهَا، وإِيَّاكَ وكُلَّ أَمْرٍ يُعْتَذَرُ مِنْهُ**»[١].

ثانيا: زيارة المقابر

روى بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّ فِي زِيَارَتِهَا تَذْكِرَةً**»[٢].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الْمَوْت**»[٣].

حاول إذا زرت المقبرة أو شيعت جنازة أن تنفرد بنفسك، وألَّا تختلط بأحد حتى لا يجرك إلى الحديث معه في أمور الدنيا.

---

(١) رواه الديلمي في مسند الفردوس (١٧٥٥) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨٤٩).

(٢) رواه الإمام مسلم (١٩٧٧) والترمذي (١٠٥٤) والنسائي (٢٠٣٢) وأبو داود واللفظ له (٣٢٣٥).

(٣) رواه الحاكم (١٣٨٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٩٠).

بات بعض الناس لا يذكرون الموت حتى وهم في المقبرة أثناء تشييعهم لجنازة، فتراهم يتحدثون، بل ويتضاحكون، وكأن الأمر لا يعنيهم، وكأن الدور لن يأتيهم، ولعلهم سيتمنون من يدعو لهم بقلب خاشع بالثبات أثناء سؤال الملكين لهم.

ألا يتذكرون ضمة القبر فور دفن أخيهم؟ ألا يتذكرون وحشة القبر وظلمته؟ فإلى متى هذه الغفلة التي تعيشها قلوبنا؟ متى نستيقظ؟ فإذا لم يذكرنا هذا الواعظ الصامت ونحن بجانبه، فهل نتوقع أن نستيقظ إذا أصبحنا بداخله؟

ثالثا: عيادة المرضى وشهود الجنائز

إن عيادة المرضى وشهود الجنائز والصلاة عليها يذكر بالآخرة؛ لما رواه أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**عُودُوا المَرِيضَ وَاتَّبِعُوا الجَنَازَةَ؛ تُذَكِّرُكُمْ الآخِرَةَ**»[1].

ولو طلبت من إمام مسجدك كلما علم عن جنازة قرب المسجد أعلن عنها، وحث جماعته للصلاة عليها؛ فإن ذلك سيكون من الإعانة على الخير، وفيه نفع عظيم للميت.

رابعا: العمل بالأذكار اليومية

إن العمل بأذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم، والتفكر فيها مما يعين على الإكثار من ذكر الموت، خصوصا تلك التي فيها ذكر للموت، وهي عديدة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ١٦٢) والبزار (٨٢١) وابن أبي شيبة في مصنفه (١٠٨٤١) والبيهقي في شعبه (٨٧٥٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤١٠٩).



(١) دعاء النوم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ؛ فَإِنَّهُ لا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»[(١)].

(٢) دعاء الاستيقاظ:

عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: «اللهمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا»، وإذا استيقظ قال: «الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»[(٢)]

خامسا: قراءة أحاديث عن حياة البرزخ وأسباب عذاب القبر والنجاة منه

يحتاج المسلم بين فينة وأخرى أن يعيد قراءة الأحاديث الصحيحة عن حياة البرزخ وعذاب القبر ونعيمه، حتى لو كان يعرف مثل هذه المعلومات، فإن تجديدها مطلوب كي تبقى حاضرة في ذهنه.

سادسا: كثرة سماع المواعظ والمحاضرات في ذلك

لا شك أن الذي يحرص على سماع المواعظ التي تذكر بالآخرة وما فيها من أهوال وكرب، ستعينه على الاستيقاظ من غفلته والاستعداد لما بعد الموت.

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٥٣) والبخاري واللفظ له (٦٣٢٠) ومسلم (٢٧١٤) والترمذي (٣٤٠١) وأبو داود (٥٠٥٠) وابن ماجه (٣٨٧٤) والدارمي (٢٦٨٤).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٥٥) والبخاري واللفظ له (٦٣١٤) ومسلم (٢٧١١) والترمذي (٣٤١٧) وأبو داود (٥٠٤٩) وابن ماجه (٣٨٨٠) والدارمي (٢٦٨٦).



سابعا: الاشتراك في رسائل الجوال المذكرة بوجود جنائز

لقد وجدت أن الاشتراك في رسائل الجوال التي ترسلها الجمعيات الخيرية المختصة بشؤون الموتى، من أفضل الوسائل المعينة على الإكثار من ذكر الموت، إذ لا يخلو يوم لا ترى فيه جنازة أو جنازتين، فكلما أتتك رسالة تدعو للصلاة على جنازة فلان أو فلانة، كان ذلك معينا لك على تذكر الموت، وحافزا لشهود الجنازة وزيارة المقبرة، ولو كسلت عن كل ذلك فستجد نفسك تترحم على الأقل على ذلك الميت، وتذكر هذا المصير الذي يزحف إليك.

ثامنا: كتابة الوصية ومراجعتها بين حين وآخر

إن كتابة الوصية ومراجعتها بين فترة وأخرى من أهم الأمور التي لا تذكرك بالرحيل من هذه الدنيا إلى الآخرة، وتشعرك بأن الموت قريب، بل أقرب مما تتصور، إنها تجعلك وجها لوجه في مقابلة الموت؛ لأنك تقول لنفسك وللآخرين الذين يشهدون على وصيتك أنا راحل عن هذه الدار اليوم أو غدا، وليس عندي من هذه الدنيا إلا ما سوف تشهدون عليه.




القول السادس: إفشاء السلام

تمهيد

عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»(١).

وعن عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه وقيل: قدم رسول الله ﷺ، قدم رسول الله ﷺ، قدم رسول الله ﷺ، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استَثْبَتُّ وجهَ رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان أول شيء تكلم به أن قال: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ»(٢).

والمقصود بإفشاء السلام هو إظهاره وتكثيره ونشره بين الناس، قال السندي رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: «أَفْشُوا» من الإفشاء، أي: أكثروه فيما بينكم(٣).

وقال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله ﷺ: «أَفْشُوا السَّلامَ» أي: أظهروه وأكثروه على من تعرفونه وعلى من لا تعرفونه(٤).

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ٢٧) والترمذي (٢٥٢٧) وابن حبان واللفظ له (٥٠٩) والحاكم (١٢٠٠) وابن خزيمة (٢١٣٧) والبيهقي (٨٢٦٢) وأبو يعلى (٤٣٨) والطبراني في الكبير (٣٤٦٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢١٢٣).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ٣٣١) والترمذي واللفظ له (٢٤٨٥) وابن ماجه (١٣٣٤) والدارمي (١٤٦٠) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٨٦٥).

(٣) شرح سنن ابن ماجه للسندي (١/ ٤٠١ ح ١٣٣٤).

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (٧/ ١٥٨ ح ٢٤٨٥).

والسلام اسم من أسماء الله الحسنى؛ لما رواه عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «السَّلَامُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الله تَعَالَى، وَضَعَهُ فِي الأَرْضِ، فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ، كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلُ دَرَجَةٍ، بِتَذْكِيرِهِ إِيَّاهُمُ السَّلَامَ، فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ، رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَطْيَبُ»(١).

والسلام هو التحية التي ارتضاها الله تبارك وتعالى لآدم وذريته؛ لما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «خَلَقَ الله آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ؛ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ الله فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ الله، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ»(٢).

كما أن السلام هو التحية التي ارتضاها الله تبارك وتعالى لأهل الجنة فيما بينهم؛ لقوله تعالى: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٣].

وحين يموت الرجل الصالح تسلم عليه الملائكة وتبشره بمقامه في الجنة، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٣٢]، قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: وقوله: ﴿يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾ [النحل: ٣٢] يعني جل ثناؤه أن الملائكة تقبض أرواح هؤلاء المتقين، وهي تقول لهم: سلام

(١) رواه البزار في مسنده واللفظ له (١٧٧١) والبخاري في الأدب المفرد (١٠٣٩) والبيهقي في شعبه (٨٤٠٣) والطبراني في الكبير (١٠٣٩١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٠٧).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢٠/٢٨) والبخاري (٦٢٢٧) ومسلم (٢٨٤١) وابن حبان (٦١٦٢) والنسائي في السنن الكبرى (١٠٠٤٧) والبخاري في الأدب المفرد (٨٧٨).

عليكم، صيروا إلى الجنة، بشارة من الله تبشرهم بها الملائكة[١].

وأما الكافر فحين يموت فإن الملائكة عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ تضرب وجهه ودبره، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠].

ولقد اعتبر النبي ﷺ أبخل الناس من بخل بالسلام؛ لأنه لا يكلف من أنفقه شيئا، حيث روى أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلامِ، وَأَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ**»[٢].

ولذلك شرع إفشاء السلام حتى على الأموات عند زيارتهم، فكيف بالأحياء! فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: «**السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ الله بِكُمْ لاحِقُونَ**»[٣].

والعبارة التي ينبغي أن تقال عند السلام هي قولك: السلام عليكم، ولا تعكسها؛ لأن ذلك تحية الموتى فيما بينهم، فقد روى جابر بن سليم قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: عليك السلام يا رسول الله، قال: «**لا تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلامُ؛ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلامُ تَحِيَّةُ المَوْتَى**»[٤].

ولا يتأتى إفشاء السلام وتكثيره إلا بالعمل بسنن وآداب السلام التي حث عليها النبي ﷺ؛ لذلك تعرف على ثواب إفشائه وبعض آدابه في المبحثين الآتيين:

---

(١) تفسير الطبري المسمى: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري – تحقيق أحمد شاكر – (١٧/ ١٩٨).

(٢) رواه ابن حبان (٤٤٩٨) والبخاري في الأدب المفرد (١٠٤٢) وأبو يعلى واللفظ له (٦٦٤٩) والطبراني في الأوسط (٣٣٩٢) والبيهقي في الشعب (٨٣٩٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥١٩).

(٣) رواه الإمام مالك في الموطأ (٦٠) وأحمد – الفتح الرباني – (٨/ ١٧٢) ومسلم واللفظ له (٢٤٩) والنسائي (١٥٠) وأبو داود (٣٢٣٧) وابن ماجه (٤٣٠٦).

(٤) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ٣٣٣) والترمذي (٢٧٢٢) وأبو داود واللفظ له (٥٢٠٩) والحاكم (٧٣٨٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤٠٢)



المبحث الأول: ثواب إفشاء السلام

يعتبر ابتداء السلام سنة مستحبة، وأما رده فواجب كما ذكر العلماء ومنهم النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]، وبذل السلام أحد موجبات المغفرة؛ لما رواه أبو شريح هانئ بن يزيد بن نَهِيك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ مِن موجِباتِ المغفرةِ بذلَ السَّلامِ وحُسنَ الكلامِ**»[٢].

والذي لا يسلم ولا يفشي السلام من أبخل الناس؛ لأنه بخل على نفسه بثواب عظيم من عمل يسير، والذي من أهمه الآتي:

أولا: المبادر بالسلام هو أولى بالله ورسوله ﷺ

لقد حث النبي ﷺ على مبادرة المسلم أخاه بالسلام، وبين أن المبادر إلى ذلك هو الأخص بالله تعالى وبالثواب الكامل؛ لما رواه أبو أمامة الباهلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ بَدَأَ بِالسَّلامِ، فَهُوَ أَوْلَى بِالله عَزَّوَجَلَّ وَرَسُولِهِ**»[٣]، وفي رواية لأبي داود قال ﷺ: «**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالله مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلامِ**».

قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنى: «**أَوْلَى بِالله عَزَّوَجَلَّ**» أي: أقرب الناس من المتلاقين إلى رحمة الله تعالى من بدأ بالسلام[٤].

وذكر النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه ينبغي لكل واحد من المتلاقين أن يحرص على أن

---

(١) الأذكار النووية للإمام النووي، تحقيق محي الدين مستو (باب حكم السلام – صفحة ٣٩٤).

(٢) رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٩٩).

(٣) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – (١٧/ ٣٣٢) وأبو داود (٥١٩٧) والترمذي (٢٦٩٤) والطبراني في الكبير (٧٨١٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠١١).

(٤) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح – المسمى: الكاشف عن حقائق السنن – (٩/ ١٨ ح ٤٦٤٦).

يبتدئ بالسلام؛ لهذا الحديث[١].

ثانيا: أن من رد السلام فهو من خيار الناس

لما رواه صهيب بن سنان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**خيرُكمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَرَدَّ السَّلام**»[٢].

وبعض الناس إذا سلم عليه رد بتحية مغايرة، وظن أنه رد السلام، فإذا سلم عليه رد قائلا: يا هلا، أو صباح الخير، ونحو ذلك من كلمات طيبة، ولكنها لا تعد ردا للسلام.

ومن سلم ولم يُرَدَّ عليه السلام الشرعي ردت الملائكة الكرام على المسلم؛ لما رواه عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**السَّلامُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الله تَعَالَى، وَضَعَهُ فِي الأَرْضِ، فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ، كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلُ دَرَجَةٍ، بِتَذْكِيرِهِ إِيَّاهُمُ السَّلامَ، فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ، رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَطْيَبُ**»[٣].

لذلك لا يحزن ولا يتضايق المرء إذا سلم على قوم فلم يردوا عليه السلام؛ لأن الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هم الذين سيتولون رد السلام عليك، فهي رسالة نبوية تشحذ الهمة بعدم الفتور من إفشاء السلام حتى بين أوساط من لا يردون عليك السلام لأمر في صدورهم، فلعل وعسى تكرارك السلام عليهم أن يزيل ما في صدورهم من غل أو حسد تجاهك، وإن كنت تحبهم فذكرهم بلطف بأن رد السلام واجب كي لا يأثموا.

---

(١) الأذكار النووية للإمام النووي، تحقيق محي الدين مستو (صفحة ٤٠٠ ح٦٢٢).

(٢) رواه الإمام أحمد بلفظ «خياركم» – الفتح الرباني – (٢٢/ ٢٦٩) والحاكم (٧٧٣٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٣١٨).

(٣) سبق تخريجه (ص٢٢٤).



قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ويستحب لمن سلم على إنسان فلم يرد عليه أن يقول له بعبارة لطيفة: رد السلام واجب، فينبغي لك أن ترد علي ليسقط عنك الفرض(١).

ثالثا: أنه وسيلة للتواد والتحاب بين المسلمين

إن إفشاء السلام من أقوى الوسائل للتواد وجمع القلوب بين المسلمين، فمن أفشى السلام أحبه الأنام؛ لما رواه أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ»(٢).

ولذلك حسدنا اليهود على السلام؛ لما فيه من فضائل جمة، منها غرس الألفة بين المسلمين وهذا ما لا يتمناه أعداء الإسلام لنا، حيث روت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ قال: «مَا حَسَدَتْكُمْ اليَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلامِ وَالتَّأْمِينِ»(٣).

رابعا: بالسلام يزول التهاجر بين المتخاصمين

لا يحتاج المتهاجران إلى بذل هدايا فيما بينهما ولا بذل مال كي يصطلحا؛ فإن تبادل السلام بينهما يكفي لقطع تهاجرهما ورفع إثم صرامهما، فقد روى هشام بن عامر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ، فَإِنْ كَانَ تَصَارَمَا فَوْقَ ثَلاثٍ، فَإِنَّهُمَا نَاكِبَانِ عَنْ الحَقِّ مَا دَامَا عَلَى صُرَامِهِمَا وَأَوَّلُهُمَا فَيْئًا فَسَبْقُهُ بِالفَيْءِ كَفَّارَتُهُ، فَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ سَلامَهُ، رَدَّتْ عَلَيْهِ المَلائِكَةُ، وَرَدَّ عَلَى الآخَرِ الشَّيْطَانُ، فَإِنْ مَاتَا عَلَى صُرَامِهِمَا لَمْ يَجْتَمِعَا فِي الجَنَّةِ

---

(١) الأذكار النووية للإمام النووي، تحقيق محي الدين مستو (صفحة ٤١٢).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ١٥٦) ومسلم واللفظ له (٥٤) والترمذي (٢٦٨٨) وأبو داود (٥١٩٣) وابن ماجه (٦٨).

(٣) رواه ابن ماجه (٨٥٦) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥١٥)

أَبَدًا»[١].

وروى أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ، يَلتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلامِ»[٢]؛ ولذلك من بذل السلام لأقاربه لا يعد هاجرا لهم؛ لما رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلامِ»[٣].

خامسا: السلام الكامل بثلاثين حسنة

لما رواه سهل بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً، وَمَنْ قَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ كُتِبَتْ لَهُ ثَلاثُونَ حَسَنَةً»[٤].

فالذي يتلفظ بكلمة (ألو) بدلا من قوله: السلام عليكم عند اتصاله بالهاتف، فكم حسنة ضاعت عليه في اليوم الواحد، وفي الشهر الواحد؟

لقد كان بعض الصالحين يذهبون إلى السوق ليس لغرض الشراء فحسب، وإنما لبذل السلام للناس. فقد روى الطفيل بن أبي بن كعب رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو معه إلى السوق، قال: فإذا غدونا إلى السوق لم يمر عبد الله بن عمر على سقاط، ولا صاحب بيعة، ولا مسكين، ولا أحد إلا يسلم عليه. قال الطفيل:

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ٢٣٩) والبخاري في الأدب المفرد (٤٠٢) والبيهقي في شعبه (٦١٩٦) والطبراني في الكبير (٤٥٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٥٩).

(٢) رواه الإمام مالك (١٦٨٢) وأحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ٢٣٩) والبخاري واللفظ له (٦٠٧٧) ومسلم (٢٥٦٠) والترمذي (١٩٣٢) وأبو داود (٤٩١١).

(٣) رواه البيهقي في شعبه (٧٦٠٣) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٣٨).

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٥٧٤) وابن أبي شيبة (٥٦) وعبد بن حميد (٤٧٠) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٢٧١١).

فجئت عبد الله بن عمر يوما، فاستتبعني إلى السوق، فقلت: ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس السوق؟ فاجلس بنا هاهنا نتحدث، فقال لي عبد الله: يا أبا بطن، وكان الطفيل ذا بطن، إنما نغدو من أجل السلام، نسلم على من لقينا[(١)]

ولا يلزم لمن دخل السوق أن يسلم على كل الناس، كما فعل عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كي لا تتعطل مصالحه أو يتأخر عنها، إذ كان هدف عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هو الغدو إلى السوق من أجل تحصيل ثواب السلام فقط.

قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذكر الماوردي أن من مشى في الشوارع المطروقة كالسوق، أنه لا يسلم إلا على البعض؛ لأنه لو سلم على كل من لقي لتشاغل به عن المهم الذي خرج لأجله ولخرج به عن العرف[(٢)].

سادسا: السلام مع المصافحة يغفر الذنوب

ويزداد ثواب السلام إلى مغفرة الذنوب إذا اقترن بالمصافحة، حيث روى البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا»**[(٣)].

وروى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ لقي حذيفة، فأراد أن يصافحه، فتنحى حذيفة فقال له: إني جنب، فقال: **«إِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا صَافَحَ أَخَاهُ، تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُمَا كَمَا**

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (١٠٠٦) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٧٧٤).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١١/ ١٧ باب يسلم الصغير على الكبير).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ٣٤٩) وأبو داود واللفظ له (٥٢١٢) والترمذي (٢٧٢٧) وابن ماجه (٣٧٠٣) والبيهقي (١٣٣٤٩) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٢٧١٨).




يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرُ»(١).

تأمل كيف أن رسول الله ﷺ وهو أفضل الخلق هو الذي بادر بالسلام، ولم يقل أن لي حقًّا عليهم ويجب عليهم أن يبدءوني هم بالسلام، فكأن المسألة مسابقة إلى الخير، وقد كان النبي ﷺ يسابق أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلى ذلك.

وينبغي الحذر من مصافحة النساء من غير المحارم سواء كانت بنت عم أو بنت خال، أو زوجة عم أو زوجة خال حتى لو كانت كبيرة في السن، فبعض الناس قد يستسهل مصافحة جارته العجوز، ويقبل رأسها في المناسبات العامة كالأعياد، وهذا لا يحل ولو كان من وراء حائل، فقد روى معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «لأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لا تَحِلُّ لَهُ»(٢).

سابعا: بالسلام على أهل بيتك تحل البركة عليكم جميعا

من بركات إفشاء السلام أن من دخل بيته فسلم على أهله، حلت البركة عليه وعلى أهل بيته، لقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١]؛ ولما رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بُنَيَّ، إِذَا دَخَلتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ، يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ»(٣).

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ في معنى البركة: أي فإنه يكون أي السلام سبب زيادة بركة وكثرة خير ورحمة(٤).

---

(١) رواه البزار (٨٣٣٥) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٢٧٢١).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٤٨٦) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن صحيح (١٩١٠).

(٣) رواه الترمذي (٢٦٩٨) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره(١٦٠٨) وقال في الكلم الطيب: حسن صحيح (٦٣).

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (٧/ ٤٧٨ ح ٢٦٩٨).



فمن أراد أن يكثر خيره وتحل البركة عليه وعلى أهل بيته، فلا يغفل عن بذل السلام إذا دخل عليهم.

ثامنا: دخول الجنة للمُسَلِّم على أهل بيته عند دخوله عليهم إن مات وكفايته ورزقه إن عاش

ومن بركات إفشاء السلام أن من دخل بيته فسلم على أهله، كان ضامنا على الله بدخول الجنة لو مات، أو بكفايته إن عاش، وهذه إحدى علامات حسن الخاتمة التي يجهلها كثير من الناس ولا يفطنوا لها.

فعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «ثَلاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى الله، إِنْ عَاشَ رُزِقَ وَكُفِيَ، وَإِنْ مَاتَ أَدْخَلَهُ الله الجَنَّةَ: مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ فَسَلَّمَ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى الله، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى الله، وَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ الله فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى الله»(١)، وقد بوب ابن حبان على هذا الحديث قائلا: دخول الجنة للمسلم على أهله عند دخوله عليهم إن مات، وكفايته ورزقه إن عاش.

وفي رواية أبي داود قال ﷺ: «ثَلاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى الله عَزَّوَجَلَّ: رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ الله، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى الله حَتَّى يَتَوَفَّاهُ، فَيُدْخِلَهُ الجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى المَسْجِدِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى الله حَتَّى يَتَوَفَّاهُ، فَيُدْخِلَهُ الجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلامٍ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى الله عَزَّوَجَلَّ».

قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: وقوله: «وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلامٍ» يحتمل وجهين: أحدهما: أن يسلم إذا دخل منزله كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ

---

(١) رواه أبو داود (٢٤٩٤) وابن حبان واللفظ له (٤٩٩) والحاكم (٢٤٠٠) والبيهقي في الكبرى (١٨٣١٩) والبخاري في الأدب المفرد (١٠٩٤) والطبراني في الكبير (٧٤٩١) وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٤٩٩).

﴿عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١]، والوجه الآخر: أن يكون أراد بدخول بيته بسلام، أي لزم البيت طلب السلامة من الفتن، يرغب بذلك في العزلة ويأمره بالإقلال من الخلطة[١].

تاسعا: النجاة من كرب الصراط

من أفشى السلام بين الناس كان جزاؤه دخول الجنة بسلام، مما يعني سلامته من كرب الصراط أثناء مروره عليه[٢]؛ لما رواه عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ**»[٣]، وهذا من أعظم الثواب الذي لا يقدر بثمن؛ أن تنجو من كرب الصراط - وهو أخطر كرب سيمر على المؤمنين يوم القيامة - لتدخل الجنة بسلام أي دون عذاب مسبق على الصراط أو في النار.

ولحرصه ﷺ على إفشاء السلام بين أصحابه، كان يوصيهم بذلك جماعةً وفرادى؛ لما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، إني إذا رأيتك طابت نفسي، وقرت عيني، فأنبئني عن كل شيء، فقال: «**كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ**»، قال: قلت: يا رسول الله، أنبئني عن أمر إذا أخذت به دخلت الجنة، قال: «**أَفْشِ السَّلامَ، وَأَطْعِمْ الطَّعَامَ، وَصِلِ الأَرْحَامَ، وَقُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، ثُمَّ ادْخُلِ الجَنَّةَ بِسَلامٍ**»[٤].

---

(١) معالم السنن للخطابي - شرح سنن أبي داود - (٢/ ٢٣٩).

(٢) للاستزاده انظر كتابي: (كيف تنجو من كرب الصراط؟) إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وموقع صيد الفوائد على الشبكة العنكبوتية.

(٣) سبق تخريجه (ص٢٢٣).

(٤) رواه الإمام أحمد واللفظ له - الفتح الرباني - (٢٠/ ٤) والحاكم (٧١٧٤) وابن حبان (٥٠٨) وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣/ ٢٣٧).

عاشرا: الحصول على قصور في أعلى الجنة

من أفشى السلام سيمنح غرفا عجيبة، ذات مواصفات خاصة، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها؛ لقوله ﷺ: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا الله لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**»(١)، والغرف هي القصور العالية.

هل يلزم من أراد هذه الغرف أن يعمل بجميع الأعمال التي ذكرها النبي ﷺ في الحديث من إفشاء للسلام وإطعام للطعام وقيام لليل؟ لم أقف على قول للعلماء في ذلك، وفضل الله واسع، ولا ينبغي التشديد والتضييق على الناس في مثل هذه الفضائل

فبعد استعراض أهم فضائل السلام، ندرك أن من ترك إفشاء السلام فهو من بخل على نفسه بهذا الثواب الجزيل.

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٢٣).




المبحث الثاني: آداب إفشاء السلام

إن من حق المسلم على أخيه المسلم أن يسلم عليه حين يلقاه؛ لما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ**»، قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: «**إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ الله فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ**»(١).

ولإفشاء السلام بين الناس ينبغي العمل بسنن وآداب السلام التي علمها النبي ﷺ أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وحثهم عليها، والتي منها:

أولا: أن تسلم على من تعرف ومن لا تعرف

لما رواه عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رجلا سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**»(٢).

وقد ذكر النبي ﷺ أن من علامات الساعة أن يكون بذل السلام للمعرفة وليس على من يعرف ومن لا يعرف، حيث روى عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَنْ يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ لا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا لِلمَعْرِفَةِ**»(٣).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال المتولي: إذا لقي رجل جماعة فأراد أن يخص طائفة منهم بالسلام كره؛ لأن القصد من السلام المؤانسة والألفة، وفي تخصيص البعض

---

(١) رواه الإمام أحمد – المسند – (٩٠٨٠) والبخاري (١٢٤٠) ومسلم واللفظ له (٢١٦٢) والترمذي (٢٧٣٧) وابن ماجه (١٤٣٥) والنسائي (١٩٣٨) وأبو داود (٥٠٣٠).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ٥٨) والبخاري واللفظ له (١٢) ومسلم (٣٩) والنسائي (٥٠٠٠) وأبو داود (٥١٩٤) وابن ماجه (٣٢٥٣).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ٣٣٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٤٨).



إيحاش للباقين، وربما صار سببا للعداوة(١).

ثانيا: أن يسلم الصغير على الكبير والماشي على القاعد والقليل على الكثير

لما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الكَبِيرِ، وَالمَارُّ عَلَى القَاعِدِ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ»(٢).

وفيما يخص تسليم القليل على الكثير ومدى استمساك الصالحين بهذه السنة، يحكي صاحب حرس عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ قال: خرج عمر في يوم عيد، وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة، فقمت إليه وسلمت عليه، فقال: مه أنا واحد وأنتم جماعة، السلام علي والرد عليكم، ثم سلم ورددنا عليه، ومشى فمشينا معه إلى المسجد(٣).

ثالثا: أن يسلم الراكب على الماشي والماشي على الواقف

لما رواه فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «يُسَلِّمُ الفَارِسُ عَلَى المَاشِي، وَالمَاشِي عَلَى القَائِمِ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ»(٤).

قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: وقال المازري: أما أمر الراكب فلأن له مزية على الماشي، فعوض الماشي بأن يبدأه الراكب بالسلام احتياطا على الراكب من الزهو أن لو حاز الفضيلتين، وأما الماشي فلما يتوقع القاعد منه من الشر ولا سيما إذا كان

---

(١) الأذكار النووية للإمام النووي، تحقيق محي الدين مستو (صفحة ٤٠٩).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ٣٣٦) والبخاري واللفظ له (٦٢٣١) والترمذي (٢٧٠٤) وأبو داود (٥١٩٨)

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (٢/ ٢٥٣).

(٤) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ٣٣٦) والترمذي واللفظ له (٢٧٠٥) والبخاري في الأدب المفرد (٩٩٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٠٨٨).

راكبا، فإذا ابتدأه بالسلام أمن منه ذلك وأنس إليه، أو لأن في التصرف في الحاجات امتهانا فصار للقاعد مزية فأمر بالابتداء، أو لأن القاعد يشق عليه مراعاة المارين مع كثرتهم فسقطت البداءة عنه للمشقة، بخلاف المار فلا مشقة عليه، وأما القليل فلفضيلة الجماعة أو لأن الجماعة لو ابتدءوا لخيف على الواحد الزهو فاحتيط له(١).

رابعا: أن يسلم من انتهى به مجلس أو قام لينصرف منه

فمن السنة عند القدوم إلى المجلس السلام على الحاضرين، وكذلك عند مفارقة ذلك المجلس والانصراف منه؛ لما رواه أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى مَجْلِسٍ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، ثُمَّ إِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتْ الأُولَى بِأَحَقَّ مِنْ الآخِرَةِ»(٢).

وإذا كان دخول ذلك المجلس أثناء خطبة جمعة فلا يستحب السلام على الحاضرين؛ لأن الناس مأمورون بالإنصات للجمعة، والرد قد يحدث لغوا.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما السلام في حال خطبة الجمعة، فقال أصحابنا: يكره الابتداء به؛ لأنهم مأمورون بالإنصات للخطبة، فإن خالف وسلم فهل يرد عليه؟ فيه خلاف لأصحابنا، منهم من قال: لا يرد عليه لتقصيره، ومنهم من قال: إن قلنا إن الإنصات واجب لا يرد عليه، وإن قلنا: إن الإنصات سنة رد عليه واحد من الحاضرين، ولا يرد عليه أكثر من واحد على كل وجه(٣).

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١١/ ١٧ باب يسلم الصغير على الكبير).

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٧/ ٣٣٧) والترمذي واللفظ له (٢٧٠٦) وأبو داود (٥٢٠٨) وابن حبان (٤٩٥) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٠٧).

(٣) الأذكار النووية للإمام النووي، تحقيق محي الدين مستو (صفحة ٤٠١).



خامسا: أن يسلم المرء على أهل بيته إذا دخل عليهم

فمن السنة أن يسلم المرء على أهل بيته إذا دخل عليهم، فالبعض قد يدخل بيته وهو يغني أو ينشد أو يدخل صامتا ولا يسلم على أهله أو على أولاده بحجة أنه لم يدخل على أناس غرباء، أو لقرب عهده بهم فهو قد خرج ثم دخل لتوه، في حين أن من سلم على أهل بيته يجعل البركة تحل في هذا البيت؛ لما رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يَا بُنَيَّ، إِذَا دَخلتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ، يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ**»[1].

وتأمل كيف أن النبي ﷺ أرشد غلاما بقوله: «يَا بُنَيَّ»، بأن يسلم على أهله كلما دخل بيته؛ لذا ينبغي تعليم الأولاد هذه السنة النبوية؛ لتحل البركة في البيوت.

سادسا: ألَّا يجاب من بدأنا بالسؤال قبل السلام

ولحرص النبي ﷺ على إفشاء السلام بين المسلمين، أمر من بدأ بالسؤال قبل السلام ألَّا يجاب سؤاله حتى يسلم؛ وذلك لما رواه عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «**السَّلامُ قَبْلَ السُّؤَالِ، فَمَنْ بَدَأَكُمْ بِالسُّؤَالِ قَبْلَ السَّلامِ فَلا تُجِيبُوهُ**»[2]، وفي رواية أخرى له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا قال: «**مَنْ بَدَأَ بِالكَلامِ قَبْلَ السَّلامِ فَلا تُجِيبُوهُ**»[3].

كما روى جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**لَا تَأْذَنُوا لِمَنْ لَمْ يَبْدَأْ بِالسَّلامِ**»[4]؛

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٣١).

(٢) رواه ابن النجار واللفظ له، والطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في الحلية، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨١٦).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في الحلية، وابن السني في عمل اليوم والليلة واللفظ له (٢١٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦١٢٢).

(٤) رواه أبو يعلى واللفظ له (١٨٠٩)، والبيهقي في شعبه (٨٤٣٣)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨١٧).

ولذلك جاء عن كلدة بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أن صفوان بن أمية بعثه بلَبَن ولِبأ وضَغَابِيس - وهو حشيش يؤكل - إلى النبي ﷺ والنبي ﷺ بأعلى الوادي، قال: فدخلت عليه ولم أسلم ولم أستأذن، فقال النبي ﷺ: «ارْجِعْ فَقُلْ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ» وذلك بعد ما أسلم صفوان(١).

وروى ربعي بن حراش رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: حدثنا رجل من بني عامر أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت، فقال: ألج؟ فقال النبي ﷺ لخادمه: «اخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلِّمْهُ الاسْتِئْذَانَ فَقُلْ لَهُ: قُلْ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ»؟ فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النبي ﷺ فدخل(٢).

سابعا: أن يتم تجديد السلام بين المتماشين إذا حال بينهما حائل

ووصل حرص النبي ﷺ في إفشاء السلام بين المؤمنين، أنه أمر إذا حالت شجرة بين اثنين يمشيان أن يكررا السلام لبعضهما، حيث روى أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ، أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ أَيْضًا»(٣).

ثامنا: أن نرد السلام بمثله أو بأفضل منه

لقد أمر الرب تبارك وتعالى أن نرد السلام بمثله على الأقل، أو بأفضل منه، وذكر أنه سيحاسبنا على ذلك، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

---

(١) رواه الترمذي (٢٧١٠) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢١٨٠).

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١/ ٧٤) وأبو داود واللفظ له (٥١٧٧) والبخاري في الأدب المفرد (١٠٨٤) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٣١٢).

(٣) رواه أبو داود واللفظ له (٥٢٠٠) والبخاري في الأدب المفرد (١٠١٠) وأبو يعلى (٦٣٥٠) والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٨٩).

وقال الملا علي القاري: فلو التقى رجلان وسلم كل منهما على صاحبه دفعة واحدة، يجب على كل منهما الجواب[١].

وإذا اقتصر المبتدئ على قول: السلام عليكم، فرد عليه بقوله: وعليكم السلام، فهذا يجزئ، والأحسن أن يزيد في الرد؛ استجابة لأمر الله عَزَّوَجَلَّ.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: إذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه أفضل مما سلم أو ردوا عليه بمثل ما سلم، فالزيادة مندوبة، والمماثلة مفروضة[٢]، أي: أن الابتداء بالسلام مستحب، ورده واجب، ويكون بلفظ السلام لا بلفظ آخر.

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضا: وفي هذا الحديث دلالة على أنه لا زيادة في السلام على هذه الصفة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إذ لو شرع أكثر من ذلك لزاده رسول الله ﷺ[٣].

وما يعتاده بعض الناس من استبدال لفظ السلام بقولهم: صباح الخير، أو مساء الخير، أو غير ذلك من ألفاظ وإن كانت جميلة، فهو ليس بسلام المسلمين، وكذلك لابد أن يتلفظ بالسلام ولا يكتفى بالإشارة باليد أو الرأس، فقد جاء النهي عن ذلك في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ وَلا بِالنَّصَارَى؛ فَإِنَّ تَسْلِيمَ اليَهُودِ الإِشَارَةُ بِالأَصَابِعِ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الإِشَارَةُ بِالأَكُفِّ»[٤].

لكن إذا كان المسلم عليه لا يسمع؛ لبعده أو لضعف في سمعه أو نحو ذلك، فلا بأس بالإشارة لتنبيهه مع التلفظ بالسلام.

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٨/ ٤١٤ ح ٤٦٢٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٣٢٥).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٣٢٦).

(٤) رواه الترمذي (٢٦٩٥) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٢٣)



تاسعا: سلام الواحد أو رده يغني عن البقية

إذا مرت جماعة بأخرى فسلم واحد منهم، أجزأ سلامه عن البقية، وإذا رد واحد من الجماعة أغنى عن بقية جماعته؛ لأن الرد فرض كفاية؛ لما روى أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إِذَا مَرَّ رِجَالٌ بِقَوْمٍ، فَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنَ الَّذِينَ مَرُّوا عَلَى الجَالِسِينَ، وَرَدَّ مِنْ هَؤُلاءِ وَاحِدٌ، أَجْزَأَ عَنْ هَؤُلاءِ وَعَنْ هَؤُلاءِ»(١).

وجاء عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -قال أبو داود: رفعه الحسن بن علي (أي: رفع الحديث إلى النبي ﷺ)- قال: «يُجْزِئُ عَنْ الجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ، وَيُجْزِئُ عَنْ الجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ»(٢).

عاشرا: أن نسلم على الصبيان

لو مر رجل على مجموعة من الصبيان، فإن من السنة أن يسلم عليهم ولا يحقر شأنهم؛ لأن في ذلك إفشاء للسلام، وتعليما لهم لهذا الأدب الإسلامي، ورفعا لمعنوياتهم، وكسرا للعجب أو الكبر الذي قد يختلج في النفس.

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه مر على صبيان فسلم عليهم، وقال: كان النبي ﷺ يفعله(٣).

حادي عشر: أن نسلم على المجلس الذي فيه أخلاط من المسلمين وغير المسلمين

أن نسلم على المجلس الذي فيه أخلاط بين مسلمين وغير مسلمين، ونقصد بسلامنا المسلمين منهم؛ حيث روى أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ مر بمجلس

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٥١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٨)

(٢) رواه أبو داود (٥٢١٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٠٢٣).

(٣) رواه الإمام أحمد - المسند - (١٣٦١٠) والبخاري واللفظ له (٦٢٤٧) ومسلم (٢١٦٨) والترمذي (٢٦٩٦) وأبو داود (٥٢٠٢) والدارمي (٢٦٣٦).



وفيه أخلاط من المسلمين واليهود فسلم عليهم[(١)].

ثاني عشر: ألا نبدأ غير المسلمين ولا المبتدعة ولا المرأة الجميلة بتحية الإسلام

لا ينبغي أن تحيي غير المسلم بتحية الإسلام؛ لما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «لا تَبْدَءُوا اليَهُودَ وَلا النَّصَارَى بِالسَّلامِ... الحديث»[(٢)].

وإذا سلم عليك غير مسلم، فرد عليه بقول: وعليكم ؛ لما جاء عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: إن أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم؟ قال: «قُولُوا: وَعَلَيْكُمْ»[(٣)].

وأما حكم السلام على المبتدعة والفسقة، فقد قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: في السلام على المبتدع والفاسق المجاهر بفسقه ومن ارتكب ذنبا عظيما ولم يتب منه وجهان حكاهما الرافعي: أحدهما: مستحب؛ لأنه مسلم... وأصحهما: لا يستحب، بل يستحب ألا يسلم عليه، وهذا مذهب ابن عمر والبخاري صاحب الصحيح، واحتج البخاري للمسألة في صحيحه بحديث كعب بن مالك حين تخلف هو ورفيقان له عن غزوة تبوك، قال ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا، قال: وكنت أتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه فأقول: هل حرك شفتيه برد السلام أم لا[(٤)].

---

(١) رواه الإمام أحمد – المسند – (٢١٢٦٠) والبخاري (٤٥٦٦) ومسلم (١٧٩٨) والترمذي واللفظ له (٢٧٠٢)

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ٣٣٨) ومسلم واللفظ له (٢١٦٧) والترمذي (٢٧٠٠) وأبو داود (٥٢٠٥).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ٣٣٩) والبخاري (٦٢٥٨) ومسلم واللفظ له (٢١٦٣) وأبو داود (٥٢٠٧).

(٤) المجموع شرح المهذب للنووي (٤/ ٦٠٢).

وإن كان المُسَلَّم عليه امرأة أجنبية، فيستحب عدم السلام عليها إن كانت جميلة، وإن كانت عجوزا جاز السلام عليها. قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نقلا عن الإمام أبي سعد المتولي: وإن كانت أجنبية، فإن كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يسلم الرجل عليها، ولو سلم لم يجز لها رد الجواب، ولم تسلم عليه ابتداء، فإن سلمت لم تستحق جوابا، فإن أجابها كره له، وأن كانت عجوزا لا يفتتن بها جاز أن تسلم على الرجل، وعلى الرجل رد السلام عليها، وإن كانت النساء جميعا فيسلم عليهن الرجل، لو كان الرجال جمعا كثيرا فسلموا على المرأة الواحدة جاز، إذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم الفتنة[1].

ثالث عشر: جواز نقل السلام إلى الغير ووجوب الرد عليه

لما رواه غالب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: إنا لجلوس بباب الحسن، إذ جاء رجل فقال: حدثني أبي عن جدي قال: بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: ائته فأقرئه السلام، قال: فأتيته فقلت: إن أبي يقرئك السلام، فقال ﷺ: «**عَلَيْكَ السَّلامُ، وَعَلَى أَبِيكَ السَّلامُ**»[2].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا بعث إنسان مع إنسان سلاما، فقال الرسول: فلان يسلم عليك، فقد قدمنا أنه يجب عليه أن يرد على الفور، ويستحب أن يرد على المبلغ أيضا، فيقول: وعليك وعليه السلام[3]

(١) الأذكار النووية للإمام النووي، تحقيق محي الدين مستو (صفحة ٤٠٢).

(٢) رواه الأمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ٣٣٤) وأبو داود واللفظ له (٥٢٣١) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٤٣٥٨).

(٣) الأذكار النووية للإمام النووي، تحقيق محي الدين مستو (صفحة ٣٩٦).



رابع عشر: بدء السلام بقول: السلام عليكم وجواز قول: سلام عليكم

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولو حذف اللام فقال: سلام عليكم أجزأ، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤]، وقال تعالى: ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩]، إلى غير ذلك، لكن باللام أولى لأنها للتفخيم والتكثير، وثبت في حديث التشهد السلام عليك أيها النبي [١].

خامس عشر: السلام على الأموات عند زيارة المقابر

يشرع السلام على الأموات عند زيارتهم؛ لفعل النبي ﷺ حيث روى أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ الله بِكُمْ لاحِقُونَ» [٢].

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١١/ ٤ ح ٦٢٢٧).
(٢) سبق تخريجه (ص٢٢٥).



القول السابع: تكرار دروس العلم

كان النبي ﷺ إذا تكلم تكلم ثلاثا كي يفهم منه، وكان أحيانا يكرر بعض المواعظ على أصحابه أنفسهم، أو في مجالس أخرى، وكان ﷺ يكثر من الخطبة بسورة (ق) يوم الجمعة.

والمقصود أنه ﷺ كان يعيد بعض المواعظ والنصائح عدة مرات مذكرا بها أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقد قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥]، وهذا أمر يترفع عنه بعض الدعاة بحجة الرغبة في تقديم الجديد فقط، وهو خلاف السنة، فكثير من الموضوعات المهمة والأساسية ينبغي إعادتها على الناس بين فترة وأخرى؛ لاحتمال نسيانها والغفلة عنها.

وإليك بعض الأدلة على إعادة النبي ﷺ لبعض المواعظ التي ألقاها ﷺ على مسامع أصحابه، واعترافهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بأنهم سمعوها من النبي ﷺ عدة مرات:

١- فعن أم هشام بنت حارثة بن النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: ما حفظت (ق) إلا من في رسول الله ﷺ يخطب بها كل جمعة، قالت: وكان تنورنا وتنور رسول الله ﷺ واحدا[(١)]

قال محمد آبادي رَحِمَهُ اللَّهُ في عون المعبود معلقا على قول أم هشام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يخطب بها كل جمعة: قال الطيبي: إن المراد أول السورة لا جميعها لأنه ﷺ لم يقرأ جميعها في الخطبة انتهى. قال القاري: وفيه أنه لم يحفظ أنه ﷺ كان يقرأ أولها في كل جمعة وإلا لكانت قراءتها واجبة أو سنة مؤكدة، بل الظاهر أنه كان يقرأ في كل جمعة

(١) رواه الإمام أحمد – المسند – (٣٧٠٨١) ومسلم واللفظ له (٨٧٣) والنسائي (١٤١١) وأبو داود (١١٠٠).

بعضها، فحفظت الكل في الكل انتهى. وقال ابن حجر المكي: قوله: يقرؤها أي كلها، وحملها على أول السورة صرف للنص عن ظاهره انتهى. قلت: القول ما قال ابن حجر المكي، وما قاله الطيبي هو خلاف الظاهر(١).

٢- وروى عمرو بن عبسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: يا نبي الله، أخبرني عن الوضوء، قال: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَقْرَبُ وَضُوءَهُ ثُمَّ يَتَمَضْمَضُ وَيَسْتَنْشِقُ وَيَنْتَثِرُ، إِلَّا خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ فَمِهِ وَخَيَاشِيمِهِ مَعَ المَاءِ حِينَ يَنْتَثِرُ، ثُمَّ يَغْسِلُ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ الله تَعَالَى، إِلَّا خَرَجَتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحيَتِهِ مِن المَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى المِرْفَقَيْنِ، إِلَّا خَرَجَتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَطْرَافِ أَنَامِلِهِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، إِلَّا خَرَجَتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعَرِهِ مَعَ المَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الكَعْبَيْنِ كَمَا أَمَرَهُ الله عَزَّوَجَلَّ إِلَّا خَرَجَتْ خَطَايَا قَدَمَيْهِ مِنْ أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ مَعَ المَاءِ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَحْمَدُ الله عَزَّوَجَلَّ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ يَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ، إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذَنْبِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»، قال: أبو أمامة: يا عمرو بن عبسة، انظر ما تقول، أسمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ أيعطى هذا الرجل كله في مقامه؟ قال: فقال عمرو بن عبسة: يا أبا أمامة، لقد كبرت سني، ورق عظمي، واقترب أجلي، وما بي من حاجة أن أكذب على الله عَزَّوَجَلَّ وعلى رسوله ﷺ، لو لم أسمعه من رسول الله ﷺ إلا مرة أو مرتين أو ثلاثا، **لقد سمعته سبع مرات أو أكثر من ذلك**(٢).

٣- وكان النبي ﷺ يكرر ويحذر في خطبه أنه لا إيمان لمن لم يتخلق بالأمانة، حيث روى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما خطبنا نبي الله ﷺ إلا قال: «**لا إِيمَانَ لِمَنْ لا أَمَانَةَ لَهُ، وَلا دِينَ لِمَنْ لا عَهْدَ لَهُ**»(٣).

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد آبادي (٣/ ٣١٦ ح ١١٠٠).

(٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١/ ٢٩٩) ومسلم (٨٣٢).

(٣) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٤/ ١١٨) وابن حبان (١٩٤) والطبراني، وأبو يعلى (٢٨٦٣) والبزار (٧١٩٦) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٠٤).

٤- وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثا، لو لم أسمعه إلا مرة، أو مرتين، حتى عد سبع مرار، ولكن قد سمعته أكثر من ذلك، قال: «كَانَ الكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ، فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَأَهَا، فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنَ امْرَأَتِهِ، أَرْعَدَتْ وَبَكَتْ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ أَكْرَهْتُكِ؟ قَالَتْ: لا، وَلَكِنْ هَذَا عَمَلٌ لَمْ أَعْمَلْهُ قَطُّ، وَإِنَّمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ الحَاجَةُ، قَالَ: فَتَفْعَلِينَ هَذَا وَلَمْ تَفْعَلِيهِ قَطُّ؟ قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: اذْهَبِي فَالدَّنَانِيرُ لَكِ، ثُمَّ قَالَ: والله لا يَعْصِي الله الكِفْلُ أَبَدًا، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ: قَدْ غَفَرَ الله عَزَّوَجَلَّ لِلكِفْلِ»[1].

٥- وروى ميمون الكردي عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثة حتى بلغ عشر مرار: «أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً بِمَا قَلَّ مِنَ المَهْرِ أَوْ كَثُرَ لَيْسَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهَا حَقَّهَا، خَدَعَهَا، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهَا حَقَّهَا، لَقِيَ الله يَوْمَ القِيَامَةِ وَهُوَ زَانٍ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ اسْتَدَانَ دَيْنًا لا يُرِيدُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى صَاحِبِهِ حَقَّهُ، خَدَعَهُ حَتَّى أَخَذَ مَالَهُ، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّهِ، لَقِيَ الله وَهُوَ سَارِقٌ»[2].

وكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يكررون بعض دروسهم ومواعظهم اقتداء بمعلمهم ﷺ، وإليك بعض الأدلة على ذلك:

١- جاء عن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الله بن سلمة يقول: سمعت عبدالله بن مسعود يقول: أوتي نبيكم ﷺ مفاتيح كل شيء غير الخمس: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا

---

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له - الفتح الرباني - (٢٠/ ١٥٤) والترمذي (٢٤٩٦) والبيهقي في الشعب (٧١٠٩) وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٦/ ٣٣٤) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤١٥٠).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (١٨٥١) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٠٧).

تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ [لقمان:٣٤]، قال: قلت له: أنت سمعته من عبد الله؟ قال: نعم، أكثر من خمسين مرة[١].

٢- وروى إبراهيم أبو إسماعيل السكسكي قال: سمعت أبا بردة واصطحب هو ويزيد بن أبي كبشة في سفر، فكان يزيد يصوم في السفر، فقال له أبو بردة: سمعت أبا موسى مرارا يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا مَرِضَ العَبْدُ أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا**»[٢].

فتكرار العلم على الناس، سنة نبوية ينبغي للدعاة والوعاظ العمل بها، لتذكير الناس ما يحتاجون إليه، أو ما غفلوا عنه ونسوه، ولا شك بأن في الإعادة إفادة، وتثبيت للمعلومة في قلب الداعي والمدعو على حد سواء.

وينبغي لطالب العلم أن يعيد سماع أو قراءة كثير من العلوم التي قرأها منذ زمن؛ لأن المرء يحتاج إلى تذكرها وتجديد إيمانه بها.

فكلنا يعلم إثم الغيبة مثلا وقرأ أو سمع الأحاديث الواردة فيها منذ زمن بعيد، ولكن لو قرأها أو سمعها من واعظ لتوه، فإنها ستبقى حاضرة في ذهنه لعدة أيام تحجزه من الوقوع فيها، وتبعده عن مجالس الغيبة، وقد تجعله داعية يحذر الناس من إثمها، بخلاف من كان علمه بها قديم، فسيتلاشى أثرها من قلبه وقد لا يتورع من الجلوس في مجالس الغيبة والخوض مع من يخوض فيها.

وقل مثل ذلك عمن سمع أو قرأ أوصاف الجنة، فستراه يعيش لعدة أيام يحلم بها ويشتاق إليها، ويسأل الله تعالى بصدق وحرقة قلب دخولها، وقد يصغر أمامه كل

---

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له – المسند – (٤١٥٦) والطيالسي (٣٨٥) وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٦/ ١٠٠)

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٤١٠) والبخاري واللفظ له (٢٩٩٦) وأبو داود (٣٠٩١).

متاع الدنيا، بينما كان قبل ذلك الحال مشغولا بهموم الدنيا، غير متعلق بالآخرة، وقد لا يسأل الله الجنة من قلب حاضر رغم معرفته لأوصافها.

فتكرار سماع العلم يجلي الغشاوة التي تحصل على القلب، وتوقظه من غفلته وتجدد إيمانه وإقباله.



القول الثامن: الإكثار من الدعاء

تمهيد

الدعاء من أجل العبادات عند الله عَزَّوَجَلَّ بل هو العبادة؛ لما رواه النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ**»، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠](١).

وفي رواية لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قال: أفضل العبادة هو الدعاء(٢).

ولقد عد النبي ﷺ أعجز الناس من عجز وتكاسل عن الدعاء؛ لأنه لا يكلف المرء شيئا، وإنما يسد على نفسه أبوابا كثيرة من الخير، حيث روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلامِ، وَأَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ**» (٣).

ومن لم يسأل الله تعالى يغضب عليه، هكذا حدث أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (**مَنْ لَمْ يَسْأَلِ الله يَغْضَبْ عَلَيْهِ**)(٤).

إن دعاءك لله عَزَّوَجَلَّ ليس من باب إخباره بحاجتك، فالله عَزَّوَجَلَّ يعلم السر وأخفى، ولكنه إظهار للافتقار والحاجة إليه وعدم الاستغناء عنه، وتلك عبودية

---

(١) رواه الأمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٦٦) والترمذي واللفظ له (٣٢٤٧) وأبو داود (١٤٧٩) وابن ماجه (٣٨٢٨) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٢٧).

(٢) رواه الحاكم (١٨٠٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٢٢).

(٣) سبق تخريجه (ص٢٢٥).

(٤) رواه الأمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٦٤) والترمذي واللفظ له (٣٣٧٣) وابن ماجه (٣٨٢٧) والبخاري في الأدب المفرد (٦٥٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٤١٨).



يحبها الله عَزَّوَجَلَّ، ولذلك أمرنا بالإكثار منه.

لقد أمرنا النبي ﷺ بالإكثار من الدعاء عموما، كما أمرنا ﷺ أن نكثر من سؤال الله تعالى أمورا محددة، وأن نكثر من الاستعاذة من أمور أخرى، وسأعرض ذلك في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأمر بالإكثار من الدعاء عموما.

المبحث الثاني: أدعية يسن الإكثار منها.

المبحث الثالث: أمور يسن إكثار الاستعاذة منها.



المبحث الأول: الأمر بالإكثار من الدعاء عموما

دعاء الله عَزَّوَجَلَّ واجب على كل مسلم كما ذكر الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١)، ولكي يحثنا النبي ﷺ على الإكثار من الدعاء ذكر لنا بعض فضائله، حيث روى أبو سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ الله بِهَا إِحْدَى ثَلاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا»، قالوا: إِذًا نُكثر، قال: «الله أَكْثَرُ»(٢).

وروت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: «إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَكْثِرْ؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ»(٣).

فإذا دعوت الله تعالى لن تخسر البتة؛ وإنما ستكسب إحدى ثلاث خصال: إما أن تعجل لك دعوتك، وإما أن تدخر لك ثوابا في الآخرة، وإما أن يصرف الله عنك من السوء مثلها. فهل هناك كرم وأعظم من هذا الكرم؟ فالله عَزَّوَجَلَّ يريد منا أن ندعوه ونسأله، بل ويغضب علينا إذا لم نسأله.

قال الشاعر:

لا تَسْأَلَن بني آدمَ حاجةً ** وَسَلِ الذي أبوابُهُ لا تُحجبُ
الله يغضبُ إن تركتَ سؤالَه ** وبُنَيَّ آدم حين يُسأَلُ يَغضبُ

---

(١) شأن الدعاء لأبي سليمان الخطابي الحافظ (صفحة ٨).

(٢) رواه الأمام أحمد - الفتح الرباني - (١٤/ ٢٦٦) والترمذي (٣٥٧٣) والحاكم (١٨١٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٣١).

(٣) رواه عبد بن حميد واللفظ له (١٤٩٦) وابن حبان (٨٨٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٦٦).

فبعض الناس إذا حزبه أمر من أمور الدنيا، لجأ إلى معارفه ولمن يتوسط له، ولجأ إلى الناس عموما، وآخر من يفكر في اللجوء إليه هو ربه عَزَّوَجَلَّ!

لقد كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر قام إلى الصلاة، يسأل الله تعالى ويدعوه ويتضرع إليه، فإن حاجة المسلم إلى ربه دائمة، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الرزاق ذو القوة المتين، ولا غنى للمسلم عن الضراعة واللجوء إلى خالقه في كل حال وفي كل زمان، أما في زمن الفتن وضيق الحال وتقلب الأمور فإن الحاجة تزيد، إذ العبد ضعيف بنفسه مهما أوتي من قوة وبأس.

فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِل، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ الله بِالدُّعَاءِ»(١).

الأحوال التي يستحب إكثار الدعاء عندها

هناك عدة أحوال خص النبي ﷺ الأمة بالإكثار من الدعاء عندها، ومن أهمها:

الأول: في حال الرخاء

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ الله لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكَرْبِ؛ فَلْيُكْثِرْ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ»(٢).

فلا ينبغي أن تعرف الله عَزَّوَجَلَّ في الشدائد فقط؛ لأن هذا حال المشركين، قال تعالى ذامًّا صنيعهم: ﴿۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾[الزمر:٨].

(١) رواه الترمذي واللفظ له (٣٥٤٨) والحاكم (١٨١٥) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (١٦٣٤)

(٢) رواه الترمذي واللفظ له (٣٣٨٢) والحاكم (١٩٩٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٩٠).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [يونس:١٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ ﴾[الإسراء:٦٧].

ولذلك أمر النبي ﷺ أن نكثر سؤال الله تعالى في الرخاء ليعرفنا في الشدة، روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَةِ»(١).

الثاني: الإكثار من السؤال أثناء الدعاء

فإذا سألت الله فلا تسأله شيئا واحدا، ولا تسأله لمرة واحدة، وإنما أكثر من السؤال وأكثر من الطلبات، لأنك تسأل وهابا كريما، يعطي بلا حساب، فقد روت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: «إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُم فَلْيُكْثِرْ؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ»(٢).

وروت أيضا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: «إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَكْثِرْ؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»(٣).

وإذا سألت الله عَزَّ وَجَلَّ شيئا فلا تعلقه بالمشيئة، وكأنك تسأل بخيلا والعياذ بالله، أو كأنك تسأل شيئا عظيما وصعبا على الله؛ فالله تعالى لا يتعاظمه شيء، وإنما اعزم وأكثر من السؤال، حيث روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمْ المَسْأَلَةَ، وَلْيُعَظِّمْ الرَّغْبَةَ؛ فَإِنَّ

(١) رواه أبو القاسم بن بشران في أماليه (١٣٦٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٦١).
(٢) رواه ابن حبان (٢٤٠٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٩١).
(٣) سبق تخريجه (ص٢٥٢).

اللهَ لا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ»(١).

الثالث: إطالة الدعاء وإكثار المسألة بعد صلاة الاستسقاء

فعن عبد الله بن زيد بن عاصم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قد رأيت رسول الله ﷺ حين استسقى لنا أطال الدعاء وأكثر المسألة، قال: ثم تحول إلى القبلة، وحول رداءه فقلبه ظهرا لبطن، وتحول الناس معه(٢).

الرابع: إكثار الدعاء عند السجود

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**»(٣).

⇦ والإكثار من الدعاء أثناء السجود يلزمه إطالة السجود قليلا، وألَّا ننقر الصلاة نقرًا.

⇦ هل يجوز الدعاء بالأدعية القرآنية أثناء السجود كقوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]؟

نعم؛ لأن قصدك الدعاء وليس قراءة القرآن؛ لأنه ورد النهي عن قراءة القرآن أثناء السجود، روى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ، أَلا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ القُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّوَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ،**

(١) رواه الإمام مالك (٤٩٤) وأحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٧٤) والبخاري (٦٣٣٩) ومسلم واللفظ له (٢٦٧٩) والترمذي (٣٤٩٧) وأبو داود (١٤٨٣) وابن ماجه (٣٨٥٤).

(٢) رواه الإمام أحمد – المسند – (١٦٠٣٠) وحسنه الألباني في إرواء الغليل (٦٧٦).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٣/ ٢٩٣) ومسلم (٤٨٢) والنسائي (١١٣٧) وأبو داود (٨٧٥).



فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»(١)

ولعل سائلا يقول: ما أفضل أوقات السجود؟

أفضل أوقات السجود الآتي:

(١) بين الأذان والإقامة

ففي هذا الوقت المبارك تفتح أبواب السماء، فإذا أذن المؤذن فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء، هكذا أخبرنا النبي ﷺ، ولذلك يجدر بنا استغلال هذا الوقت المبارك بالإكثار من الدعاء، وبعض الناس يعتبرون الوقت الذي بين الأذان والإقامة وقتا ضائعا؛ فيستغلونه في قضاء بعض الأعمال، زاعمين أنه بقي وقت على الإقامة، فتضيع عليهم فرصة الدعاء وفرص أخرى من أعمال صالحة يمكن أن يفعلوها فترفع لهم وقت فتح أبواب السماء(٢).

فعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إِذَا نَادَى الْمُنَادِي، فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ»(٣).

ولنعلم أن الدعاء أثناء السجود بعد الأذان أفضل من الدعاء أثناء السجود بعد انتهاء الفريضة؛ لأن أبواب السماء تفتح بين الأذان والإقامة فيستجاب الدعاء، ولا توجد أدلة على مثل ذلك بعد انتهاء الفريضة، روى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي

---

(١) رواه الإمام أحمد – المسند – (١٩٠٣) ومسلم (٤٧٩) والنسائي (١٠٤٥) وأبو داود (٨٧٦) وابن ماجه (٣٨٩٩) والدارمي (١٣٢٥).

(٢) انظر كتابي (كيف تفتح أبواب السماء؟) على موقع صيد الفوائد.

(٣) رواه الحاكم واللفظ له (٢٠٠٤) وأبو يعلى عن أنس (٤٠٧٢) وابن السني (٩٨) وأبو نعيم في الحلية (١٠/ ٢١٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٠٣).



ﷺ قال: «**الدُّعَاءُ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ مُسْتَجَابٌ؛ فَادْعُوا**»(١).

لذلك حاوِل التبكير إلى المسجد رحمك الله لكي تتفرغ قليلا للإكثار من الدعاء خصوصا عند السجود

أما المرأة وهي في بيتها فيمكنها أن تستغل وقت فتح أبواب السماء بالدعاء حتى لو كانت حائضا، وألا تكون من الغافلات اللاهيات.

(٢) أثناء أداء الفريضة

إن الدعاء أثناء السجود في صلاة الفريضة أحرى بالإجابة من نظيره في النافلة التي بعد الفريضة؛ نظرا لفتح أبواب السماء بعد الإقامة أيضا.

فعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاةِ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ**»(٢).

وتثويب الصلاة إقامتها، ودليله ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ المَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا؛ لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لا يَدْرِي كَمْ صَلَّى**»(٣).

---

(١) رواه ابن حبان (١٦٩٦) وأبو يعلى واللفظ له (٣٦٨٠) وابن خزيمة (٤٢٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٠٥).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٣/ ١٣) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٢٦٠).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٣/ ١١) والبخاري (٦٠٨) ومسلم واللفظ له (٣٨٩) والنسائي (٦٧٠) وأبو داود (٥١٦).



وروى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاةُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ»(١).

⇦ قال عون بن عتبة رَحِمَهُ اللَّهُ: اجعلوا حوائجكم اللاتي تهمكم في الصلاة المكتوبة؛ فإن الدعاء فيها كفضلها على النافلة(٢).

⇦ لذلك ينصح أئمة المساجد بالتأني في أداء الفريضة وإعطاء الفرصة للمصلين للدعاء أثناء السجود

(٣) عند منتصف الليل

فعن عثمان بي أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «تُفْتَحُ أَبْوابُ السماءِ نصفَ الليلِ فيُنادِي مُنَادٍ: هَل مِن داعٍ فيُسْتَجَاب له؟ هَل مِن سَائلٍ فيُعْطَى؟ هَل مِن مَكْروبٍ فيُفْرَج عنه؟ فَلَا يَبْقَى مُسلمٌ يَدْعُو بدعوةٍ إلا استَجَابَ الله تَعَالى له، إلَّا زَانِية تَسْعَى بِفرجِها أو عشارًا»(٣)، والعشار هو المكاس(٤).

---

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى (٩٨١٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٢) وحسنه ابن حجر في الفتوحات الربانية (٢/ ١٥٠) وفي نتائج الأفكار (١/ ٣٨٥)

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٤/ ٢٥٣).

(٣) رواه الإمام أحمد – المسند – (١٧٤٥٣) والطبراني (٨٣٩١) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٩١).

(٤) قال آبادي في عون المعبود شرح سنن أبي داود: (صاحب مكس) في القاموس: المكس النقص والظلم ودراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية، أو درهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة انتهى. وقال في النهاية: هو الضريبة التي يأخذها الماكس وهو العشار انتهى. وفي شرح السنة: أراد بصاحب المكس الذي يأخذ من التجار إذا مروا مكسا باسم العشر، فأما الساعي الذي يأخذ الصدقة ومن يأخذ من أهل الذمة العشر الذي صولحوا عليه فهو محتسب ما لم يتعد فيأثم بالتعدي والظلم (٨/ ١١١ ح ٢٩٣٧).



ويتأكد إجابة الدعاء في الثلث الأخير من الليل، حين ينزل الرب عَزَّوَجَلَّ إلى السماء الدنيا، حيث روى أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟**»(١).

إن الجلوس إلى منتصف الليل أصبح أمرا عاديا لدى أغلب الناس، ومنتصف الليل قد يبدأ في دول الخليج العربي الساعة الحادية عشر والنصف في غالب أيام السنة، ومعظم الناس مستيقظين عند هذا الوقت، وإنها لفرصة عظيمة أن نستغل فتح أبواب السماء في هذا الوقت الفاضل بدعاء أو صلاة؛ نبث فيها همومنا وشكايتنا لله عَزَّوَجَلَّ.

فحري بك أن تكثر الدعاء أثناء السجود متحريا هذه الأوقات الفاضلة لتنال مطلوبك.

---

(١) رواه الإمام مالك (٤٩٦) وأحمد - الفتح الرباني - (١٤/ ٢٧٧) والبخاري واللفظ له (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨) والترمذي (٣٤٩٨) وأبو داود (١٣١٥) وابن ماجه (١٣٦٦) والدارمي (١٤٧٨).



المبحث الثاني: أدعية يسن الإكثار منها

تمهيد

الدعاء من أجل العبادات، وكان النبي ﷺ يكثر مناجاة ربه عَزَّوَجَلَّ بالدعاء والثناء والتضرع في كل حين، وإن كتب الحديث لمليئة بالأدعية التي كان النبي ﷺ يقولها، ويوجد العديد من تلك الأدعية الفاضلة يسن الإكثار منها؛ لأن النبي ﷺ أكثر منها أو أمر أصحابه بالإكثار منها، كقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وسؤال الله العافية، وقول يا ذا الجلال والإكرام، والدعاء بثبات القلب على الدين، ودعاء كفارة المجلس وغيرها من الأدعية. فإليك تفصيل لسبعة أدعية مباركة، وما جاء في فضلها، ومواطن تكرار بعضها:

الدعاء الأول: اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

ومن الأدعية التي كان النبي ﷺ يكثر ما رواه أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «**اللهمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**»(١).

وسأل قتادة أنسا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أي دعوة كان يدعو بها النبي ﷺ أكثر؟ قال: كان أكثر دعوة يدعو بها يقول: «**اللهمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**»، قال: وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها، فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه(٢).

كما كان النبي ﷺ يختم الدعاء في آخر كل شوط في الطواف حين يصل بين الركن اليماني والحجر الأسود بقول هذا الدعاء الجامع؛ لما رواه عبد الله بن السائب

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٨٧) والبخاري واللفظ له (٦٣٨٩).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٨٧) ومسلم (٢٦٩٠) وأبو داود (١٥١٩).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ما بين الركنين: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»[1]

انظر إلى حرص الصحابة والتابعين على اتباع هدي النبي ﷺ حتى في دعائه ﷺ، والنبي ﷺ كان له أدعية كثيرة ملئت بها كتب الحديث، وتفكر في كتاب كامل اسمه الأذكار للنووي حوى أدعية لكل المناسبات، ومع ذلك كان أكثر دعائه ﷺ قول «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

⇦ فما سر هذا الدعاء؟ ولماذا أكثر منه النبي ﷺ؟ وما أهميته؟

لعل هذا الدعاء فيه أسرار وحكم وفوائد، فدعنا نتعرف على بعضها في هذين المطلبين:

المطلب الأول: سبب نزول هذه الآية

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره: قال سعيد بن جبير، عن ابن عباس: كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف، فيقولون: اللهم اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن. لا يذكرون من أمر الآخرة شيئا، فأنزل الله فيهم: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠] وكان يجيء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]، فأنزل الله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢]؛ ولهذا مدح من يسأله للدنيا والأخرى، فقال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٢/ ٦٧) وأبو داود (١٨٩٢) والحاكم (١٦٧٣) والبيهقي في السنن الكبرى (٩٠٧٢) وصححه أحمد شاكر في عمدة التفسير (١/ ٢٥٢) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (١٦٦٦).

٢٠١]، فجمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا، وصرفت كل شر؛ فإن الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي، من عافية، ودار رحبة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هنيء، وثناء جميل، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين، ولا منافاة بينها، فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا، وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات، وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة، وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا، من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات والحرام(١).

المطلب الثاني: أهمية هذا الدعاء

(١) أنه دعاء قرآني

فقد مدح الله تعالى القائلين به، حيث قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١]؛ ولذلك استجاب النبي ﷺ لربه فكان يكثر منه، بل أصبح أكثر دعائه ﷺ.

ومن المعلوم أن الأدعية القرآنية والأدعية النبوية هي أحسن الألفاظ وأنبلها وأجمعها للمعاني، فهي أولى ما يدعى به، فهي بلا ريب أكثر بركة، وجامعة للخير كله.

(٢) أنه شمل خيري الدنيا والآخرة

هذا الدعاء إذا تأملنا معانيه فهو من جوامع الكلم، وقد كان النبي ﷺ يتخير من الدعاء أجمعه، حيث روت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يستحب

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٥٥٨).




الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك(١).

⇦ ومعنى جوامع الدعاء: أي ما كان لفظه قليلا ومعناه كثيرا، ومعنى حسنة: أي نعمة أو الحالة الحسنة.

فأنت تطلب في هذا الدعاء حسنة الدنيا، وجاءت نكرة غير معرفة لتشمل نعم الدنيا كلها، من زوجة وولد ووظيفة وعلم ومال وصحة ونحو ذلك، كما أنك تطلب حسنة الآخرة، أي نعم الآخرة كلها وأهمها: الأمن من الفزع الأكبر، ودخول الجنة، والنظر إلى وجه الباري جَلَّجَلَالُهُ.

فجمع هذا الدعاء بين حسنة الدنيا وحسنة الآخرة، فمن السنة أن يشمل دعاؤك الأمرين، وألَّا تقصره على هموم الدنيا فقط، ولا على هم الآخرة فقط، لما سأل أحد الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ رسول الله ﷺ شيئا من متاع الدنيا، ولم يسأله شيئا من أمر الآخرة، ماذا رد عليه النبي ﷺ؟

روى أبو موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: أتى النبي ﷺ أعرابيا فأكرمه، فقال له: «ائْتِنَا»، فأتاه، فقال له رسول الله ﷺ: «سَل حَاجَتَكَ»، قال: ناقة نركبها، وأعنز يحلبها أهلي، فقال رسول الله ﷺ: «أَعَجَزْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟» قالوا: يا رسول الله، وما عجوز بني إسرائيل، قال: «إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لما سَارَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ، ضَلُّوا الطَّرِيقَ، فقَالَ: مَا هَذَا؟ فقَالَ عُلَمَاؤُهُمْ: إِنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لما حَضَرَهُ المَوْتُ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنَ الله أَلَّا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نَنْقُلَ عِظَامَهُ مَعَنَا، قَالَ: فَمَنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَ قَبْرِهِ؟ قَالَ: عَجُوزٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَأَتَتْهُ، فقَالَ: دُلِّينِي عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ، قَالَتْ: حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي، قَالَ: وَمَا حُكْمُكِ؟ قَالَتْ: أَكُونُ

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/٢٦٨) وأبو داود واللفظ له (١٤٨٢) والحاكم (١٩٧٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٤٩).

مَعَكَ فِي الجَنَّةِ، فَكَرِهَ أَنْ يُعْطِيَهَا ذَلِكَ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: أَنْ أَعْطِهَا حُكْمَهَا، فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ إِلَى بُحَيْرَةٍ مَوْضِعِ مُسْتَنْقَعِ مَاءٍ، فَقَالَتْ: أَنْضِبُوا هَذَا المَاءَ، فَأَنْضَبُوهُ، فَقَالَتْ: احْتَفِرُوا، فَاحْتَفَرُوا، فَاسْتَخْرَجُوا عِظَامَ يُوسُفَ[١]،فَلَمَّا أَقَلُّوهَا إِلَى الأَرْضِ وَإِذَا الطَّرِيقُ مِثْلُ ضَوْءِ النَّهَارِ»[٢].

وعندما عاد النبي ﷺ رجلا عاب عليه حينما علم أنه قصر دعاءه على أمر الآخرة فقط.

فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ عاد رجلا من المسلمين قد خَفَتَ فصار مثل الفرخ، فقال له رسول الله ﷺ: «هَل كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ»؟ قال: نعم كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، فقال رسول الله ﷺ: «سُبْحَانَ اللهِ! لا تُطِيقُهُ، أَوْ لا تَسْتَطِيعُهُ، أَفَلا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»؟ قال: فدعا الله له فشفاه[٣].

كما روى أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضا قال: قال رجل عند النبي ﷺ: اللهم لم تعطني مالا فأتصدق به فابتلني ببلاء يكون – أو قال – فيه أجر فقال: «سُبْحَانَ اللهِ! لا تُطِيقُهُ، أَلا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حسنة، وقنا عذاب النار»[٤].

⇦ ولذلك جاء قول الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً

---

(١) أي بدنه، من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، لقول النبي ﷺ: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»، قاله الألباني في صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢/ ٤٥٣ ح ٢٠٦٤).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (٧٢٣) والحاكم (٣٥٢٣) وأبو يعلى (٧٢٥٤) والطبراني في الأوسط، وقال الألباني في صحيح موارد الظمآن: صحيح لغيره (٢٠٦٤).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٨٧) ومسلم واللفظ له (٢٦٨٨) والترمذي (٣٤٨٧) والبزار (٦٨٣٤).

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد (٧٢٧) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥٥٩).

وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١] في معرض تصحيح خطأ كان أهل الجاهلية يرتكبونه أثناء الحج أنهم كانوا يسألون الله عَزَّوَجَلَّ أمور دنياهم ومعاشهم فحسب، ويغفلون عن أمر آخرتهم.

⇦ إن من أخطاء الناس تجاه هذا الدعاء، أنهم يقللون من شأنه؛ لأنهم لم يفهموه جيدا، أو لم يستوعبوا معانيه العميقة؛ لذلك لا يكثرون من الدعاء به، وقد حدث مثل ذلك لبعض التابعين في حضرة الصحابي الجليل أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فماذا رد عليهم؟

فعن عبد السلام بن شداد رَحِمَهُ اللَّهُ قال: كنت عند أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له ثابت: إن إخوانك يحبون أن تدعو لهم. فقال: اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار. وتحدثوا ساعة حتى إذا أرادوا القيام، قال: يا أبا حمزة، إن إخوانك يريدون القيام فادع لهم فقال: تريدون أن أشقق لكم الأمور، إذا آتاكم الله في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، ووقاكم عذاب النار؛ فقد آتاكم الخير كله[(١)].

وجاء عن عبد الله الرومي، قال: كنا عند أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له رجل: يا أبا حمزة، إن إخوانك يحبون أن تدعو لهم، فقال: اللهم اغفر لنا وارحمنا، وآتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، قالوا: زدنا يا أبا حمزة، فردها عليهم، قالوا: زدنا يا أبا حمزة، قال: حسبنا الله يا أبا فلان، إن أعطيناها فقد أعطينا خير الدنيا والآخرة[(٢)].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٥٥٩).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٦٠٠).

فلا تقلل شأن هذا الدعاء، وإنما أكثر منه كما كان النبي ﷺ يكثر منه، ولا تطلب الدنيا وتنسى الآخرة، فقد عاب الله على من يقتصر في دعائه على طلب الدنيا، وأخبر سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن من طلب الدنيا فقط لم يكن له في الآخرة من نصيب، ولا أظن أنك ترضى لنفسك ذلك، قال تعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠] وهذا تعليم لنا بأن نعيم الآخرة لا ينافي نعيم الدنيا.

(٣) أن فيه طلب الوقاية من النار

لا يكفي المسلم أن يسأل الله الجنة أو حسنة الآخرة فحسب، فهناك أناس من هذه الأمة -عافانا الله وإياكم سيدخلون الجنة- بعد أن يعذبوا في النار لتقصيرهم واجترائهم على معصية الله تعالى، ولا شك أن كل مسلم لا يريد أن يعذب في النار ثم يدخل الجنة؛ لذلك جاء في ختام هذا الدعاء المبارك سؤال الله تعالى الوقاية من النار لتكمل سعادة المسلم ونعيمه؛ ولذلك فإن أهم دعاء أن تسأل الله تعالى أن يقيك النار وألّا يعذبك فيها البتة؛ ولذلك كان في آخر هذا الدعاء الجامع: ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١] وهو طلب الاستجارة من النار.

وقد أخبر النبي ﷺ بأن من استجار من النار سألت النار ربها أن يجيره منها، حيث روى أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ سَأَلَ الله الجَنَّةَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتْ الجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلهُ الجَنَّةَ، وَمَن اسْتَجَارَ مِنْ النَّارِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنْ النَّارِ**»[1].

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢٤/ ١٦٣) والترمذي (٢٥٧٢) والنسائي (٥٥٢١) والحاكم (١٩٦٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٧٥).

واعلم أنه يجوز قول هذا الدعاء أثناء السجود بنية الدعاء، وليس بنية قراءة القرآن؛ لنهي النبي ﷺ عن قراءة القرآن أثناء الركوع أو السجود، حيث روى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ، أَلا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّوَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ**»[1].

فلا تترك هذا الدعاء الجامع، وتذكر كيف أن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يكثر من الدعاء به، وإذا دعا بدعاء آخر ضمه إليه لبركته وشموله خيري الدنيا والآخرة؛ ولأن النبي ﷺ كان يكثر منه، بل كان هو أكثر دعائه.

الدعاء الثاني: سؤال الله العافية

ومن الأدعية التي حث النبي ﷺ على الإكثار منها: سؤال الله العافية، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي ﷺ: «**يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّ النَّبِيِّ، أَكْثِرِ الدُّعَاءَ بِالْعَافِيَةِ**»[2].

وروى العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، علمني شيئا أسأله الله عَزَّوَجَلَّ قال: «**سَل الله العافيةَ**»، فمكثت أياما ثم جئت فقلت: يا رسول الله، علمني شيئا أسأله الله، فقال لي: «**يا عَبَّاسُ، يا عَمَّ رسولِ الله، سَل الله العافيةَ في الدنيا والآخرةِ**»[3].

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٥٦).

(٢) رواه الحاكم (١٩٣٩) وابن أبي الدنيا في الشكر واللفظ له (١٥٣) الطبراني (١١٩٠٨) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٩٠).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٩٠) والترمذي واللفظ له (٣٥١٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٣٨).

تأمل في أمره ﷺ للعباس بالدعاء بالعافية بعد تكرير العباس سؤاله بأن يعلمه شيئا يسأل الله به، فهذا دليل جلي بأن الدعاء بالعافية لا يساويه شيء من الأدعية، ولا يقوم مقامه شيء من الكلام الذي يدعى به ذو الجلال والإكرام(١).

قال المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنى العافية: أنها دفاع الله عن العبد، فالداعي بها قد سأل ربه دفاعه عن كل ما ينويه، وفي تخصيصه ﷺ بهذا الدعاء لعمه العباس وقصره على مجرد الدعاء بالعافية تحريك لهمم الراغبين على ملازمته وأن يجعلوه من أعظم ما يتوسلون به إلى ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ويستدفعون به في كل ما يهمهم، ثم كلمه ﷺ بقوله: «**سَل الله العافيةَ في الدنيا والآخرةِ**»، فكان هذا الدعاء من هذه الحيثية قد صار عدة لدفع كل ضر وجلب كل خير(٢).

وكان النبي ﷺ يأمر أصحابه بسؤال الله العافية منذ أول إسلامهم، فعن طارق الأشجعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان الرجل إذا أسلم علمه النبي ﷺ الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: «**اللهمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي**»(٣).

وفي رواية أخرى للإمام مسلم قال ﷺ: «**قُل: اللهمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي** -ويجمع أصابعه إلا الإبهام- **فإنَّ هؤلاء تَجْمَعُ لك دُنْيَاك وآخِرَتَكَ**».

والدعاء بالعافية - أي بدوامها واستمرارها عليك - من أفضل الأدعية التي ينبغي الحرص عليها؛ وذلك لما رواه أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا العَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ المُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»(٤).

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (٩/ ٤٩٦ ح ٣٥١٤).
(٢) المرجع السابق (٩/ ٤٩٦ ح ٣٥١٤).
(٣) سبق تخريجه (ص١٩٣).
(٤) رواه ابن ماجه (٣٨٥١) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٨٨).

وحينما سأل أحد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ رسول الله ﷺ عن دعاء ينتفع به، علمه أن يسأل ربه العافية من كافة شرور النفس، حيث روى شَكَل بن حميد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت يا رسول الله، علمني دعاء أنتفع به، قال: «**قل: اللهمَّ عافنِي من شَرِّ سَمعي وبصري ولساني وقلبي وشَرِّ مَنِيِّي**»، قال وكيع - وهو أحد رواة هذا الحديث - مني يعني: الزنى والفجور[1].

وسؤال الله العافية خير ما يعطى المرء بعد التوحيد، حيث روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على هذا المنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ هذا اليوم عام أول يقول، ثم استعبر أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فبكى، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَنْ تُؤْتَوْا شَيْئًا بَعْدَ كَلِمَةِ الإِخْلاصِ مِثْلَ العَافِيَةِ، فَسَلُوا الله العَافِيَةَ**»[2].

ولقد أوصى أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رعيته بسؤال الله العافية اقتداء بالنبي ﷺ، حيث روى رفاعة بن رافع العجلان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قام أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على المنبر ثم بكى فقال: قام رسول الله ﷺ عام الأول على المنبر ثم بكى فقال: «**اسْأَلُوا الله العَفْوَ وَالعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ اليَقِينِ خَيْرًا مِن العَافِيَةِ**»[3].

كما أوصت أمنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من بعدها بأن يسألوا الله تعالى العافية في أعظم ليلة، هي ليلة القدر حيث قالت: لو علمت أي ليلة ليلة القدر، لكان أكثر دعائي فيها أن أسأل الله العفو **والعافية**[4]، والظاهر أنها لم تقل ذلك إلا لعلم أو وصية أخذتها

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٦٦٣) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥١٥).

(٢) رواه ابن حبان (٩٥٠) وقال الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: صحيح لغيره (٩٤٦).

(٣) رواه الترمذي (٣٥٥٨) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٨٧).

(٤) رواه النسائي في كتابه عمل اليوم والليلة (٨٧٨) وابن أبي شيبة (٢٩١٨٩) والبيهقي في شعبه (٣٧٠٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/ ٥٣ ح ٣٣٣٧).

من رسول الله ﷺ، ولا يستغرب في ذلك، إذ جاء في رواية لم أقف على من صححها أنها قالت: يا رسول الله، أرأيت إن وافقت ليلة القدر، ماذا أدعو به؟ قال: «قَوْلِي: **اللهمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَافِيَةَ فَاعْفُ عَنِّي**»(١).

وينبغي سؤال الله تعالى العافية في الدنيا والآخرة، وعدم قصرها على أمر الدنيا، فقد روى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الدعاء أفضل؟ قال: «**سَل رَبَّكَ العَافِيَةَ، وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»، ثم أتاه في اليوم الثاني فقال: يا رسول الله، أي الدعاء أفضل؟ فقال: له مثل ذلك، ثم أتاه في اليوم الثالث، فقال له مثل ذلك، قال: «**فَإِذَا أُعْطِيتَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَأُعْطِيتَهَا فِي الآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ**»(٢).

ذكر المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ نقلا عن الجزري في النهاية أن الفرق بين العافية والمعافاة، هو أن العافية أن تسلم من الأسقام والبلايا وهي الصحة وضد المرض، أما المعافاة فهي أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك، أي: يغنيك عنهم ويغنيهم عنك، ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم، وقيل هي مفاعلة من العفو، وهو أن يعفو عن الناس ويعفوهم عنه(٣).

وذكر المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ نقلا عن ابن جرير أن العافية في الدارين السلامة من تبعات الذنوب، فمن رزق ذلك فقد برئ من المصائب التي هي عقوبات والعلل التي هي كفارات؛ لأن البلاء لأهل الإيمان عقوبة يمحص بها عنهم في الدنيا؛ ليلقوه

---

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى (١٠٦٤٥) وفي عمل اليوم والليلة (٦٥٧).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ١٩٢) والترمذي (٣٥١٢) وابن ماجه (٣٨٤٨) والبخاري في الأدب المفرد (٦٣٧) وضعف الألباني رواية الترمذي ورواية ابن ماجه في السلسلة الضعيفة (٢٨٥١) وصحح رواية البخاري في صحيح الأدب المفرد (٤٩٥).

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (٩/ ٣٤٩ ح ٣٥١٢).

مطهرين، فإذا عوفي من التبعات، وسلم من الذنوب الموجبة للعقوبات، سلم من الأوجاع التي هي كفارات؛ لأن الكفارة إنما تكون لمكفر[(١)].

فالنبي ﷺ كان حريصا على سؤال الله العافية، بل وكان يتعوذ من تحولها عنه، فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «**اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ**»[(٢)].

ومعنى زوال النعمة أي: ذهابها من غير بدل، ومعنى تحول عافيتك أي: إبدال الصحة بالمرض والغنى بالفقر ونحو ذلك.

قال محمد آبادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وَتَحَوُّل عَافِيَتك**»: بضم الواو المشددة أي: انتقالها من السمع والبصر وسائر الأعضاء، فإن قلت: ما الفرق بين الزوال والتحول؟ قلت: الزوال يقال في شيء كان ثابتا في شيء ثم فارقه، والتحول تغير الشيء وانفصاله عن غيره، فمعنى زوال النعمة ذهابها من غير بدل، وتحول العافية إبدال الصحة بالمرض والغنى بالفقر[(٣)].

إن أفضل ما أوتي العبد بعد الإيمان ليس المال ولا الجمال، وإنما السلامة في الدين والبدن والمال والأهل، فعن رفاعة بن رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قام أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على المنبر ثم بكى، فقال: قام رسول الله ﷺ عام الأول على المنبر، ثم بكى فقال: «**اسْأَلُوا الله العَفْوَ وَالعَافِيَةَ ؛ فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ اليَقِينِ خَيْرًا مِنْ العَافِيَةِ**»[(٤)].

واليقين هو الإيمان، والعافية هي السلامة من الشدائد والبلايا والمكاره الدنيوية والأخروية.

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٤/ ١٠٧ ح ٤٧٠٠).

(٢) رواه الإمام مسلم (٢٧٣٩) وأبو داود (١٥٤٥) والبخاري في الأدب المفرد (٦٨٥) والنسائي في السنن الكبرى (٧٩٠٠) والطبراني في الدعاء (١٣٣٧).

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد آبادي (٤/ ٢٨٣ ح ١٥٤٥).

(٤) رواه الترمذي (٣٥٥٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٣٢).



ولذلك قال النبي ﷺ: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**»(١).

فليس شيء من الدنيا يهنأ لصاحبه إلا مع العافية، وهي الأمن والصحة وفراغ القلب من كل ما يكدره، إضافة إلى الستر؛ لقول سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن الستر من العافية(٢)؛ لذلك ينبغي الإكثار من سؤال الله العافية استجابة لأمر النبي ﷺ.

وانظر إلى مكانة الجهاد في الإسلام، وإلى عظم أجره عند الله عَزَّوَجَلَّ إلا أننا أمرنا ألَّا نتمناه، ولا نتمنى مواجهة الأعداء؛ لأن السلامة لا يعدلها شيء؛ لأننا مأمورون أن نسأل الله تعالى العافية.

فقد روى عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان في بعض أيامه التي لقي فيها العدو، ينتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم، فقال: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَاسْأَلُوا الله العَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا**»(٣).

أما من تمنى الشهادة في سبيل الله فليسألها بصدق فقط، ولا يتمنى خوض المعارك ولقاء العدو استجابة لوصية رسول الله ﷺ بألَّا نتمنى لقاء العدو، وقد قال ﷺ: «**مَنْ سَأَلَ الله الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ الله مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ**»(٤).

⇦ دعا رجل صاحبه على طعام فمدح الضيف الطعام قائلا: إنه طعام طيب، فرد عليه قائلا: إنك لم تطيبه ولا الخباز، ولكن طيبته العافية. وهذا صحيح فلو كان مريضا لما أحس بلذة ذلك الطعام.

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٤٦) وابن ماجه (٤١٤١) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (١٩١٣).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٦/٧).

(٣) رواه الإمام البخاري (٢٩٦٦) ومسلم واللفظ له (١٧٤٢) وأبو داود (٢٦٣١).

(٤) رواه الإمام مسلم (١٩٠٩) وأبو داود (١٥٢٠) والترمذي (١٦٥٣) والنسائي (٣١٦٢) والحاكم (٢٤١٢) وابن حبان (٣١٩٢) والبيهقي (١٨٣٣٩) والطبراني في الكبير (٥٥٥٠).

وهذا أمر يغيب عن كثير من الناس حينما يأكلون ويشربون ولا يحمدون الله تعالى على أن أذاقهم لذة الطعام والمنام وحرمها غيرهم، فلا يعرف طعم العافية إلا من حرمها؛ ولذلك قالوا: إن العافية تاج على رؤوس الأصحاء، بل قال بعضهم: إن العافية هي الملك الخفي.

وكم رأينا من ثري قد ابتلي بمرض لا يرجى برؤه، فكان يتمنى العافية ولو أن ينخلع من ثروته كلها.

وكثير من الناس يغفل عن الصحة والعافية، وتراهم لا يشكرونها، ولا يستغلونها في طاعة الله، وقد قال ﷺ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ**»[1].

قال حاتم الأصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أربعة لا يعرف قدرها إلا أربعة: قدر الشباب لا يعرفه إلا الشيوخ، وقدر العافية لا يعرفه إلا أهل البلاء، وقدر الصحة لا يعرفه إلا المرضى، وقدر الحياة لا يعرفه إلا الموتى[2].

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رأيت المعافى لا يعرف قدر العافية إلا في المرض، كما لا يعرف شكر الإطلاق إلا في الحبس[3].

وقال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من كان مسلمًا، وبدنه في عافية، فقد اجتمع عليه سيد نعيم الدنيا، وسيد نعيم الآخرة، لأن سيد نعيم الدنيا هو العافية، وسيد نعيم الآخرة هو الإسلام[4].

---

(١) رواه الإمام أحمد - المسند - (٣١٩٧) والبخاري (٦٤١٢) والترمذي (٢٣٠٤) وابن ماجه (٤١٧٠).

(٢) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي (صفحة ٣٩).

(٣) صيد الخاطر لابن الجوزي (صفحة ٣٩٢).

(٤) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي (صفحة ٤٤٦).



فينبغي ألَّا نغفل عن أهمية الإكثار من سؤال الله العافية في الدنيا والآخرة.

بعض مواطن سؤال الله عَزَّوَجَلَّ العافية

العافية تاج على رؤوس الأصحاء، ولا يعرف قدرها إلا المرضى وأهل البلاء، فهي إذا وجدت غفل عنها، وإذا فقدت بحث عنها.

كم مرة سألت الله العافية؟ ليس خلال شهر، وليس خلال أسبوع، وإنما في اليوم الواحد، إن الحريص على اتباع هدي النبي ﷺ سيجد نفسه يسأل ربه عَزَّوَجَلَّ العافية أكثر من ثلاثين مرة كل يوم.

وإليك بعض المواطن التي كان النبي ﷺ يسأل الله تعالى عندها العافية، ولعل الكثير من الناس يعرف معظم الأدعية التي سترد عليه، ولكنه لا ينتبه إلى أنه سأل الله تعالى فيها العافية؛ لعدم تدبره فيما يسأل ويقول.

(١) عند الاستيقاظ من النوم

فعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلِ: الحَمْدُ لله الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَعَافَانِي فِي جَسَدِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ**»[١].

(٢) عند أذكار الصباح والمساء ثلاث مرات

فمن السنة أن تسأل الله تعالى العافية صباحا ومساء ثلاث مرات؛ وذلك لما رواه عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لأبيه: يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة: «**اللهمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللهمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللهمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**» تعيدها ثلاثا حين تصبح، وثلاثا حين تمسي، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو

---

(١) رواه ابن السني (٩) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٩).

بهن، فأنا أحب أن أستن بسنته[١].

وروى ابن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: **«اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللهمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللهمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»**[٢].

(٣) بين السجدتين

فقد كان النبي ﷺ يسأل الله العافية كل يوم سبع عشرة مرة في الفرائض، واثنتا عشرة مرة في النوافل، وذلك في دعائه بين السجدتين، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: **«اللهمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي»**[٣].

(٤) عند رؤية مبتلى

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مُبْتَلًى فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَيْكَ وَعَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ تَفْضِيلًا، كَانَ شَكَرَ تِلكَ النِّعْمَةِ»**[٤].

---

(١) رواه أبو داود (٥٠٩٠) والبخاري في الأدب المفرد (٧٠١) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٤٢٤٥).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٣٩) وأبو داود (٥٠٧٤) وابن ماجه (٣٨٧١) والحاكم (١٩٠٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٥٩).

(٣) رواه أبو داود واللفظ له (٨٥٠) والترمذي (٢٨٤) وابن ماجه (٨٩٨) والحاكم (٩٦٤) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٧٥٦).

(٤) رواه البيهقي (٤١٢٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٥).



قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال العلماء من أصحابنا وغيرهم: ينبغي أن يقول هذا الذكر سرا، بحيث يسمع نفسه، ولا يسمعه المبتلى؛ لئلا يتألم قلبه بذلك إلا أن تكون بليته معصية، فلا بأس أن يسمعه ذلك، إن لم يخف من ذلك مفسدة. والله أعلم(١).

فالمؤمن لا يتمنى البلاء طمعا في الأجر العظيم؛ فلعله لا يصبر، قال بعض العارفين: أكثروا من سؤال العافية؛ فإن المبتلى وإن اشتد بلاؤه لا يأمن ما هو أشد منه(٢).

وقال مطرف الشخير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لأن أعافى فأشكر أحب إلي من أن أبتلى فأصبر، نظرت في العافية فوجدت فيها خير الدنيا والآخرة(٣).

وقد روى أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ عاد رجلا قد جهد حتى صار مثل الفرخ، فقال له: **«أَمَا كُنْتَ تَدْعُو؟ أَمَا كُنْتَ تَسْأَلُ رَبَّكَ العَافِيَةَ؟»** قال: كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، فقال النبي ﷺ: **«سُبْحَانَ اللهِ! إِنَّكَ لا تُطِيقُهُ، أَوْ لا تَسْتَطِيعُهُ، أَفَلا كُنْتَ تَقُولُ: اللهمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»**(٤)، وفي رواية مسلم أن النبي ﷺ دعا الله له فشفاه.

فالمؤمن لا يتمنى البلاء ولا الابتلاء على الرغم من عظم ثوابه يوم القيامة، حيث روى جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يَوَدُّ أَهْلُ العَافِيَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ البَلاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالمَقَارِيضِ؛** مما يرون

---

(١) الأذكار للنووي (صفحة ٤٨٩).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٤/ ١٠٦ ح ٤٦٩٤).

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٢/ ٢١٢).

(٤) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٨٧) ومسلم (٢٦٨٨) والترمذي (٣٤٨٧).

من ثواب أهل البلاء»[1]؛ لأن المطلوب هو سؤال الله العافية، وليس سؤال الله البلاء، استجابة لأمر النبي ﷺ.

تأمل فيمن ابتلي بزيارة المستشفى كل يومين أو ثلاثة؛ لغسيل الكلى، وتفكر في الآلام المبرحة التي تصيبه لعدة ساعات أثناء عملية الغسيل، فلا يعود إلى بيته إلا وهو منهار القوى، فلا يستعيد قواه إلا بعد يوم، فيفاجئ بموعد جديد ينتظره لغسل كلاه، ألا يستحق ذلك الإكثار من سؤال الله تعالى العافية، والشكر على العافية؟ بلى، فإن العافية لا تقدر بثمن ولا يعرف قيمتها إلا من فقدها.

إن العافية لا يشكر عليها كثير من الناس، إنما ترى من يتذمر من حاله ومن وضعه الاقتصادي والمالي، ولكن لو فكر في عافيته، وقارن حاله بمن حوله، أو دونه؛ لأوجب عليه المقام أن يكثر من حمد الله تعالى وسؤاله بصدق دوام العافية.

قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الخير الذي لا شر فيه الشكر مع العافية، فكم من منعم عليه غير شاكر، وكم من مبتلى غير صابر[2].

والبلاء لا ينحصر في الأمراض والعاهات، وإنما هو أوسع من ذلك، فكم يمر الناس على أهل المعاصي وقد زين لهم عملهم، ولا يحمدون الله تعالى على العافية مما ابتلاهم الله به، وقد كرَّه الله إليهم الكفر والفسوق والعصيان وجعلهم من الراشدين.

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إذا قارف أحدكم ذنبا فلا تعينوا عليه الشيطان، تقولون: اللهم افعل به، ولكن سلوا الله العافية؛ فإنا أصحاب محمد كنا لا

(١) رواه الترمذي (٢٤٠٢) والطبراني في الصغير (٢٤١) والبيهقي في شعب الإيمان (٩٤٥١) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٨٤).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٤/ ٢٥٤).

نقول لأحد شيئا حتى يموت، فإن ختم له بخير، قلنا: إنه أصاب خيرا، وإن ختم بشر، خفنا عليه(١).

ذُكر أن أبا الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مر على رجل قد أصاب ذنبا والناس يسبونه، فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب، ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافكم، فقالوا: أفلا تبغضه؟ فقال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي(٢).

وقيل لحامد اللفاف كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أشتهي عافية يوم إلى الليل فقيل له: ألست في عافية في كل الأيام؟ فقال: العافية يوم لا أعصي الله تعالى فيه(٣).

(٥) عند زيارة المقبرة

يسن للمسلم عند زيارة المقابر أن يسأل الله العافية له وللأموات، فعن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر، فكان قائلهم يقول: **«السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ الله لَلاحِقُونَ، أَسْأَلُ الله لَنَا وَلَكُمْ العَافِيَةَ»**(٤).

وسؤال العافية للأموات هو الدعاء لهم بالسلامة من تبعات الذنوب، فالمسلم حين يصلي على الجنازة يسن له أن يدعو للميت بالعافية من كل مكروه يصيبه في قبره أو يوم الحشر، حيث قال عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صلى رسول الله ﷺ على جنازة

---

(١) ذكره ابن المبارك في الرقائق (٨٩٧) وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٠٥).

(٢) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي (صفحة ١٣٠).

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي (٢/ ٢٣٠).

(٤) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٨/ ١٧٢) ومسلم (٩٧٥) والنسائي (٢٠٤٠) وابن ماجه (١٥٤٧).

فحفظت من دعائه وهو يقول: «اللهمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ، وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغسِلهُ بِالمَاءِ وَالثَّلجِ وَالبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنْ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلهُ الجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قال: حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت[1].

قال محمد الإثيوبي في معنى قوله ﷺ: «وَعَافِهِ»: أي ادفع عنه المكروه[2].

(٦) في دعاء استفتاح قيام الليل

فعن عاصم بن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ قال: سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بم كان رسول الله ﷺ يستفتح قيام الليل؟ قالت: لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك، كان رسول الله ﷺ يكبر عشرا، ويحمد عشرا، ويسبح عشرا، ويهلل عشرا، ويستغفر عشرا، ويقول: «اللهمَّ اغْفِرْ لِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي، وَعَافِنِي، أَعُوذُ بِالله مِنْ ضِيقِ المَقَامِ يَوْمَ القِيَامَةِ»[3].

(٧) عند قيام ليلة القدر

جاء عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: لو علمت أي ليلة ليلة القدر، لكان أكثر دعائي فيها أن أسأل الله العفو والعافية[4].

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٧/ ٢٣٧) ومسلم واللفظ له (٩٦٣) والنسائي (١٩٨٤) وابن ماجه (١٥٠٠).

(٢) شرح سنن النسائي – المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى – لمحمد الإثيوبي الولوي (١٩/ ٣٠٤ ح ١٩٨٣).

(٣) سبق تخريجه (ص٤٩).

(٤) سبق تخريجه (ص٢٦٩).



(٨) في دعاء الوتر

فعن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر: «**اللهمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ**»[١].

قال عبد الرزاق البدر: وقوله: «**وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ**» فيه سؤال الله العافية المطلقة، وهي العافية من الكفر والفسوق والعصيان والغفلة والأمراض والأسقام والفتن، وفعل ما لا يحبه وترك ما يحبه، فهذه حقيقة العافية، ولهذا ما سئل الرب شيئا أحب إليه من العافية؛ لأنها كلمة جامعة للتخلص من الشر كله وأسبابه[٢].

ولعل قائلا يقول: إننا نقول هذه الأدعية ولكننا لم نفطن أننا نسأل فيها العافية، أقول: لعل هذا الموضوع يجعلنا نعي أهمية هذه الأدعية، وأن نقولها بحضور قلب لأهميتها في حياتنا.

(٩) عند النوم

فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه قال: «**اللهمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَافِيَةَ**»[٣].

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٩/ ٧٤) والترمذي (٤٦٤) والنسائي (١٧٤٥) وأبو داود واللفظ له (١٤٢٥) وابن ماجه (١١٧٨) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٢٦٣).

(٢) فقه الأدعية والأذكار لعبد الرزاق البدر (٢/ ١٧٦).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٥٢) ومسلم (٢٧١٢).

إن سؤال الله عَزَّوَجَلَّ العافية في العديد من المواطن ليؤكد على أهمية العافية، وعلى حرص الإسلام على أن يكون المسلم معافى في بدنه ودينه ودنياه، ولو أن الناس أكثروا من سؤال الله تعالى العافية لما رأينا منتحرا ولا متذمرا وإنما حامدا وشاكرا.

الدعاء الثالث: قول: اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك، في ختام المجالس

كان النبي ﷺ يختم معظم مجالسه بدعاء للحاضرين يجهر به ويسمعه إياهم.

فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «**اللهمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتِنَا، مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَل ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلا تَجْعَل مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلا تَجْعَل الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلا مَبْلَغَ عِلمِنَا، وَلا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لا يَرْحَمُنَا**»(١).

وعلى هذا فيستحب قبل القيام من المجلس أن يدعو صاحب المجلس أو أي رجل صالح للحاضرين بهذا الدعاء، تأسيا بفعل النبي ﷺ وقد عقد الإمام النووي في كتابه الأذكار عند إيراده هذا الحديث بابا قال فيه: باب دعاء الجالس في جمع لنفسه ومن معه.

الدعاء الرابع: دعاء كفارة المجلس

ومن الأدعية التي كان النبي ﷺ يكثر منها دعاء كفارة المجلس، فعن عائشة

---

(١) رواه الترمذي واللفظ له (٣٥٠٢) والحاكم (١٩٣٤) والنسائي في السنن الكبرى (١٠١٦١) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٤٦) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٦٨).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: ما جلس رسول الله ﷺ مجلسا قط ولا تلا قرآنا ولا صلى إلا ختم ذلك بكلمات، فقلت: يا رسول الله ما أكثر ما تقول هذه الكلمات، فقال ﷺ: «**نَعَمْ، مَنْ قَالَ خَيْرًا، خَتَمَ لَهُ طَابِع عَلَى ذَلِكَ الخَيْر، وَمَنْ قَالَ شَرًّا، كُنَّ لَهُ كَفَّارَة، سُبْحَانك اللهمَّ وَبِحَمْدِك، لا إِلَه إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرك وَأَتُوب إِلَيْك**»(١).

وعن أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يقول بأخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس: «**سُبْحانك اللهُمَّ وبحَمْدِك، أَشهدُ أن لَا إِلَهَ إِلَّا أنتَ، أَسْتَغفرُك وأَتوبُ إِلَيْكَ**»، فقال رجل: يا رسول الله، إنك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى، فقال: «**كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي المَجْلِسِ**»(٢). ومعنى بأخرة: بفتح الهمزة والخاء أي في آخر جلوسه أو في آخر عمره.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قام من مجلسه قال: «**سبحانَك اللهم وبحمدِك، لا إلهَ إلا أنت، أستغفرُك وأتوبُ إليك**»، فقلت: يا رسول الله، إن هذا لمن أحب الكلام إليك! قال ﷺ: «**إني لأرجو ألَّا يقولَها عبدٌ إذا قام من مجلسِه إلا غُفِرَ له**»(٣).

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كَفَّارَةُ المَجْلِسِ أَنْ يَقُولَ العَبْدُ: سُبْحَانَكَ اللهمَّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إِلا أَنْت، وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**»(٤).

---

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى (١٠٢٣٣)، وصحح إسناده ابن حجر العسقلاني في كتاب: النكت على ابن الصلاح (٢/ ٧٣٣)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٣١٦٤).

(٢) رواه أبو داود واللفظ له (٤٨٥٩)، والدارمي (٢٦٥٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥١٧).

(٣) رواه ابن حجر وحسنه في النكت على نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (٢/ ٧٣٤) والألباني في السلسلة الصحيحة (٣١٦٤).

(٤) رواه الطبراني في الكبير (١٠٣٣٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٨٧).

وروى جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَكَ اللهمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أنت، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَقَالَهَا في مَجْلِسِ ذِكْرٍ كان كالطَّابَعِ يُطْبَعُ عليه، وَمَنْ قَالَهَا في مَجْلِسِ لَغْوٍ كانت كَفَّارَةً له**»(١).

ولعل عبارات الحديث الأخير أولى بالحفظ والتكرار في ختام كل مجلس، كما بينت ذلك عند الحديث عن فضل تكرار قول (**سبحان الله وبحمده**)، فارجع إليه.

بعض الناس يقصر قول هذا الدعاء المبارك على المجالس العادية، وإنما السنة أن يقال في ختام كل مجلس نجلسه، ولو كان مجلس علم أو تلاوة قرآن أو بعد صلاة، ليكون طابعا على ذلك الخير.

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس مجلسا، أو صلى، تكلم بكلمات، فسألته عائشة عن الكلمات، فقال: «**إِنْ تَكَلَّمَ بِخَيْرٍ كَانَ طَابِعًا عَلَيْهِنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ: سُبْحَانَكَ اللهمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**»(٢).

لذلك لا يتأتى الإكثار من قول كفارة المجلس إلا بقوله في ختام كل مجلس نجلسه، وليس في المجالس التي يكثر فيها لغطنا، وتأمل كم مجلس نجلسه في اليوم الواحد؟ فلو قلنا دعاء كفارة المجلس قبل قيامنا من كل مجلس لكنا من المكثرين من هذا الدعاء المبارك.

---

(١) سبق تخريجه (ص٦٧).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ١٧٠) والنسائي واللفظ له (١٣٤٤) وابن أبي الدنيا، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥١٨).

وعلى هذا فيستحب قبل القيام من المجلس أن يقول كل واحد من الحضور دعاء كفارة المجلس، وأن يقوم أحد الحاضرين بالدعاء للحاضرين بالدعاء الذي دعا به النبي ﷺ لأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد تقدم ذكره في الدعاء الثالث.

الدعاء الخامس: قول: يا ذا الجلال والإكرام، أثناء الدعاء

لقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ أن نسأله بأسمائه الحسنى أثناء دعائنا، فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ومن هذه الأسماء التي أمرنا بالإكثار منها أثناء الدعاء قول: يا ذا الجلال والإكرام.

فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**أَلِظُّوا بِيَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ**»(١).

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ في معنى ألظوا: أي الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها(٢).

ولقد ورد هذا الاسم مرتين في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ في سورة الرحمن حيث قال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿تَبَـٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨]

ولقد كان النبي ﷺ يردد **يا ذا الجلال والإكرام** خمس مرات يوميا، فقد جاء عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا، وقال: «**اللهمَّ أَنْتَ السَّلامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ**»، وفي رواية: «**يا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ**»(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٤/ ٢٧٩) والترمذي (٣٥٢٤) والنسائي في السنن الكبرى (١٠٧١٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٥٠).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٢/ ١٦٠ ح ١٥٧٩).

(٣) سبق تخريجه (ص١٧٢).

وإن قول الداعي: يا ذا الجلال والإكرام، تكون سببا بإذن الله لإجابة دعائه، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت مع رسول الله ﷺ -جالسا يعني- ورجل قائم يصلي، فلما ركع وسجد وتشهد دعا فقال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض، **يا ذا الجلال والإكرام**، يا حي يا قيوم، إني أسألك، فقال النبي ﷺ لأصحابه: «**تَدْرُونَ بِمَ دَعَا**»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا الله بِاسْمِهِ العَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**»[١].

الدعاء السادس: الدعاء بثبات القلب على الدين

ومن الأدعية التي كان النبي ﷺ يكثر منها: سؤال الله تعالى ثبات القلب على الدين، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دعوات كان رسول الله ﷺ يكثر أن يدعو بها: «**يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلبِي عَلَى دِينِكَ**»، قالت: فقلت: يا رسول الله، إنك تكثر تدعو بهذا الدعاء؟ فقال: «**إِنَّ قَلبَ الآدَمِيِّ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الله عَزَّوَجَلَّ فَإِذَا شَاءَ أَزَاغَهُ، وَإِذَا شَاءَ أَقَامَهُ**»[٢].

وعن شَهْر بن حَوْشَب رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قلت لأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يا أم المؤمنين، ما كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، قالت: فقلت: يا رسول الله ما أكثر دعاءك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك؟ قال: «**يَا أُمَّ سَلَمَةَ، إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلبُهُ بَيْنَ**

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٧٩) والترمذي (٣٥٤٤) وأبو داود (١٤٩٥) والنسائي واللفظ له (١٣٠٠) وابن ماجه (٣٨٥٨) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٤١).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٨٩) والترمذي (٣٥٢٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٠١).

أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الله، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ»[١].

ينبغي للمؤمن الصادق أن يخاف على دينه وإيمانه، سائلا الله تعالى الثبات على الدين وعدم الزيغ عنه، ألم تقرأ تحذير النبي ﷺ حينما قال: «بادِرُوا بِالأَعْمَالِ، فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِن الدُّنْيَا؟»[٢].

لقد استغرب أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كثرة دعاء النبي ﷺ بثبات قلبه حتى قال للنبي ﷺ: أتخاف علينا بعد أن آمنا بك؟ فماذا قال له النبي ﷺ؟

روى أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»، فقلت: يا رسول الله، آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: «نَعَمْ، إِنَّ القُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الله، يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ»[٣].

ألم تر كيف يخرج إلينا بين الفينة والأخرى من يكتب في الوسائل الإعلامية عن تشككه في دينه، ويصل به السفه إلى سب الرب جَلَّ جَلَالُهُ والاستهزاء به، عياذا بالله، مشككا في وجوده، ومتحديا له على قدرته في إيذائه أو إهلاكه، إذ تقول إحدى المعلمات الملحدات: أنا أتحدى الله أن يمنعني من إهانته أو إهانة أنبيائه وكتبه ورسله إذا كان موجودا، ثم قالت: اللهم إذا كنت موجودا فاخسف بي الأرض واجعلني عبرة للملايين، إلى غير ذلك من كلمات إلحادية، عياذا بالله من الانتكاسة والغباء، وكان الواجب عليها أن تقول: إن كنت موجودا فاهدني ودلني عليك، ولكنه الكبر والانتكاسة في العقول.

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٨٨) والترمذي واللفظ له (٣٥٢٢) وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٠٤٠٦) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٧٩٢).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢٤/ ٢٧) ومسلم واللفظ له (١١٨) والترمذي (٢١٩٥).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٨٩) والترمذي (٢١٤٠) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (١٧٣٩).

والعجب أن معظم هؤلاء خرج من بيوت مسلمة، ولكنهم اعتزلوا مجتمعهم وقرؤوا ثقافات الملاحدة، ولم يقل أحد منهم يوما وبصدق: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

فالسعيد من جنب نفسه مواطن الفتن، ومصداق ذلك ما رواه المقداد بن الأسود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ايم الله، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَن، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَن، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَن**»[١].

فينبغي للمسلم الإكثار من الأعمال الصالحة فإنها خير معين على الثبات على الحق، والإكثار كذلك من قول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، والابتعاد عن مواطن الفتن، وعن قراءة كتب الفلاسفة والملاحدة، لا سيما مع الانفتاح على ثقافات العالم عبر الإنترنت والقنوات الفضائية التي قد يصبح المرء فيها مسلما ويمسي ملحدا، بسبب تشككه في تعاليم دينه، وعدم سؤال أهل العلم ما أشكل عليه.

الدعاء السابع: قول: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، في الركوع والسجود

ومن الأدعية التي كان النبي ﷺ يكثر منها قول: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، في الركوع والسجود، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «**سُبْحَانَكَ اللهمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللهمَّ اغْفِرْ لِي**»، يتأول القرآن[٢].

---

(١) رواه أبو داود (٤٢٦٣) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٤٣).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٨/ ٣٤١) والبخاري واللفظ له (٨١٧) ومسلم (٤٨٤) والنسائي (١١٢٢) وأبو داود (٨٧٧) وابن ماجه (٨٨٩).

ومعنى يتأول القرآن أي: يعمل بما أمر به في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ [النصر: ٣]، قاله النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

لا يشرع الدعاء في الركوع بالمغفرة ونحوه، سوى هذا الدعاء؛ لأن الركوع يعظم فيه الرب عَزَّوَجَلَّ؛ لما رواه ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ، عَزَّوَجَلَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»[٢].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (حديث ٤٨٤).

(٢) رواه الإمام أحمد – المسند – (١٩٠٣) ومسلم واللفظ له (٤٧٩) والنسائي (١٠٤٥) وأبو داود (٨٧٦) والدارمي (١٣٢٦).



المبحث الثالث: أمور يسن الإكثار من الاستعاذة منها

لقد كان النبي ﷺ يستعيذ من أمور عديدة ويأمر بالاستعاذة منها، كالاستعاذة من العين والقلة والذلة والكفر، ومن يوم السوء ومن ليلة السوء ومن ساعة السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء في دار المقام، ومن الشيطان، ومن سوء القضاء، وشماتة الأعداء، ودرك الشقاء، وجهد البلاء، ومن الكسل والجبن والهرم والبخل، والجوع والخيانة، ومن منكرات الأخلاق والأعمال، ومن قلب لا يخشع ونفس لا تشبع وعلم لا ينفع ودعاء لا يسمع، ومن شر النفس، وغير ذلك كثير، إلا أنه ﷺ كان يكثر الاستعاذة من أمور معينة، حري بنا أن نعرفها كي نكثر الاستعاذة منها، وهي الآتي:

أولا: الاستعاذة من المغرم خصوصا في التشهد الأخير من الصلاة

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة: «اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ» قالت: فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم يا رسول الله؟ فقال: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»(١).

فالحديث يشير إلى كثرة استعاذة النبي ﷺ من أن يقع في ديون يعجز عن سدادها، فالمغرم قيل أنه الدين الذي لا يقوى صاحبه على سداده.

قال بعض أهل العلم: يستفاد من هذا الحديث سد الذرائع؛ لأنه ﷺ استعاذ من الدين؛ لأنه في الغالب ذريعة إلى الكذب في الحديث والخلف في الوعد، ويحتمل أن

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٣١) والبخاري (٨٣٣) ومسلم (٥٨٩) والنسائي (١٣٠٩) وأبو داود (٨٨٠).

يراد بالاستعاذة من الدين الاستعاذة من الاحتياج إليه حتى لا يقع في هذه الغوائل، أو من عدم القدرة على وفائه، ولا تناقض بين الاستعاذة من الدين وجواز الاستدانة؛ لأن الذي استعيذ منه غوائل الدين – أي كثرة الدين – وقد استعاذ ﷺ من غلبة الدين أي: كثرته وثقله(١).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ إذا نزل، فكنت أسمعه كثيرا يقول: «**اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**»(٢)، وضلع الدين هو ثقل الدين.

إن التهافت على الاقتراض أصبح ظاهرة متفشية في المجتمعات، فكثير من الناس لا يبالي بالاستدانة، فتراه محملا بقائمة من الديون: هذه لسيارة فارهة، وهذا لتغيير أثاث المنزل، وهذا لسفر، وإنما الكيس الفطن من سعى لإراحة ذمته من حقوق الغير، فقد روى عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تُخِيفُوا أَنْفُسَكُمْ بَعْدَ أَمْنِهَا**»، قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «**الدَّيْنُ**»(٣).

كما ينبغي للمرء الحذر من أن يلقى الله بحقوق الناس ولم يوفيهم حقهم، فقد خطب النبي ﷺ فأخبر عن ثواب المجاهدين فماذا قال؟

روى أبو قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قام فيهم، فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال فقام رجل، فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله، تكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**نَعَمْ، إِنْ قُتِلتَ فِي سَبِيلِ الله**

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني بتصرف (ح ٨٣٣) و(ح ٢٣٩٧).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٣٠١) والبخاري واللفظ له (٢٨٩٣) والترمذي (٣٤٨٤) والنسائي (٥٤٤٩).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٥/ ٨٦) والهيثمي (٦٦٢٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤٢٠).

وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ» ثم قال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ قُلتَ»؟ قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: «نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْر مُدْبِرٍ إِلَّا الدَّيْنَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ»[1].

فهذه الشهادة في سبيل الله مع عظمها لا تكفر الدين ولا تخفف عنه، فالشهيد يلقى الله بالشهادة، ولكن دين العباد في ذمته.

لقد كان النبي ﷺ يعظم أمر الدَّين في نفوس أصحابه، فعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: توفي رجل فغسلناه وحنطناه وكفناه، ثم أتينا به رسول الله ﷺ يصلي عليه، فقلنا: تصلي عليه؟ فخطا خطى ثم قال: «أَعَلَيْهِ دَيْنٌ»؟ قلنا: ديناران، فانصرف، فتحملهما أبو قتادة، فأتيناه، فقال أبو قتادة: الديناران علي، فقال رسول الله ﷺ: «أُحِقَّ الغَرِيمُ وَبَرِئَ مِنْهُمَا الْمَيِّتُ»؟ قال: نعم، فصلى عليه، ثم قال بعد ذلك بيوم: «مَا فَعَلَ الدِّينَارَانِ»؟ فقال: إنما مات أمس، قال: فعاد إليه من الغد، فقال: لقد قضيتهما، فقال رسول الله ﷺ: «الآنَ بَرَدَتْ عَلَيْهِ جِلْدُهُ»[2].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي هذا الحديث إشعار بصعوبة أمر الدَّين وأنه لا ينبغي تحمله إلا من ضرورة[3].

وعن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ صلى الفجر ذات يوم فقال: «هَاهُنَا مِنْ بَنِي فُلانٍ أَحَدٌ» مرتين، فقال رجل: هو ذا، فكأني أسمع صوت النبي ﷺ قال: «إِنَّ صَاحِبَكُمْ قَدْ حُبِسَ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ بِدَيْنٍ كَانَ عَلَيْهِ»، وفي رواية عند الحاكم

---

(١) رواه الإمام أحمد - المسند - (٢٢٠٧٩) ومسلم (١٨٨٥) والترمذي (١٧١٢) والنسائي (٣١٥٧).

(٢) رواه الإمام أحمد واللفظ له - الفتح الرباني - (١٥/ ١٠١) والنسائي (١٩٦٢)، وأبو داود (٣٣٤٣).

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٤/ ٤٦٨ ح ٢٢٨٩).



قال ﷺ: «فَإِنْ شِئْتُمْ فَافْدُوهُ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَأَسْلِمُوهُ إِلَى عَذَابِ الله»(١).

لذلك ينبغي تجنب الاقتراض إلا في الضرورات؛ لأن الدَّين هم وحزن، وإن كان لا بد فقدر المستطاع، لا لغرض كمالي أو لمجاراة الأصدقاء.

ومن جانب آخر فإنه يوجد تساهل لدى كثير من الناس في سداد ديونهم، فترى البعض يماطل أو يرفض سداد دينه.

وقد جاء التحذير الشديد لمن امتنع عن سداد دينه بأنه يبعث يوم القيامة سارقا، حيث روى ميمون الكردي عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثة حتى بلغ عشر مرار: «أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً بِمَا قَلَّ مِنَ المَهْرِ أَوْ كَثُرَ، لَيْسَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهَا حَقَّهَا، خَدَعَهَا، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهَا حَقَّهَا، لَقِيَ الله يَوْمَ القِيَامَةِ وَهُوَ زَانٍ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ اسْتَدَانَ دَيْنًا لا يُرِيدُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى صَاحِبِهِ حَقَّهُ، خَدَعَهُ حَتَّى أَخَذَ مَالَهُ، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّهِ، لَقِيَ الله وَهُوَ سَارِقٌ»(٢).

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ»(٣).

وعن محمد بن جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فرفع رأسه إلى السماء، ثم وضع راحته على جبهته ثم قال: «سُبْحَانَ الله، مَاذَا نُزِّلَ مِنَ التَّشْدِيدِ»؟ فسكتنا وفزعنا، فلما كان من الغد سألته: يا رسول الله، ما هذا التشديد الذي نزل؟

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٧/ ٩٩) والحاكم (٢٢١٣) والبيهقي في شعبه (٥١٥٦) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨١٠).

(٢) سبق تخريجه (٢٤٧).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٣٢) ومسلم (١٨٨٦) والطبراني في الكبير (٣٥) والحاكم (٢٥٥٤).

فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ فِي سَبِيلِ الله، ثُمَّ أُحْيِيَ، ثُمَّ قُتِلَ ثُمَّ أُحْيِيَ ثُمَّ قُتِلَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، مَا دَخَلَ الجَنَّةَ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ دَيْنُهُ»(١).

وعن سعد بن الأطول، أن أخاه مات وترك ثلاث مائة درهم، وترك عيالا، فأردت أن أنفقها على عياله، فقال النبي ﷺ: «إِنَّ أَخَاكَ مُحْتَبَسٌ بِدَيْنِهِ، فَاقْضِ عَنْهُ»، فقال: يا رسول الله، قد أديت عنه إلا دينارين، ادعتهما امرأة وليس لها بينة، قال: «فَأَعْطِهَا فَإِنَّهَا مُحِقَّةٌ»(٢).

تأمل كيف أن النبي ﷺ كان يستعيذ دبر كل صلاة من المغرم، وهو الدَّين، بمعنى أنه كان يستعيذ من ذلك خمس مرات في اليوم، أي ألف وثمانمائة (١٨٠٠) مرة في السنة مما يدل على خطر الوقوع في الديون التي لا يقوى المرء على سدادها، فبعض الناس يحاول جاهدا أن يعيش عيشة الأغنياء المترفين، حتى ولو كلفه ذلك الاقتراض فوق ما يطيق، فتجده يدخل في متاهات من الديون والقروض والتقسيطات في سبيل أن تكون له سيارة فارهة، ومنزل فاخر، قد يكون فوق مستواه الاجتماعي والاقتصادي، فيذل نفسه بهذه الديون حتى يعجز عن الأداء، وقد يلجأ إلى أخذ زكاة الناس وينتظر إحسان المحسنين إليه.

فينبغي للمرء أن يدبر كل نفقته على قدر رزقه، ولا ينظر إلى نفقة الأغنياء فيحاكيهم ولو كانوا أقاربه؛ فإن أبا ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أوصاني رسول الله ﷺ أن أنظر إلى من دوني، ولا أنظر إلى من هو فوقي(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٥/ ٩٠) والنسائي (٤٦٨٤) وحسنه الألباني في صحيح النسائي (٤٣٦٧).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٧/ ١٠٠) وابن ماجه (٢٤٣٣) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٩٧٣).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٥٦٣٩) وابن أبي شيبة (٣٤٣٥٠) والبزار في مسنده (٣٩٦٦) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٢٥).

بادر إلى التخلص من ديونك قدر المستطاع بسدادها، ولا تقترض إلا في الأمور الملحة، فقد روى ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ فَارَقَ الرُّوحُ الجَسَدَ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلاثٍ دَخَلَ الجَنَّةَ: مِنْ الكِبْرِ وَالغُلُولِ وَالدَّيْنِ»[(١)].

وتذكر أن من رفض السداد في حياته أخذ من حسناته يوم القيامة، فإذا لم توف تلك الحسنات عذب في النار، فقد روى عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دِينَارٌ أَوْ دِرْهَمٌ، قُضِيَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ»[(٢)].

وإذا اضطررت إلى الاستدانة، فاصدق في نيتك مع الله بسداد هذا الدين؛ كي لا تكتب عند الله سارقا فتعاقب لو جاء أجلك ولم تقضه بعد، فقد روى صهيب الخير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «أَيُّما رَجُلٍ يَدِينُ دَيْنًا، وَهُوَ مُجْمِعٌ أَلَّا يُوَفِّيَهُ إِيَّاهُ، لَقِيَ الله سَارِقًا»[(٣)].

أما من صدق مع الله في السداد، فلا يشمله العقاب بإذن الله، حيث روى عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «الدَّيْنُ دَيْنَانِ: فَمَنْ مَاتَ وهُوَ يَنْوِي قَضَاءَهُ فَأَنَا وَلِيُّهُ، ومَنْ مَاتَ ولاَ يَنْوِي قَضَاءَهُ فَذَلِكَ الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ، لَيْسَ يَوْمَئِذٍ دِينَارٌ ولاَ دِرْهَمٌ»[(٤)].

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ٢٨٦) والترمذي (١٥٧٣) وابن ماجه (٢٤١٢) والدارمي (٢٥٩٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤١١).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٥/ ٢٠٩) وابن ماجه (٢٤١٤) والطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٤٦).

(٣) رواه ابن ماجه واللفظ له (٢٤١٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٢٠).

(٤) رواه الطبراني في الكبير (١٤١٤٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤١٨).



أدعية تعين على سداد الديون:

١- عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن مكاتبا جاءه فقال: إني قد عجزت عن كتابتي فأعني، قال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل صير دينا أداه الله عنك؟ قال: «**قُل: اللهمَّ اكْفِنِي بِحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ**»(١).

٢- وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ: «**ألا أعلِّمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحد دينا لأداه الله عنك؟ قل يا معاذ: اللهمَّ مَالِكَ المُلكِ، تُؤْتِي المُلكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِعُ المُلكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الخَيْرُ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رحمنَ الدنيا والآخرةِ ورحيمَهما، تُعْطِيهما مَنْ تَشَاءُ، وتَمْنَعُ مِنْهما مَنْ تَشَاءُ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِيني بِهَا عَنْ رَحْمَة مَنْ سِوَاك**»(٢).

وأما الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال: «**يَا أَبَا أُمَامَةَ، مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي المَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلاةِ**»؟ قال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله، قال: «**أَفَلا أُعَلِّمُكَ كَلامًا إِذَا أَنْتَ قُلتَهُ أَذْهَبَ الله** عَزَّوَجَلَّ **هَمَّكَ، وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ**»؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**قُل إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ**»، قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عَزَّوَجَلَّ همي وقضى عني ديني، فقد رواه أبو داود وهو حديث ضعيف كما ذكر ابن حجر والسيوطي والألباني رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

---

(١) رواه الإمام أحمد -المسند- (١٣٢١) والترمذي (٣٥٦٣) والحاكم (١٩٧٣) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٢٥).

(٢) رواه الطبراني في الصغير (٥٥٨) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢١).



ثانيا: الاستعاذة من شر ما عملت ومن شر ما لم تعمل

ينبغي للناس عموما، ولكبار السن خصوصا، الإكثار من الاستعاذة من شر ما عملوا، ومن شر ما لم يعملوا، حيث روى ابن يِسَاف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أنه سأل عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: ما كان أكثر ما يدعو به رسول الله ﷺ قبل موته؟ قالت: كان أكثر ما كان يدعو به: «اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَل»(١).

قال السندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: «مِنْ شَرّ مَا عَمِلت... إلخ» أي: من شر ما فعلت من السيئات، وما تركت من الحسنات، أو من شر كل شيء مما يتعلق به كسبي أو لا(٢).

وقال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: «وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَل» قيل: استعاذ من أن يعمل في مستقبل الزمان ما لا يرضاه الله، فإنه لا مأمن لأحد من مكر الله: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، وقيل: من أن يصير معجبا بنفسه في ترك القبائح، وسأله أن يرى ذلك من فضل ربه(٣).

وقال محمد الإثيوبي الولوي على قوله ﷺ: «اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلتُ»: أي: من شر ما اكتسبته مما يقتضي العقوبة في الدنيا والآخرة، «وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَل»: أي أتحصن بك من أن أعمل في المستقبل ما يتسبب في إيصال العقوبة إليَّ(٤).

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٤/ ٣٠٥) ومسلم (٢٧١٦) والنسائي (٥٥٢٣) وأبو داود (١٥٥٠) وابن ماجه (٣٨٣٩).

(٢) شرح سنن النسائي للسندي (٣/ ٥٦ ح ١٣٠٧).

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح - المسمى: الكاشف عن حقائق السنن - (٥/ ٢٠٨ ح ٢٤٦٢).

(٤) شرح سنن النسائي - المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى - لمحمد الإثيوبي الولوي (١٥/ ٢٤٨ ح ١٣٠٧).

ويستحب التعوذ بهذا الدعاء داخل الصلاة؛ لما رواه فروة بن نوفل رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قلت لعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: حدثيني بشيء كان رسول الله ﷺ يدعو به في صلاته، فقالت: نعم، كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَل»(١).

ثالثا: الاستعاذة من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والدَّين وتسلط الرجال

فعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ إذا نزل، فكنت أسمعه كثيرا يقول: «اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»(٢) ومعنى ضلع الدين أي: ثقل الدين، ومعنى غلبة الرجال أي: تسلطهم.

ويعتبر الهم من الأمراض النفسية التي تضر البدن وقد تمرضه وتوقف نشاطه، فالهم انشغال الضمير بأمر يقلق ويحزن، والهم أشد خلق الله كما روي عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حيث قال: أشد خلق ربك عشرة: الجبال، والحديد ينحت الجبال، والنار تأكل الحديد، والماء يطفئ النار، والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل الماء، والريح ينقل السحاب، والإنسان يتقي الريح بيده ويذهب لحاجته، والسكر يغلب الإنسان، والنوم يغلب السكر، والهم يمنع النوم، فأشد خلق ربك الهم(٣).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أربعة تهدم البدن: الهم والحزن والجوع والسهر(٤).

---

(١) رواه النسائي (١٣٠٧) وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٢٣٩).

(٢) سبق تخريجه (ص٢٩٠).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٩٠١) والهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات (٨/ ١٣٢) وقال مشهور حسن في تحقيقه لكتاب المجالسة وجواهر العلم: ضعيف جدا (٦/ ٢٢٩ ح ٢٥٩١).

(٤) زاد المعاد لابن القيم (٤/ ٤١٢).

وكان بعض ملوك الأرض قديما كثير الشحم لا ينتفع بنفسه، فجمع الحكماء وقال: احتالوا لي بحيلة يخف عني لحمي هذا قليلا، قال: فما قدروا له على شيء، فجاءه رجل عاقل لبيب متطبب فقال: عالجني ولك الغنى، قال: أصلح الله الملك أنا طبيب منجم، دعني حتى أنظر الليلة في طالعك لأرى أي دواء يوافقه، فلما أصبح قال: أيها الملك، الأمان، فلما أمنه قال: رأيت طالعك يدل على أنه لم يبق من عمرك غير شهر واحد، فإن اخترت عالجتك، وإن أردت بيان ذلك فاحبسني عندك، فإن كان لقولي حقيقة فخل عني، وإلا فاقتص مني، قال: فحبسه ثم رفع الملك الملاهي، واحتجب عن الناس، وخلا وحده مغتما، فكلما انسلخ يوم ازداد هما وغما، حتى هزل وخف لحمه، ومضى لذلك ثمان وعشرون يوما، فبعث إليه وأخرجه فقال: ما ترى؟ فقال: أعز الله الملك، أنا أهون على الله من أن أعلم الغيب، والله إني لم أعلم عمري، فكيف أعلم عمرك؟ ولكن لم يكن عندي دواء إلا الغم، فلم أقدر أن أجلب إليك الغم إلا بهذه الحيلة، فإن الغم يذيب الشحم، فأجازه على ذلك وأحسن إليه غاية الإحسان، وذاق حلاوة الفرح بعد مرارة الغم(١).

والهم يقع فيه كل إنسان، مسلما كان أو كافرا، ومن كرم الله عَزَّوَجَلَّ على المسلمين أن جعل هذا الهم كفارة للذنوب، فقد جاء عن أبي سعيد الخدري وعن أبي هريرة رَضِحَاللَّهُعَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «**مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلا وَصَبٍ، وَلا هَمٍّ، وَلا حُزْنٍ، وَلا أَذًى، وَلا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**»(٢).

وقد طلب منا الإسلام أن نتخفف من هموم الدنيا بقدر المستطاع، وفي أسرع وقت ممكن، ودلنا على علاج ذلك ببعض الأدعية والأذكار النبوية، وأمرنا أن

---

(١) ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي (١/ ٧٨) ونوادر من التاريخ (١/ ١٢٤ رقم ٢٩٥).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ١٣٠) والبخاري (٥٦٤٢).

نستبقي همًّا واحدا، يبقى في خلدنا إلى وقت وفاتنا، وهو هم الآخرة وما بعد الموت؛ لكي يدفعنا هذا الهم إلى التزود بالأعمال الصالحة، فقد روى عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت نبيكم ﷺ يقول: «**مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا، هَمَّ آخِرَتِهِ، كَفَاهُ الله هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا، لَمْ يُبَالِ الله فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا هَلَكَ**»[1].

فمن مزايا الاهتمام بالآخرة دون الدنيا، أن الله عَزَّوَجَلَّ يأتي له بالدنيا وهي راغمة فيفوز بالدارين، حيث روى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ هَمَّهُ، جَعَلَ الله غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، جَعَلَ الله فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ**»[2].

لذلك لا نستغرب من كثرة تعوذ النبي ﷺ من هموم الدنيا؛ لاهتمامه بأمر الآخرة.

رابعا: الاستعاذة من النار وعذاب القبر وفتنة المسيح الدجال ومن فتنة الغنى والفقر

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ كثيرا ما يدعو بهؤلاء الكلمات: «**اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ القَبْرِ وَعَذَابِ القَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الفَقْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى، اللهمَّ اغْسِل خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالبَرَدِ، وَأَنْقِ قَلْبِي مِنْ الخَطَايَا كَمَا أَنْقَيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الكَسَلِ وَالهَرَمِ،**

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٥٧) وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٠٧).

(٢) رواه الترمذي (٢٤٦٥) وابن ماجه (٤١٠٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥١٠).



وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ»[(١)].

ذكر ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن المقصود بفتنة النار هي سؤال خزنة النار على سبيل التوبيخ، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٨]، وأن فتنة القبر هي سؤال الملكين[(٢)].

وقال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنى فتنة القبر: التحير في جواب منكر ونكير[(٣)].

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٣٠٦) والبخاري (٦٣٨٦) والنسائي واللفظ له (٥٤٦٦) وابن ماجه (٣٨٣٨).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١١/ ١٧٧ ح ٦٣٦٨) بتصرف.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٢/ ١٢٧ ح ١٤٩٦).

الفصل الثاني: الأفعال التي أكثر منها النبي صلى الله عليه وسلم وحث على الإكثار منها



الفعل الأول: الإكثار من الخطا إلى المسجد

الفعل الثاني: الإكثار من نوافل الصلاة

الفعل الثالث: الإكثار من استخدام السواك

الفعل الرابع: الإكثار من الصيام

الفعل الخامس: الإكثار من الحج والعمرة

الفعل السادس: الإكثار من التبسم في وجوه الناس

الفعل السابع: الإكثار من شعر اللحية

الفعل الثامن: إكثار الإحسان إلى الجيران

الفعل التاسع: إكثار الانصراف من الصلاة عن اليمين

الفعل العاشر: تكثير المصلين على الجنازة

الفعل الحادي عشر: الإكثار من النعال

الفعل الثاني عشر: تكثير الأيدي على الطعام

الفعل الثالث عشر: إكثار النسل وعدم تحديده




مقدمة

تقدم في الفصل الأول ذكر العديد من الأقوال التي كان النبي ﷺ يكثر منها، أو حث على الإكثار منها، وقد وصلت إلى نحو تسعة عشر قولا موزعة تحت ثمانية أقوال رئيسة، وهذا الفصل يركز على الأفعال التي أكثر منها النبي ﷺ وحث أصحابه على الإكثار منها، وأهم هذه الأفعال التي صحت عن النبي ﷺ الآتي:

الفعل الأول: الإكثار من الخُطا إلى المسجد

تمهيد

لقد رغب النبي ﷺ في إكثار الخطا إلى المساجد، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو الله بِهِ الخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ**»؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى المَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ**»(١).

ولحرص بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على تكثير خطاهم إلى المساجد، كان بعضهم يقارب الخطا أثناء ذهابه للصلاة، فقد روى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أمشي مع زيد بن ثابت، فقارب في الخطا، فقال: أتدري لم مشيت بك هذه المشية؟ فقلت: لا، فقال: لتكثر خطانا في المشي إلى الصلاة(٢).

وعندما أراد بنو سلمة السكن بقرب المسجد حثهم النبي ﷺ على عدم فعل ذلك لتكثر خطاهم، حيث روى جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خلت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لهم: «**إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجِدِ**»، قالوا: نعم يا رسول الله، قد أردنا ذلك، فقال: «**يَا بَنِي سَلِمَةَ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ**»(٣).

---

(١) رواه الإمام مالك (٣٨٦) وأحمد - الفتح الرباني - (١/ ٣٠٧) ومسلم واللفظ له (٢٥١) والترمذي (٥١) والنسائي (١٤٣) وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري (٤٢٧).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٤٧٩٦) وابن حجر في فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٢/ ١٦٥ ح ٦٥٦) وصححه العراقي في طرح التثريب في شرح التقريب (٢/ ٥٦٢).

(٣) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٥/ ٢٠٧) ومسلم واللفظ له (٦٦٥).

وفي رواية عند الترمذي عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة، فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ [يس: ١٢]، فقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ آثَارَكُمْ تُكْتَبُ فَلا تَنْتَقِلُوا**»(١).

وعن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رجل لا أعلم رجلا أبعد من المسجد منه، وكان لا تخطئه صلاة، قال: فقيل له، أو قلت له: لو اشتريت حمارا تركبه في الظلماء وفي الرمضاء، قال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد، ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فقال رسول الله ﷺ: «**قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ**»(٢).

ولكي نكثر الخطا إلى بيوت الله، أعرض عليك ثواب إكثار الخطا إليها، وتفاوت ثواب هذه الخطا في مبحثين:

---

(١) رواه البخاري (٦٥٦) والترمذي واللفظ له (٣٢٢٦) وابن ماجه (٧٨٥).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٥/٢٠٨) ومسلم واللفظ له (٦٦٣) وأبو داود (٥٥٧) وابن ماجه (٧٨٣).

المبحث الأول: ثواب إكثار الخطا إلى المساجد

أولا: تكثير الحسنات وتكفير السيئات

فمن كثرت خطاه إلى المسجد كثرت حسناته وعظم أجره، حيث روى أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلاةِ أَبْعَدُهُمْ، فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشًى، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الإِمَامِ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ الَّذِي يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ»[(١)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -موقوفا- قال: من توضأ فأحسن وضوءه، ثم خرج عامدا إلى الصلاة، فإنه في صلاة ما كان يعمد إلى الصلاة، وإنه تكتب له بإحدى خطوتيه حسنة، وتمحى عنه بالأخرى سيئة، فإذا سمع أحدكم الإقامة فلا يسع، فإن أعظمكم أجرا أبعدكم دارا، قالوا: لم يا أبا هريرة؟ قال: من أجل كثرة الخطا[(٢)].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ الجَمَاعَةِ، فَخَطْوَةٌ تَمْحُو سَيِّئَةً، وَخَطْوَةٌ تُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا»[(٣)].

وأما ما رواه عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «لِيُصَلِّ الرَّجُلُ فِي المَسْجِدِ الَّذِي يَلِيهِ، وَلا يَتَّبِعِ المَسَاجِدَ»[(٤)] فهو محمول على النهي في الصلاة في هذا مرة، وفي هذا مرة، تاركا المسجد المجاور له؛ مما قد يجعل بعض المصلين فيه يسيئون الظن به لتركه صلاة الجماعة، وأما من عود نفسه على الصلاة في مسجد معين أبعد

---

(١) رواه الإمام البخاري (٦٥١) ومسلم (٦٦٢).

(٢) رواه الإمام مالك في الموطأ (٨٧) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٧).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٥/ ٢١٢) والطبراني في الكبير (٩٩) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٩).

(٤) رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٥٦).

من المسجد المجاور له؛ بهدف تكثير خطواته، لا أظنه يدخل في النهي لعدم تتبعه المساجد.

ثانيا: الوقاية من عذاب القبر

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رفعه - قال: « **يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ، فَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ دَفَعَتْهُ تِلاوَةُ القُرْآنِ، وَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ يَدَيْهِ دَفَعَتْهُ الصَّدَقَةُ، وَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ دَفَعَهُ مَشْيُهُ إِلَى المَسَاجِدِ**»[1].

ثالثا: رفع الدرجة في الجنة

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو الله بِهِ الخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ**»؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى المَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ**»[2].

يشير الحديث إلى أن رفع الدرجات يكون بكثرة الخطا إلى المساجد، أما إسباغ الوضوء على المكاره فثوابه محو الخطايا، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فثوابه يعدل الرباط في سبيل الله.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته؛ لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد، إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه

---

(١) سبق تخريجه (ص١٤٤).

(٢) سبق تخريجه (ص٣٠٤).

بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف[1].

فهل عرفت بعض الثواب الذي سيخسره من صلى في بيته تاركا الصلاة في المسجد؟

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٥/ ١٦٣) ومسلم واللفظ له (٦٥٤) والنسائي (٨٤٩) وابن ماجه (٧٧٧).



المبحث الثاني: تفاوت ثواب الخطا إلى المساجد

إن من كرم الله عَزَّوَجَلَّ أن جعل ثواب الخطوات إلى المساجد يتفاوت لعدة اعتبارات، منها:

أولا: ثواب خطا المبكر إلى المسجد

إن الذي يذهب مبكرا ينتظر الصلاة لا تحسب خطوته بحسنة واحدة، وإنما بعشر حسنات، حيث روى عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال«إِذَا تَطَهَّرَ الرَّجُلُ ثُمَّ أَتَى المَسْجِدَ يَرْعَى الصَّلاةَ – أي: ينتظر الصلاة – كَتَبَ لَهُ كَاتِبَاهُ أَوْ كَاتِبُهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى المَسْجِدِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَالقَاعِدُ يَرْعَى الصَّلاةَ كَالقَانِتِ، وَيُكْتَبُ مِنْ المُصَلِّينَ مِنْ حِينِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ»[(١)].

ثانيا: ثواب الخطا لسد الفرج في الصلاة

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَدَّ فرجةً رَفَعَهُ الله بها دَرَجَةً وبَنَى له بَيْتًا في الجَنَّةِ»[(٢)]، إنه عمل يسير وغنيمة باردة حينما تمشي لتسد فرجة في الصف؛ ليبنى لك بها بيت في الجنة، ولكن كثيرا من الناس يزهدون هذا العمل، ولا ينتبهون إلى عظم ثوابه حين يأمرهم أئمة المساجد بتسوية الصفوف وسد الخلل.

كما أن لسد الفرج في الصلاة فضل آخر يتمثل بثناء الله جَلَّجَلَالُهُ على فاعلها ودعاء الملائكة له بالرحمة، روت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الله

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢/ ٢١٢) وابن حبان، والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٨).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط واللفظ له (٥٧٩٧) وابن أبي شيبة (٣٨٢٤) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٥٠٥).

وملائكته يُصلُّون على الذين يَصِلُون الصفوف...»[١].

وأحب خطوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ خطوة يمشيها العبد لسد فرجة في الصف؛ لما رواه البراء بن عازب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله وملائكته يُصَلُّونَ على الذين يَلُونَ الصفوف الأُوَلَ، وما من خُطوة أحب إلى الله من خُطْوَةٍ يمشيها يَصِلُ بها صَفًّا»[٢].

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «خياركم ألينكم مناكب في الصلاة، وما من خُطوة أعظمُ أجرا من خُطوة مشاها رجلٌ إلى فُرجةٍ في الصف فسدَّها»[٣].

وعندما فطن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا إلى هذا الفضل الكبير لسد الفرج في الصلاة قال: لئن تقع ثنيتاي أحب إلي من أن أرى فرجة في الصف أمامي فلا أصلها[٤].

ثالثا: ثواب خطا الماشي في الظلام إلى المسجد

عن بريدة الأسلمي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «بَشِّرْ المَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى المَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ القِيَامَةِ»[٥].

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٥/ ٣٢٠) وابن ماجه (٩٩٥) وابن حبان (٢١٦٣) وابن خزيمة (١٥٥٠) والحاكم (٧٧٥) والبيهقي (٤٩٦٨) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن صحيح (٥٠١).

(٢) رواه أبو داود واللفظ له (٥٤٣) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٥٠٧).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٥٢٤٠) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (٥٠٤).

(٤) كتاب بسط الكف في إتمام الصف للسيوطي (صفحة ٣١).

(٥) رواه الترمذي (٢٢٣) وأبو داود (٥٦١) وابن ماجه (٧٨١) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٣١٥).



رابعا: ثواب خطا الماشي إلى الجمعة

والذي يمشي إلى صلاة الجمعة لا يكسب بكل خطوة حسنة، ولا عشر حسنات، وإنما ثواب صيام سنة كاملة وقيامها، إذا أتى بخمسة آداب من آداب الجمعة.

فعن أوس بن أوس الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنْ الإِمَامِ، فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا»[1].

لعل ما سبق بيانه يحفزنا إلى إكثار الخطا إلى بيوت الله تعالى، خصوصا إلى الجمعة؛ لنحظى بثواب الله الجزيل.

(١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (٦/ ٥١)، والترمذي (٤٩٦)، وأبو داود واللفظ له (٣٤٥)، والنسائي (١٣٨١)، وابن ماجه (١٠٨٧)، والدارمي (١٥٤٧)، والحاكم (١٠٤١)، وابن خزيمة (١٧٥٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٠٥).



الفعل الثاني: الإكثار من نوافل الصلاة

تمهيد

لقد حث النبي ﷺ على الإكثار من نوافل الصلاة، حيث روى أبو فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَكْثِرْ مِنَ السُّجُودِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مُسْلِمٍ يَسْجُدُ لله تَعَالَى سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَهُ الله بِهَا دَرَجَةً فِي الجنة، وحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً**»(١).

وفي رواية عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل أستقيم عليه وأعمله، قال: «**عَلَيْكَ بِالسُّجُودِ، فَإِنَّكَ لا تَسْجُدُ لله سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ الله بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ بِهَا عَنْكَ خَطِيئَةً**»(٢).

فالحديث يحث على كثرة السجود، وهذا لا يتأتى إلا بكثرة نوافل الصلاة، وقد روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**الصَّلاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَكْثِرَ فَلْيَسْتَكْثِرْ**»(٣). والمعنى أن الصلاة خير عمل شرعه الله عَزَّوَجَلَّ لعباده المؤمنين.

فكثرة النوافل لها فوائد جمة للعبد لا يقدر قدرها كثير من الناس، وإنك ترى في بعض الناس التهاون بالنوافل، فإذا نصحت أحد هؤلاء أن يصلي ركعتين بعد فريضة الظهر مثلا، قال: إنها سنة وليست بواجبة.

فالسلف الصالح رَحِمَهُمُ اللَّهُ كانوا يعملون ويحرصون على السنة لأنها سنة عن المصطفى ﷺ، وأما المعاصرون فيتركون السنة؛ بحجة أنها سنة.

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٢/ ٢١٩) وابن سعد، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٠٤).

(٢) رواه ابن ماجه واللفظ له (١٤٢٢) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١١٦٩).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٢٤٣) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٧٠).

إن الشيطان يشجع المرء أولا على ترك النافلة؛ محتجا بأنها ليست واجبة، فإذا نجح في ذلك، خطا به خطوة أخرى طالما انخدع به وخضع لإيحاءاته .

إن كثيرا من الناس لا يشبعون من الربح الدنيوي، ولكنهم ربما زهدوا في الربح الأخروي، لماذا؟ لعلهم لم يعرفوا ثواب الأعمال، ومن لم يعرفها ثقلت عليه، فدعنا نتعرف في مبحثين اثنين على بعض فضائل الإكثار من النوافل، وعن أهم النوافل التي يسن المحافظة عليها على الأقل.



المبحث الأول: ثواب الإكثار من نوافل الصلاة

أهم المزايا التي سيجنيها من أكثر من نوافل الصلاة الآتي:

أولا: ترفعك درجات في الجنة

إن صلاتك ركعتين ترفعك أربع درجات في الجنة، وتكتب لك أربع حسنات وتمسح عنك أربع سيئات؛ لما رواه معدان بن أبي طلحة اليعمري قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة، أو قال: قلت: بأحب الأعمال إلى الله، فسكت ثم سألته، فسكت ثم سألته الثالثة، فقال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لله، فَإِنَّكَ لا تَسْجُدُ لله سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ الله بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً**»(١).

وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لله سَجْدَةً، إِلَّا كَتَبَ الله لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَمَحَا عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، فَاسْتَكْثِرُوا مِنْ السُّجُودِ**»(٢) فالجنة درجات كثيرة، بل جنان كثيرة، وكل جنة فيها درجات(٣).

ثانيا: تمسح عنك ذنوبك

إن كثرت ركوعك وسجودك تسقط عنك سيئات كثيرة كلما ركعت أو سجدت، وقد ذُكر في حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأن كل سجدة تمسح سيئة، وقد جاء

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢/ ٢١٨) ومسلم واللفظ له (٤٨٨) والترمذي (٣٨٨) والنسائي (١١٣٩) وابن ماجه (١٤٢٣).

(٢) رواه ابن ماجه واللفظ له (١٤٢٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٤٢).

(٣) انظر كتابي (كيف ترفع درجتك في الجنة؟).

حديث آخر بأن الركوع والسجود يحطان الخطايا عن العبد، حيث روى أبو المُنِيب رَحِمَهُ اللَّهُ قال: رأى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فتى قد أطال الصلاة وأطنب، فقال: أيكم يعرف هذا؟ فقال رجل: أنا أعرفه، فقال: أما إني لو عرفته لأمرته بكثرة الركوع والسجود؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ العَبْدَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاةِ أَتَى بِذُنُوبِهِ كُلِّهَا فَوُضِعَتْ عَلَى عَاتِقَيْهِ، فَكُلَّمَا رَكَعَ أَوْ سَجَدَ تَسَاقَطَتْ عَنْهُ**»(١).

ثالثا: تحظى بشفاعة النبي ﷺ

وذلك لما رواه زياد بن أبي زياد مولى بني مخزوم عن خادم للنبي ﷺ رجل أو امرأة قال: كان النبي ﷺ مما يقول للخادم: «**أَلَكَ حَاجَةٌ**»؟ قال حتى كان ذات يوم فقال: يا رسول الله، حاجتي! قال: «**وَمَا حَاجَتُكَ**»؟ قال: حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة، قال: «**وَمَنْ دَلَّكَ عَلَى هَذَا**»؟ قال: ربي، قال: «**إِمَّا لا فَأَعِنِّي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ**»(٢).

تأمل كيف أن رسول الله ﷺ لم يقل له: سأشفع لك، وإنما كلفه بعمل يتقرب به إلى الله عَزَّوَجَلَّ لينال شفاعته ﷺ، وهذا فضل من الله تعالى ليناله كل من تمنى أمنية خادم النبي ﷺ.

رابعا: تجبر النقص في الفرائض

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال ﷺ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ الصَّلاةُ، قَالَ: يَقُولُ رَبُّنَا عَزَّوَجَلَّ لِمَلائِكَتِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ: انْظُرُوا فِي صَلاةِ**

---

(١) رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢٩٣) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٩٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٩٨).

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٢٤/ ١٣١) ومسلم (٤٨٩) والنسائي (١١٣٨) وأبو داود (١٣٢٠).

عَبْدِي، أَتَمَّهَا أَمْ نَقَصَهَا، فَإِنْ كَانَتْ تَامَّةً كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا قَالَ: انْظُرُوا هَل لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ قَالَ: أَتِمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الأَعْمَالُ عَلَى ذَاكُمْ»[١].

لذلك عليك بالإكثار من النوافل؛ لتجبر النقص في الفرائض كي ينظر في بقية عملك، وأما إذا فسدت الصلاة، فسد سائر العمل ولا ينظر فيه.

فقد روى عبد الله بن قُرْط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ الصَّلاةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عمله»[٢].

خامسا: تنال بكل اثنتي عشرة ركعة قصرا في الجنة

فعن أم المؤمنين أم حبيبة – رملة بنت أبي سفيان – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الجَنَّةِ، أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاةِ الفَجْرِ»[٣]. وفي رواية لها أنها قالت: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ.

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢/ ٢٢٤) وأبو داود واللفظ له (٨٦٤) والترمذي (٤١٣) والنسائي (٤٦٥) وابن ماجه (١٤٢٥) والدارمي (١٣٥٥) والحاكم (٩٦٥) والبيهقي (٣٨١٣) وأبو يعلى (٣٩٧٦) والطبراني في الكبير (١٢٥٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٢٠).

(٢) رواه الضياء المقدسي (٢٥٧٨) والطبراني في الأوسط، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٣٧٦).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ١٨٩) ومسلم (١١٩٩) والترمذي (٤١٥) والنسائي (١٨٠١) وابن ماجه (١١٤١) وابن حبان (٢٤٥٢) وابن خزيمة (١١٨٨) والحاكم (١١٧٣) والبيهقي (٤٢٦٣) والطبراني في الكبير (٤٣٣).

وهل الحديث يفيد أن كل اثنتي عشرة ركعة تطوعا ثوابها بيت في الجنة، أم أن من داوم على ذلك طوال حياته كان له قصر واحد؟ وهل يلزم أن تكون الركعات من السنن الرواتب؟

أقول فإذا علمنا أن مجرد سد فرجة في الصف يبنى لصاحبها بيت في الجنة، فلعل كل اثنتي عشرة ركعة ثوابها بيت في الجنة، وفضل الله واسع، خصوصا أن هناك رواية عن أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الجَنَّةِ»(١).

وقد فهم عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ أن أي اثنتي عشرة ركعة تطوعا ثوابها بيت في الجنة؛ وأنه لا يشترط كونها من السنن الرواتب أو المواظبة عليها يوميا، فقد قال ابن جريج: قلت لعطاء: بلغني أنك تركع قبل الجمعة اثنتي عشرة ركعة، ما بلغك في ذلك؟ قال: أخبرت أن أم حبيبة حدثت عَنْبَسَة بن أبي سفيان أن النبي ﷺ قال: «مَنْ رَكَعَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ سِوَى المَكْتُوبَةِ، بَنَى الله عَزَّوَجَلَّ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ»(٢).

وقال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه لحديث ضعيف عن النبي ﷺ قال: «مَنْ رَكَعَ عَشَرَ رَكعَاتٍ فِيمَا بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ بُنِيَ لَهُ قَصْرٌ فِي الجَنَّةِ»، فقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إذًا تكثر قصورنا(٣). قال: وظاهر الحديث أن ذلك لا يشترط فيه المداومة، وأن بكل عشر ركعات في ذلك الوقت قصر، وبه يصرح قول عمر: إذًا تكثر قصورنا(٤).

---

(١) رواه الإمام مسلم واللفظ له (٧٢٨) والنسائي في السنن الكبرى (١٤٧١) وابن خزيمة (١١٨٨) والحاكم (١١٧٤) والبيهقي (٤٢٦٢) والطبراني في الكبير (٤٣٣) وأبو يعلى (٧١٢٤).

(٢) رواه النسائي (١٧٩٧) وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٦٩٦).

(٣) رواه ابن المبارك عن عبد الكريم بن الحارث مرسلا، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٦٠٣).

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٦/ ١٣٨ ح ٨٧١٠).

بينما عبر الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه على حديث أم حبيبة: «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ»، بقوله: كأن المراد في كل يوم وليلة، لا في يوم من الأيام، وليلة من الليالي[(١)].

وجاءت رواية عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ثَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنْ السُّنَّةِ، بَنَى الله لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ: أَرْبَع رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ»[(٢)].

ومعنى ثابر أي: واظب ولازم، قال ابن الأثير: المثابرة: الحرص على الفعل والقول وملازمتهما[(٣)]

قال السندي: قوله: «مَنْ ثَابَرَ» بالثاء المثلثة، أي: لازم وداوم، والحديث يفيد أن الأجر المذكور منوط بالمواظبة على هذه النوافل، لا بأن يصلي يوما دون يوم[(٤)].

ومن جهة أخرى، اعلم أن الثواب بالقصر يتحقق للعبد إذا كانت فرائضه كاملة، أما إذا كانت ناقصة، فإنها تكمل من نوافله، ويقتضي ذلك نقص هذه النوافل عن اثنتي عشرة ركعة، ومن المحتمل أن يخسر العبد بذلك قصرا في الجنة لعدم تحقيقه شرط الحديث.

سادسا: نيل محبة الله عَزَّوَجَلَّ وإجابة الدعاء

فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قَالَ: مَنْ عَادَى

---

(١) سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني (٢/ ١٠).

(٢) رواه الترمذي (٤١٤) وابن ماجه (١١٤٠) والنسائي (١٧٩٤) والنسائي في السنن الكبرى (١٤٦٧) وأبو يعلى (٤٥٢٥) وابن أبي شيبة (٥٩٧٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٨٣).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٢٠٦).

(٤) شرح سنن ابن ماجه القزويني للسندي (١/ ٣٤٩).

لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»[(١)].

فالنوافل باب واسع، على المسلم أن يجتهد قدر استطاعته بالتقرب إلى الله تعالى بالإكثار من نوافل الصلاة والصيام والصدقة والذكر وقراءة القرآن وغيرها.

فالحرص على النوافل دليل واضح على أن العبد يريد التقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ وأنه يتذوق حلاوة العبادات ولا يستثقلها، إذ هو يعلم أنها ليست مفروضة عليه، وأنه لن يعذب بتركها، ومع ذلك فهو يواظب عليها، وهذا الأمر ينقله من درجة حبه لله عَزَّوَجَلَّ إلى درجة أرفع وأسمى، هي حب الله تعالى له.

والمواظبة على نوافل الصلاة دليل على محبة العبد للصلاة واشتياقه لها؛ لأن الصلاة خير موضوع.

إننا نرى كثيرا من الناس لا يدخلون بيوت الله لصلاة الفريضة إلا أواخر الناس، وإذا انصرف الإمام من صلاته، رأيتهم أول الخارجين من المساجد، وكأنهم كانوا قاعدين على جمر، لا يعرفون أداء سنة قبلية ولا سنة بعدية، وما علموا أن كل سجدة يسجدونها لله تبارك وتعالى، لهم بها ثواب عظيم قد استعرضناه فيما سبق فارجع إليه.

فحري بالعبد أن يستجيب لنصيحة رسول الله ﷺ بأن يكثر من النوافل؛ كي يحظى بتلك الفضائل التي ذكرناها.

---

(١) رواه البخاري (٦٥٠٢).



المبحث الثاني: النوافل التي يُسن المحافظة عليها

الإكثار من السجود يقتضي عدم الاكتفاء والاقتصار على الصلوات المفروضة، وإنما الإكثار من النوافل المطلقة، أو بالحرص على الأقل على النوافل التي كان النبي ﷺ يداوم عليها ولا يتركها، والتي من أهمها الآتي:

أولا: السنن الرواتب

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ثَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنْ السُّنَّةِ، بَنَى الله لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ: أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ»[(١)].

وقد تقدم شرح بعض معاني هذا الحديث وقول العلماء في معنى ثابر.

وقد جاء تأكيد وتحديد لفضل بعض هذه السنن لأهميتها، وهي كالآتي:

(١) ركعتا الفجر

كان النبي ﷺ يواظب على سنة الفجر؛ لما روته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: كان لا يدع أربعا قبل الظهر، وركعتين قبل الغداة)[(٢)].

وبين النبي ﷺ بأن سنة الفجر خير من الدنيا وما فيها؛ روت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ قال: «رَكْعَتَا الفَجْرِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[(٣)].

---

(١) سبق تخريجه (ص٣١٨).

(٢) رواه البخاري (١١٨٢) وأبو داود (١٢٥٣) والنسائي (١٧٥٧) والدارمي (١٤٣٩) والبيهقي في سننه (٤٢٦١).

(٣) رواه مسلم (٧٢٥) والترمذي (٤١٦) والنسائي (١٧٥٩).

وروى أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ زَادَكُمْ صَلاةً إِلَى صَلاتِكُمْ، هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، أَلا وَهِيَ الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ صَلاةِ الفَجْرِ**»(١).

ومن أخطاء بعض الناس المبكرين لصلاة الفجر أنهم إذا دخلوا المسجد صلوا سنة الفجر ثم صلوا ركعتين أخريين، والأفضل أن يقتصر على ركعتي الفجر؛ لقول النبي ﷺ وفعله؛ لما رواه ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا صَلاةَ بَعْدَ الفَجْرِ إِلَّا سَجْدَتَيْنِ**»(٢)، قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ: ومعنى هذا الحديث إنما يقول: لا صلاة بعد طلوع الفجر إلا ركعتي الفجر(٣).

وروت حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر لا يصلي إلا ركعتين خفيفتين(٤)، قال السندي رَحِمَهُ اللَّهُ: قولها: «**لا يُصَلِّي إِلَّا رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ**» أي: قبل الفرض(٥).

بينما يرى النووي رَحِمَهُ اللَّهُ جواز أداء نافلة بعد أذان الفجر غير ركعتي الفجر، حيث قال معلقا على الحديث: قولها: «**كَانَ إِذَا طَلَعَ الفَجْر لا يُصَلِّي إِلَّا رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ**» قد يستدل به من يقول: تكره الصلاة من طلوع الفجر إلا سنة الصبح، وما له سبب، ولأصحابنا في المسألة ثلاثة أوجه: أحدها: هذا، ونقله القاضي عن مالك والجمهور. والثاني: لا تدخل الكراهة حتى يصلي سنة الصبح. والثالث: لا تدخل الكراهة حتى يصلي فريضة الصبح، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا، وليس في هذا الحديث دليل ظاهر على الكراهة، إنما فيه الإخبار بأنه كان ﷺ لا يصلي غير ركعتي

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٤١٤٨) وجود الألباني إسناده في السلسلة الصحيحة (١١٤١).

(٢) رواه الترمذي واللفظ له (٤١٩) وأبو داود (١٣٧٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٥١١).

(٣) سنن الترمذي (٤١٩).

(٤) رواه الإمام مسلم (٧٢٣) والنسائي (٥٨٣).

(٥) شرح سنن النسائي للسندي (ح ٥٨٣).



السنة ولم ينه عن غيرها[١].

(٢) أربع ركعات قبل الظهر

وكان النبي ﷺ يواظب على هذه الركعات؛ لما روته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: كان لا يدع أربعا قبل الظهر...»[٢].

وروى أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما نزل رسول الله ﷺ عليَّ رأيته **يديم** أربعا قبل الظهر، وقال: «**إنَّه إذَا زَالَت الشمسُ فُتِحَت أبوابُ السماءِ، فلَا يُغلقُ منها بابٌ حتى تُصلَّى الظهرُ، فأنا أحبُّ أن يُرفعَ لي في تلك الساعةِ خيرٌ**»[٣].

ومن عظم ثواب الأربع قبل الظهر أنها تعدل الصلاة في آخر الليل؛ لما رواه أبو صالح رَحِمَهُ اللَّهُ مرفوعا مرسلا أن النبي ﷺ قال: «**أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ يَعْدِلنَ بِصَلاَةِ السَّحَرِ**»[٤].

ولهذا كان النبي ﷺ يحرص كل الحرص على أداء هذه الركعات، وإذا فاتته لأي ظرف طارئ قضاها بعد الفريضة ولا يتركها، حيث روت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ كان إذا لم يصل أربعا قبل الظهر صلاهن بعده[٥]، وفي رواية أخرى قالت: كان إذا فاته الأربع قبل الظهر صلاها بعد الظهر[٦].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٧٣٣).

(٢) سبق تخريجه (ص٣٢٠).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٤٠٣٥) والبيهقي في سننه (٤٣٥٨) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (٥٨٥).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥٩٤٠) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٣١).

(٥) رواه الترمذي (٤٢٦) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٠).

(٦) حسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٧٥٩) وقال: رواه البيهقي، قلت: ولم أقف عليه عند البيهقي.

ولذلك من فاته صلاة الأربع ركعات، أو لم يتمكن من أدائها لظروف عمله، مثل بعض المعلمين، فلا حرج من قضائها بعد انتهاء عمله ورجوعه إلى منزله.

قال أبو عيسى الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والحديث يدل على مشروعية المحافظة على السنن التي قبل الفرائض وعلى امتداد وقتها إلى آخر وقت الفريضة؛ وذلك لأنها لو كانت أوقاتها تخرج بفعل الفرائض لكان فعلها بعدها قضاء وكانت مقدمة على فعل سنة الظهر، وقد ثبت في حديث الباب أنها تفعل بعد ركعتي الظهر، ذكر معنى ذلك العراقي قال: وهو الصحيح عند الشافعية(١).

(٣) أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها

عن عَنْبَسَة بن أبي سفيان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت أختي أم حبيبة زوج النبي ﷺ تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ حَافَظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا حَرَّمَهُ الله عَلَى النَّارِ**»(٢).

وفي رواية أن عَنْبَسَة بن أبي سفيان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ تحسر وتندم عند الموت؛ لأنه لم يستمسك بهذه الركعات الثمان التي التزمت بها أخته أم حبيبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، حيث روى حسان بن عطية قال: لما نزل عَنْبَسَة بن أبي سفيان الموت، اشتد جزعه، فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال: إني سمعت أم حبيبة -يعني أخته- تقول: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَأَرْبَعًا بَعْدَهَا، حَرَّمَ الله لحمَهُ عَلَى النَّارِ**» فما تركتهن منذ سمعتهن(٣).

---

(١) جامع الترمذي لأبي عيسى الترمذي (ح ٤٢٦).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٢٠٠) والترمذي واللفظ له (٤٢٨) والنسائي (١٨١٦) وأبو داود (١٢٦٩) وابن ماجه (١١٦٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٩٥).

(٣) سبق تخريجه (ص ١٠).

ثانيا: صلاة الضحى

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «لا يُحَافِظُ عَلَى صَلاةِ الضُّحَى إِلَّا أَوَّابٌ، وَهِيَ صَلاةُ الأَوَّابِينَ»(١).

وصلاة الضحى هي الصلاة التي تصلى بعد ارتفاع الشمس قيد رمح إلى ما قبل الزوال، وكلما أخر وقت أدائها حتى ترمض الفصال - أي حتى تصيب صغار الإبل الرمضاء فتحرق خفافها من شدة حرارة الرمل - كان أفضل، وأقلها ركعتان، وقد صلاها النبي ﷺ ثمان ركعات، لما روته أم هانئ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها ذهبت إلى النبي ﷺ يوم الفتح، فوجدته يغتسل وفاطمة تستره بثوب، فسلمت، فقال: «مَنْ هَذَا»؟ قلت: أم هانئ، فلما فرغ من غسله، قام فصلى ثماني ركعات في ثوب ملتحفا به(٢).

وبصلاة ركعتين من الضحى تفوز بثواب عمرة كاملة إذا أديتها في المسجد؛ فعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الحَاجِّ المُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى - أي صلاة الضحى - لا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، أَجْرُهُ كَأَجْرِ المُعْتَمِرِ، وَصَلاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ»(٣)، وهذه سنة غائبة يجهلها كثير من الناس.

وصلاة الضحى وسيلة لحفظك سائر النهار متى صليتها أربع ركعات، فعن عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: «يَا ابْنَ

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٣٨٦٥) وابن خزيمة واللفظ له (١٢٢٤) والحاكم (١١٨٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٧٦).

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٢٢/ ٤٣٩) والبخاري (٤٢٩٢) ومسلم (٣٣٦) والنسائي واللفظ له (٢٢٥) وأبو داود (١٢٩٠) وابن ماجه (١٣٢٣).

(٣) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٢/ ٢١٢) وأبو داود واللفظ له (٥٥٨) والبيهقي (٤٧٥٣) والطبراني في الكبير (٧٧٣٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٢٨).

آدَمَ، اكْفِنِي أَوَّلَ النَّهَارِ بِأَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، أَكْفِكَ بِهِنَّ آخِرَ يَوْمِكَ»[١]، أي يكفيك الله جَلَّجَلَالُهُ شر آخر النهار ويحفظك مما فيه من آفات ومعاصي وشرور ونحو ذلك.

وصلاة الضحى وسيلة سهلة لتسديد كامل الصدقات اليومية التى على جسمك، روى أبو ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «**يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ الضُّحَى**»[٢].

وإذا صليت أربع ركعات من الضحى، ومثلهن بعد أذان الظهر تحظى ببيت في الجنة؛ لما رواه أبو موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ صَلَّى الضُّحَى أَرْبَعًا، وَقَبْلَ الأُولَى أَرْبَعًا**[٣] **بُنِيَ لَهُ بِهَا بَيْتٌ فِي الجَنَّةِ**»[٤].

ثالثا: أربع ركعات قبل العصر

عن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «**رَحِمَ الله امْرَأً صَلَّى قَبْلَ العَصْرِ أَرْبَعًا**»[٥].

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٥/ ٢١) وابن حبان (٢٥٣٣) وأبو يعلى (١٧٥٧) والنسائي في السنن الكبرى (٤٦٦) والبيهقي (٤٦٨٠) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٧١).

(٢) سبق تخريجه (ص٤٣).

(٣) أي قبل الظهر، وسميت الظهر الأولى لأنها أول صلاة فرضت ليلة المعراج، قاله المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦/ ١٦٦ ح ٨٨٠٠).

(٤) رواه الطبراني في الأوسط (٤٧٥٣) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٤٠).

(٥) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٢٠٣) والترمذي (٤٣٠) وأبو داود (١٢٧١) وابن حبان، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٨٨).



هذه جملة دعائية بمعنى الطلب، جاءت بصيغة الماضي الذي يدل على تحقق القبول ترغيبا في هذا العمل، وهي مستحبة وليست من السنن الرواتب، وقال ابن حبان عند ذكر هذا الحديث: ذكر دعاء النبي ﷺ بالرحمة لمن صلى قبل العصر أربعا، ونقل المناوي عن الغزالي في فضل هذه الصلاة قوله: يستحب استحبابا مؤكدا رجاء الدخول في دعوة النبي ﷺ فإن دعوته مستجابة لا محالة(١)، فينبغي العناية بهذا الثواب العظيم قدر الإمكان.

رابعا: قيام الليل

روى الزهري عن سالم عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنت غلاما شابا عزبا في عهد النبي ﷺ وكنت أبيت في المسجد، وكان من رأى مناما قصه على النبي ﷺ فقلت: اللهم إن كان لي عندك خير فأرني مناما يعبره لي رسول الله ﷺ، فنمت فرأيت ملكين أتياني، فانطلقا بي، فلقيهما ملك آخر، فقال لي: لن تراع إنك رجل صالح، فانطلقا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا فيها ناس قد عرفت بعضهم، فأخذا بي ذات اليمين، فلما أصبحت ذكرت ذلك لحفصة، فزعمت حفصة أنها قصتها على النبي ﷺ فقال: «**إِنَّ عَبْدَ الله رَجُلٌ صَالِحٌ؛ لَوْ كَانَ يُكْثِرُ الصَّلاةَ مِنْ اللَّيْلِ**»، قال الزهري: وكان عبد الله بعد ذلك يكثر الصلاة من الليل(٢).

وعن عبد الله بن أبي قيس يقول: قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لا تدع قيام الليل، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدا(٣).

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٤/ ٢٤ ح ٤٤٢٤).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢٢/ ٢٩٨) والبخاري واللفظ له (٧٠٣١) ومسلم (٢٤٩٧) وابن ماجه (٣٩١٩).

(٣) رواه الإمام أحمد – المسند – (٢٥٥٨٣) والبخاري (٨٨٨) والنسائي (٦) والدارمي (٦٨٢).

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنْ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَا مِنْ الذَّاكِرِينَ الله كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ»(١).

فصلاة ركعتين في الليل تنقلك إلى درجة عالية عند الله تعالى، هي درجة الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، الذين وعدهم الله بأن لهم أجرا عظيما، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥].

ويتأكد قيام الليل في شهر رمضان؛ لما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٢).

كما يتأكد قيام الليل في رمضان في العشر الأخير منه طمعا في ليلة القدر، حيث كان النبي ﷺ يحيي ليله ويوقظ أهله؛ لما روته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد، وشد المئزر(٣).

وفي رواية لها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره(٤).

---

(١) سبق تخريجه (ص١٣٤).

(٢) رواه الإمام مالك في الموطأ (٢٥١) وأحمد – الفتح الرباني – (١٠/ ٢٦٥) والبخاري (٣٧) ومسلم (٧٥٩) والترمذي (٨٠٨) والنسائي (١٦٠٢) وأبو داود (١٣٧١).

(٣) رواه الإمام وأحمد – الفتح الرباني – (١٠/ ٢٦٤) والبخاري (٢٠٢٤) ومسلم واللفظ له (١١٧٤) والنسائي (١٦٣٩) وأبو داود (١٣٧٦) وابن ماجه (١٧٦٨).

(٤) رواه الإمام وأحمد – الفتح الرباني – (١٠/ ٢٦٤) ومسلم (١١٧٥) والترمذي (٧٩٦) وابن ماجه (١٧٦٧).



خامسا: صلاة الوتر

روى عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ زَادَكُمْ صَلاةً فَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَهِيَ الوَتْرُ**»(١).

وعن خارجة بن حذافة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «**إِنَّ اللهَ أَمَدَّكُمْ بِصَلاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ الوِتْرُ، جَعَلَهُ اللهُ لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ صَلاةِ العِشَاءِ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الفَجْرُ**»(٢).

وكان النبي ﷺ يوصي بعض أصحابه بعينهم بصلاة الوتر، حيث روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث لا أدعهن في سفر ولا حضر: ركعتي الضحى، وصوم ثلاثة أيام من الشهر، وألَّا أنام إلا على وتر(٣).

ولتأكيد أهمية هذه الصلاة رغب النبي ﷺ في قضاء الوتر لمن نسيه أو نام عنه، فقال: «**مَنْ نَامَ عَنْ وِتْرِهِ أَوْ نَسِيَهُ، فَلْيُصَلِّهِ إِذَا ذَكَرَهُ**»(٤).

ولذلك كان النبي ﷺ إذا نام عن وتره البالغ إحدى عشرة ركعة لأي ظرف، كان يقضيه في النهار شفعا ولا يتركه؛ حيث روت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ كان إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره، صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة(٥).

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٢٧٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٧٢).

(٢) رواه الترمذي واللفظ له (٤٥٢) وأبو داود (١٤١٨) وابن ماجه (١١٦٨) وصححه الشوكاني في فتح القدير (١/ ٤٣٨) وحسنه العلامة ابن باز في حاشية بلوغ المرام (صفحة ٣٦٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة دون قوله: هي خير لكم من حمر النعم (١١٤١).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٦٧٧) والبخاري (١١٧٨) ومسلم (٧٢١) والترمذي (٧٦٠) وأبو داود واللفظ له (١٤٣٢) والنسائي (١٦٧٧) والدارمي (١٤٥٤).

(٤) رواه الترمذي (٤٦٦) وأبو داود واللفظ له (١٤٣١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٦٢).

(٥) رواه الإمام أحمد – المسند – (٢٣٧٤٨) ومسلم واللفظ له (٧٤٦) والترمذي (٤٤٥) والنسائي (١٧٨٩) وأبو داود (١٣٤٢).

أي من كان معتادا أن يوتر بثلاث ركعات، فنام عن وتره، فيسن أن يقضيه أربع ركعات في النهار.

وعندما سئل الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن رجل يترك الوتر متعمدا قال: هذا رجل سوء(١).

وصلاة الوتر سنة مؤكدة وليست بواجبة؛ لما رواه علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: الوتر ليس بحتم كصلاتكم المكتوبة، ولكن سن رسول الله ﷺ وقال: «**إِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ القُرْآنِ**»(٢)

واعلم أن الحازم الذي يوتر قبل أن ينام؛ لما رواه سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الَّذِي لا يَنَامُ حَتَّى يُوتِرَ حَازِمٌ**»(٣) فكن حازما يا عبد الله.

ولقد أقسم الرب جَلَّ جَلَالُهُ بالوتر في سورة الفجر فقال: ﴿وَٱلْفَجْرِ ① وَلَيَالٍ عَشْرٍ ② وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ③﴾ [الفجر: ١-٣]، ولا يقسم الله عَزَّ وَجَلَّ إلا بشيء عظيم، فينبغي تعظيم شأن الوتر وألَّا ندعه في سفر ولا حضر؛ لأن الله يحب الوتر.

فالوتر محبوب لله عَزَّ وَجَلَّ، فينبغي أن نحبه ونؤديه، روى علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ؛ فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ القُرْآنِ**»(٤) والوتر معناه الفرد، أو العدد المفرد.

---

(١) مسائل الإمام أحمد – رواية ابنه أبي الفضل – (١/ ٣٣٣).

(٢) مسائل الإمام أحمد – رواية ابنه أبي الفضل – (١/ ٣٣٣).

(٣) رواه الإمام أحمد – المسند – (٣/ ٦٤) قال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، والسيوطي في الجامع الصغير (١/ ٩٦٣٥) وصححه الألباني في الصحيحة (٥٤٩٣).

(٤) رواه الترمذي واللفظ له (٤٥٣) وأبو داود (١٤١٨) وابن ماجه (١١٦٨) والدارمي (١٥٧٦) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٨٣١).

ذكر النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن معناه في حق الله تعالى: الواحد الذي لا شريك له ولا نظير، ومعنى يحب الوتر أي: يفضل العدد المفرد في الأعمال وكثير من الطاعات؛ لذلك جعل الصلاة خمس صلوات والوضوء ثلاثا، والطواف والسعي ورمي الجمار سبعا، وأيام التشريق ثلاثا، والاستنجاء والاستجمار ثلاثا، وكذا تغسيل الميت ثلاثا أو خمسا أو سبعا، وتكفينه في ثلاثة أثواب، والمرأة في خمسة أثواب، وفي الزكاة خمسة أوسق وخمس أواق من الفضة، وجعل كثيرا من عظيم مخلوقاته وترا: منها سبع سموات، ومن الأرض مثلهن، والبحار وأيام الأسبوع(١)، وجعل ليلة القدر في الوتر من العشر الآواخر من رمضان، وكان النبي ﷺ يأكل تمرات وترا قبل الذهاب لعيد الفطر، وحث على التصبح بسبع تمرات، وأخبر ﷺ بأن صلاة المغرب وتر النهار، وأمرنا أن نؤدي وتر الليل حيث روى عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «**المَغْرِبُ وِتْرُ النَّهَارِ، فَأَوْتِرُوا صَلاَةَ اللَّيْلِ**»(٢)؛ لذلك فمن أوتر أحبه الله.

ويمكن أن تصلي ثمان ركعات متواصلة ثم تجلس للتشهد ثم تقوم للتاسعة لتوتر صلاتك، حيث روى سعد بن هشام بن عامر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه ذهب إلى عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا فقال: يا أم المؤمنين، أنبئيني عن وتر رسول الله ﷺ فقالت: كنا نعد له سواكه وطهوره، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات، لا يجلس فيها إلا في الثامنة، فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم ينهض ولا يسلم، ثم يقوم فيصلي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم يسلم تسليما يسمعنا، ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد، وتلك إحدى عشرة ركعة يا بني، فلما سن نبي الله ﷺ وأخذه اللحم، أوتر بسبع وصنع في الركعتين مثل صنيعه الأول

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي بتصرف (ح ٢٦٧٧).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢/ ٢٦٧) والطبراني في الكبير واللفظ له (١٣٩٨٢) والبزار (٥٣٦٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٢٠).



فتلك تسع[١].

ويمكن أن تصلي الوتر ركعات متواصلة لا تجلس إلا في آخرها؛ لما روته أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يوتر بخمس وبسبع، لا يفصل بينها بسلام ولا بكلام[٢].

وإن أردت أن توتر بثلاث ركعات فالأفضل ألا تكون بتشهدين، كي لا تشبه صلاة المغرب، حيث روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا تُوتِرُوا بِثَلاثٍ، أَوْتِرُوا بِخَمْسٍ، أَوْ بِسَبْعٍ، وَلا تَشَبَّهُوا بِصَلاةِ الْمَغْرِبِ**»[٣].

وأقل الوتر ركعة واحدة؛ لما جاء عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**الوِتْرُ حَقٌّ، فَمَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِخَمْسٍ، وَمَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِثَلاثٍ، وَمَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِوَاحِدَةٍ**»[٤].

ويسن قول دعاء الوتر الذي علمه النبي ﷺ للحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حيث قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر في القنوت: «**اللهمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ**

---

(١) رواه الإمام أحمد – المسند – (٢٤٨١٨) ومسلم واللفظ له (٧٤٦) والنسائي (١٧٢١) وابن ماجه (١١٩١) وابن حبان (٢٤٤١).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٢٩٧) والنسائي (١٧١٤) وابن ماجه (١١٩٢) وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٦١٧).

(٣) رواه ابن حبان (٢٤٢٩) والحاكم (١١٣٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٤٨١٥) والدارقطني (١٦٥١) وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢٤٢٠).

(٤) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٢٩٢) والنسائي واللفظ له (١٧١١) وأبو داود (١٤٢٢) وابن ماجه (١١٩٠) والدارمي (١٥٨٢) وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٦١٤).



وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ»(١).

ويسن أن يكون آخر دعائك في الوتر ما رواه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان يقول في آخر وتره: «اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»(٢).

وليس من شرط صلاة الوتر أن يدعو فيها بدعاء القنوت سابق الذكر، فإن بعض الناس قد يترك صلاة الوتر؛ لأنه لا يحفظ هذا الدعاء، وهو ليس بلازم.

ويسن قول: سبحان الملك القدوس، ثلاث مرات في ختام صلاة الوتر؛ لما رواه عبد الرحمن بن أَبْزَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الوتر بـ(سبح اسم ربك الأعلى)، و(قل يا أيها الكافرون)، و(قل هو الله أحد)، ثم يقول إذا سلم: سبحان الملك القدوس، ويرفع بسبحان الملك القدوس صوته بالثالثة(٣).

وفي رواية أخرى أنه يزيد على ذلك قول: رب الملائكة والروح، حيث روى أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث: بـ(سبح اسم ربك الأعلى)، و(قل يا أيها الكافرون)، و(قل هو الله أحد)، ويقنت قبل الركوع وإذا سلم قال: «سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوسِ»، ثلاث مرات يمد بها صوته، في الأخيرة يقول: «رَبِّ المَلائِكَةِ وَالرُّوحِ»(٤).

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٣/ ٣١٠) والترمذي (٤٦٤) والنسائي واللفظ له (١٧٤٥) وأبو داود (١٤٢٥) وابن ماجه (١١٧٨) وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٦٤٧).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٦٤) والنسائي واللفظ له (١٧٤٧) وأبو داود (١٤٢٧) وابن ماجه (١١٧٩) وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٦٤٨).

(٣) رواه الإمام أحمد – المسند – (١٤٩٢٩) والنسائي واللفظ له (١٧٣٣) وأبو داود (١٤٣٠) وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٦٣٦).

(٤) رواه الدارقطني (١٦٦٠) والطبراني في الأوسط (٨١١٥) والبيهقي في السنن الكبرى (٤٨٦٢) وحسن

والأفضل أن تجعل الوتر آخر صلاتك بالليل؛ لقوله ﷺ: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْرًا»[١]، ويباح لمن صلى الوتر أول الليل ثم استيقظ آخر الليل أن يصلي من الليل إذا رغب، ولكن لا يوتر بعدها؛ إذ لا وتران في ليلة، وقد روت أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ كان يصلي بعد الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس[٢].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: أن هاتين الركعتين فعلهما ﷺ بعد الوتر جالسا؛ لبيان جواز الصلاة بعد الوتر، وبيان جواز النفل جالسا، ولم يواظب على ذلك، بل فعله مرة أو مرتين أو مرات قليلة[٣].

إسناده شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط في تحقيقهما لزاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (١/ ٣٢٦).

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٢٨٧) والبخاري (٩٩٨) ومسلم (٧٥١) وأبو داود (١٤٣٨).

(٢) رواه الترمذي (٤٧١) وابن ماجه واللفظ له (١١٩٥) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١٢٨٤).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (ح ٧٣٨).



الفعل الثالث: الإكثار من استخدام السواك

تمهيد

يعد السواك من سنن الفطرة التي حث عليها النبي ﷺ؛ لما روته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**عَشْرٌ مِنْ الفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ المَاءِ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ، وَغَسْلُ البَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَحَلقُ العَانَةِ، وَانْتِقَاصُ المَاءِ - يعني الاستنجاء -**» قال زكرياء: قال مصعب: ونسيت العاشرة، إلا أن تكون المضمضة[١].

واستخدام السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب؛ لما روته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ قال: «**السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ**»[٢].

لذلك أكثر النبي ﷺ من استعماله، وأمر بالإكثار منه، حيث روى أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السِّوَاكِ**»[٣].

وروى سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أَمَرَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالسِّوَاكِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنْ سَأَدْرَدُ**»[٤]. ومعنى سأدرد أي: تسقط أسناني.

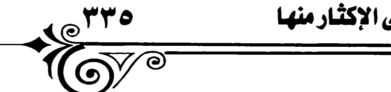
---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٧/ ٣١٠) ومسلم (٢٦١) والترمذي (٢٧٥٧) وأبو داود (٥٣) وابن ماجه (٢٩٣).

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١/ ٢٩١) والترمذي (٥) وصححه الألباني في صحيح (٣٦٩٥).

(٣) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١/ ٢٩١) والبخاري واللفظ له (٧٠٣١) ومسلم (٢٤٩٧) وابن ماجه (٣٩١٩).

(٤) رواه الطبراني في الأوسط (٢٠٨٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٨٣).



وجاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فذكر شيئا قال: وكان رسول الله ﷺ يكثر السواك، قال: حتى ظننا أو رأينا أنه سينزل عليه(١).

ولقد كان من أواخر ما فعله النبي ﷺ من عبادات قبل وفاته أنه استاك، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إن من نعم الله علي أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومي، وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته، دخل علي عبد الرحمن وبيده السواك، وأنا مسندة رسول الله ﷺ فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فتناولته، فاشتد عليه، وقلت: ألينه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فلينته فأمره، وبين يديه ركوة أو علبة - شك الراوي - فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بهما وجهه يقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا الله، إِنَّ لِلمَوْتِ سَكَرَاتٍ» ثم نصب يده فجعل يقول: «فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى» حتى قبض ومالت يده(٢).

فالتسوك أمر مفيد ويسير ولكن لا يهتم به كثير من الناس، ولا يكلف ثمنا باهظا.

وتأمل حرص الإسلام على تطهير الفم، ولكن البعض يصر على تلويث فمه بالرائحة الكريهة، كحال الذين يدخنون، فالسيجارة مبخرة للفم وممرضة للجسم، بينما السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب، فأيهما ستختار لنفسك؟

واعلم أن استخدام السواك لا يختص به الرجال دون النساء؛ لقول النبي ﷺ: «لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ»(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١/ ٢٩٠) وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٤/ ١٩٩).

(٢) رواه الإمام أحمد - المسند - (٣٣٩٣٣) والبخاري واللفظ له (٤٤٤٩).

(٣) رواه الإمام أحمد واللفظ له - الفتح الرباني - (١/ ٢٩٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٣١٧).



ولكي تكثر من استعمال السواك عليك بالتسوك على الأقل في الأحوال التي تسوك فيها النبي ﷺ، وهي:

أولا: التسوك عند الوضوء

روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ**»(١).

فكثير من الناس لا يستخدم السواك عند الوضوء وهو أمر مهم؛ لأنه سيدفعك إلى غسل السواك بالماء وإزالة ما به من قذر.

فبعضهم يستمر في استخدام السواك لأشهر عدة، ولا يقوم بتنظيفه، فينظف أسنانه بسواك ملوث، وهذا خلاف المقصود.

ثانيا: التسوك عند الصلاة

روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ، لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاةٍ**»(٢).

وجاء في رواية أبي داود والترمذي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن زيد بن خالد الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاةٍ**»، قال أبو سلمة فرأيت زيدا يجلس في المسجد، وإن السواك من أذنه موضع القلم من أذن الكاتب، فكلما قام إلى الصلاة استاك(٣).

---

(١) سبق تخريجه (ص٣٣٥).

(٢) رواه الإمام مالك (١٤٧) وأحمد – الفتح الرباني – (٢/ ٢٧٤) والبخاري(٨٨٧) ومسلم (٢٥٢) والترمذي (٢٢) وأبو داود (٤٧) والنسائي (٧) وابن ماجه (٢٨٧).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني –(٢/ ٢٧٤) والترمذي (٢٢) وأبو داود (٤٧).

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام ليتهجد يشوص فاه بالسواك(١).

ثالثا: التسوك عند دخول المنزل

روت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك(٢).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قولها: إذا دخل بيته بدأ بالسواك، فيه بيان فضيلة السواك في جميع الأوقات، وشدة الاهتمام به وتكراره(٣).

رابعا: التسوك عند قراءة القرآن

استحب العلماء ومنهم الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ(٤) التسوك قبل قراءة القرآن؛ لتطييب الفم من أي رائحة كريهة تعظيما للقرآن.

وجاء عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أمر بالسواك وقال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ العَبْدَ إِذَا تَسَوَّكَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي قَامَ المَلَكُ خَلفَهُ، فَتَسَمَّعَ لِقِرَاءَتِهِ فَيَدْنُو مِنْهُ حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَمَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ إِلَّا صَارَ فِي جَوْفِ المَلَكِ، فَطَهِّرُوا أَفْوَاهَكُمْ لِلقُرْآنِ»**(٥).

ومن أخطاء الناس في استعمال السواك، تسوكهم أثناء سماع خطبة الجمعة، إذ يرى بعض أهل العلم أن ذلك من اللغو والانشغال عن الإنصات للموعظة.

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١/ ٢٩٧) والبخاري (٢٤٦) ومسلم واللفظ له (٢٥٥) والنسائي (١٦٢١) وأبو داود (٥٥) وابن ماجه (٢٨٦).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١/ ٢٩٨) ومسلم واللفظ له (٢٥٣) والنسائي (٨) وأبو داود (٥١) وابن ماجه (٢٩٠).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٤٤ ح ٢٥٣).

(٤) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (صفحة ٥٧).

(٥) رواه البزار واللفظ له (٦٠٣) والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢١٣).



الفعل الرابع: الإكثار من الصيام

تمهيد

يعد الصيام من العبادات التي لم يتقرب فيها إنسان لأي معبود سوى الله عَزَّوَجَلَّ[(١)]، وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أبا أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالصوم حينما سأله: أي العمل أفضل؟ قال: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لا عَدْلَ لَهُ**»[(٢)].

وبين النبي ﷺ بأن كثرة الصيام تمنح المؤمن قصرا في الدرجات العلى من الجنة له موصفات خاصة؛ يرى ظاهره من باطنه، وباطنه من ظاهره، حيث روى أبو مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا الله لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَلانَ الكَلامَ، وَتَابَعَ**

---

(١) قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعليقه على قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**الصَّومُ لي وأنا أَجْزِي به**»: إنما خص الصوم والجزاء عليه بنفسه عَزَّوَجَلَّ وإن كانت العبادات كلها له وجزاؤها منه؛ لأن جميع العبادات التي يتقرب بها العباد إلى الله عَزَّوَجَلَّ من صلاة، وحج، وصدقة، وتبتل واعتكاف ودعاء وقربان وهدي، وغير ذلك من أنواع العبادات، قد عبد المشركون بها آلهتهم، وكانوا يتخذونه من دون الله أندادا، ولم يسمع أن طائفة من طوائف المشركين وفي الأزمان المتقادمة عبدت آلهتها بالصوم، ولا تقربت إليها به، ولا دانتها به، ولا عرف الصوم في العبادات إلا من جهة الشرائع، فذلك قال الله عَزَّوَجَلَّ: «**الصَّومُ لي**» أي: لم يشاركني فيه أحد، ولا عُبد به غيري، فأنا حينئذ أجزي به على قدر اختصاصه بي، وأنا أتولى الجزاء عليه بنفسي، لا أكله إلى أحد غيري من ملك مقرب أو غيره، وقد ذكر العلماء في معنى هذا الحديث وجوها من التأويل، لا تداني هذا القول ولا تقاربه، إذ ما من قول منها إلا وباقي العبادات تشاركه فيه، وهذا القول أخبرني به الأمير مجاهد الدين أبو منصور قايماز بن عبد الله - أدام الله سعادته - وذكر أنه مما وقع له ابتكارا، ولم يسمعه من أحد، ولا وقف عليه في كتاب، ولم أسمعه أنا من غيره، ولقد أصاب فيما وقع له وأحسن، وفقه الله بعرفانه [جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط (٩/ ٤٥٤)].

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٩/ ٢١٥) والنسائي واللفظ له عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٢٢٢) وابن حبان (٣٤٢٦) وابن خزيمة (١٨٩٣) والحاكم (١٥٣٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٥).



الصِّيَامَ، وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ»(١).

ومتابعة الصيام تكون بكثرة الصيام، خصوصا الأيام التي خصها النبي ﷺ بكثرة صيامها أو بذكر فضلها، والتي أهمها:

أولا: صيام الإثنين والخميس

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان أكثر ما يصوم الإثنين والخميس، قال: فقيل له، قال: فقال: **«إِنَّ الأَعْمَالَ تُعْرَضُ كُلَّ إِثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، أَوْ كُلَّ يَوْمِ إِثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، فَيَغْفِرُ اللهُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَوْ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ، إِلَّا الْمُتَهَاجِرَيْنِ فَيَقُولُ: أَخِّرْهُمَا»**(٢).

وعن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: يا رسول الله، إنك تصوم حتى لا تكاد تفطر، وتفطر حتى لا تكاد أن تصوم، إلا يومين إن دخلا في صيامك وإلا صمتهما، قال: **«أَيُّ يَوْمَيْنِ»**؟ قلت: يوم الإثنين ويوم الخميس، قال: **«ذَانِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»**(٣).

ومن مزايا هذين اليومين أن أبواب تفتح فيهما ويغفر الله لكل المسلمين إلا المتشاحنين، حيث روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **«تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ كُلَّ يَوْمِ إِثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، فَيُغْفَرُ ذَلِكَ الْيَوْمَ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا، إِلَّا امْرَأً كَانَ**

---

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – (١٩/ ٢٧) والترمذي (٢٥٢٧) وابن حبان (٥٠٩) والحاكم (١٢٠٠) وابن خزيمة (٢١٣٧) والبيهقي (٨٢٦٢) وأبو يعلى (٤٢٨) والطبراني في الكبير (٣٤٦٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢١٢٣).

(٢) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – (١٠/ ٢٢٧) ومسلم (٢٥٦٥) والنسائي (٢٣٥٨) وابن ماجه (١٧٤٠) والدارمي (١٧٥١).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢٢/ ٩٠) والترمذي (٧٤٧) والنسائي واللفظ له (٢٣٥٨) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٠٤٣).



بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»(١).

كما أن أبواب الجنة تفتح في هذين اليومين العظيمين، روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»(٢).

لذلك ينبغي للمرء تفقد نفسه في هذين اليومين خاصة؛ ليرفع عمله على وجه حسن، فإن لم يستطع أن يصومهما فلا أقل أن يكف فيهما عن المعاصي، خصوصا الشحناء.

فالمسلم يومي الإثنين والخميس بين فرح وخوف، فرح بأن الله سيغفر له بإذنه تعالى طالما أنه لم يقع في شرك ولم يهجر أخاه المسلم، وخوف من أن يعرض عمله على الله تعالى فلا يرضيه.

فهذا الحديث لا يجعل المسلم يعيش أيام أسبوعه على وتيرة واحدة، وإنما يزداد خوفه وطاعته في بعض الأيام كالإثنين والخميس والجمعة.

كما أن هذا الحديث يغرز هم الآخرة في النفس، ويجعل المسلم في مراقبة مستمرة، فإذا لم تستطع صيام هذين اليومين، فلا أقل أن تجعلهما في بالك وفكرك، لعله يصيبك بعض الهم والخوف، وهذا بحد ذاته مطلوب وله ثمرته؛ لأنه سيدفعك لتزداد طاعة أو تقلع عن معصية.

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢٣/ ٣٠٢) والبيهقي في فضائل الأوقات (٢٩٢) وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند: إسناده صحيح على شرط مسلم (١٥/ ٢٢).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ٢٣٨) ومسلم (٢٥٦٥) والترمذي (٢٠٢٣) وأبو داود (٤٩١٦).

قال ابن رجب: كان بعض التابعين يبكي إلى امرأته يوم الخميس وتبكي إليه ويقول: اليوم تعرض أعمالنا على الله عَزَّوَجَلَّ(١).

ثانيا: صيام أيام البيض

وأيام البيض هي اليوم الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر من كل شهر عربي؛ لما جاء عن جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**صِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صِيَامُ الدَّهْرِ، وَأَيَّامُ البِيضِ صَبِيحَةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ**»(٢).

وقد جاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان رسول الله ﷺ: لا يدع صوم أيام البيض في سفر ولا حضر(٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث، لا أدعهن في سفر ولا حضر: ركعتي الضحى، وصوم ثلاثة أيام من الشهر، وألّا أنام إلا على وتر(٤).

والمحافظة على صيام أيام البيض له ثواب صيام السنة كلها؛ لما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**شَهْرُ الصَّبْرِ، وَثَلاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، صَوْمُ الدَّهْرِ**»(٥)، وشهر الصبر هو رمضان.

---

(١) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من وظائف لابن رجب (صفحة ١١٥).

(٢) رواه النسائي (٢٤٢٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٤٩).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١٢٣٢٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٤٨).

(٤) رواه أبو داود (١٤٣٢) وقال الألباني في صحيح أبي داود: صحيح دون قوله: في سفر ولا حضر (١٢٦٩).

(٥) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٠/ ٢٠٨) وأبو داود (٢٤٢٨) والنسائي واللفظ له (٢٤٠٨) وابن ماجه (١٧٤١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٠٣).



ثالثا: الصيام في شهر شعبان

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، فما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياما منه في شعبان[(١)].

وكانت أمنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تستغل هذا الشهر في قضاء ما عليها من أيام؛ لأن النبي ﷺ كان يكثر من صيامه، حيث قالت: لقد كانت إحدانا تفطر في رمضان، فما تقدر على أن تقضي حتى يدخل شعبان، وما كان رسول الله ﷺ يصوم في شهر ما يصوم في شعبان، كان يصومه كله إلا قليلا، بل كان يصومه كله[(٢)].

وفي رواية الإمام مسلم قالت: كان يكون عليَّ الصوم من رمضان، فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان، الشغل من رسول الله ﷺ أو برسول الله ﷺ.

رابعا: صيام ست من شوال

عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**»[(٣)].

خامسا: صيام يوم عرفة وعاشوراء

عن أبي قتادة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم عرفة

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٠/ ٢٠٠) والبخاري واللفظ له (١٩٦٩) ومسلم (١١٥٦) والترمذي (٧٣٦) والنسائي (٢١٧٧) وابن ماجه (١٧١٠) وابن خزيمة.

(٢) رواه الإمام البخاري (١٩٥٠) ومسلم (١١٤٦) والنسائي واللفظ له (٢١٧٨) وأبو داود (٢٣٩٩) وابن ماجه (١٦٦٩).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٠/ ٢٢٠) ومسلم (١١٦٤) والترمذي (٧٥٩) وأبو داود (٢٤٣٣) وابن ماجه (١٧١٦).

فقال: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ وَالبَاقِيَةَ»، قال: وسئل عن صوم يوم عاشوراء فقال: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ»(١).

سادسا: صيام شهر الله المحرم

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ الله المُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيْلِ»(٢).

وقد يسأل سائل كيف نجمع بين إكثار النبي ﷺ من صوم شعبان حتى كاد أن يصومه كله، وبين قول النبي ﷺ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ الله المُحَرَّمُ»؟ ذكر العلماء احتمال أنه لم يوح إلى النبي ﷺ بفضل المحرم إلا في آخر حياته قبل التمكن من صومه.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد سبق الجواب عن إكثار النبي ﷺ من صوم شعبان دون المحرم، وذكرنا فيه جوابين: أحدهما: لعله إنما علم فضله في آخر حياته، والثاني: لعله كان يعرض فيه أعذار، من سفر أو مرض أو غيرهما(٣).

سابعا: صيام تسع ذي الحجة

عن هُنَيْدَة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر، أول اثنين من الشهر والخميس(٤).

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٠/ ١٦٢) ومسلم واللفظ له (١١٦٢).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٠/ ١٧٤) ومسلم واللفظ له (١١٦٣) والترمذي (٤٣٨) والنسائي (١٦١٣) وأبو داود (٢٤٢٩).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٨/ ٥٥ ح ١١٦٣).

(٤) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٠/ ٢٣٤) وأبو داود (٢٤٣٧) والنسائي (٢٣٧٢) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢١٢٩).

أما ما ورد عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ لم يصم العشر[(١)]، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال العلماء: هذا الحديث مما يوهم كراهة صوم العشرة، والمراد بالعشر هنا: الأيام التسعة من أول ذي الحجة، قالوا: وهذا مما يتأول فليس في صوم هذه التسعة كراهة، بل هي مستحبة استحبابا شديدا لا سيما التاسع منها، وهو يوم عرفة، وقد سبقت الأحاديث في فضله، وثبت في صحيح البخاري: أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا مِنْ أَيَّام العَمَل الصَّالِح فِيهَا أَفْضَل مِنْهُ فِي هَذِهِ**» - يعني: العشر الأوائل من ذي الحجة - فيتأول قولها: لم يصم العشر، أنه لم يصمه لعارض مرض أو سفر أو غيرهما، أو أنها لم تره صائما فيه، ولا يلزم عن ذلك عدم صيامه في نفس الأمر، ويدل على هذا التأويل حديث هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر: الاثنين من الشهر والخميس، ورواه أبو داود وهذا لفظه وأحمد والنسائي وفي روايتهما «وخميسين». والله أعلم[(٢)].

ثامنا: الصيام في الشتاء

عن عامر بن مسعود الجمحي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ الغَنِيمَةُ البَارِدَةُ**»[(٣)].

فكأن الحديث يحث على الاستكثار من صيام الأيام الباردة لعدم كلفة الصيام فيها.

---

(١) رواه الإمام مسلم (١١٧٦).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٨/ ٧١ ح ١١٧٦).

(٣) رواه الإمام أحمد واللفظ له - الفتح الرباني - (٩/ ٢١٧) والترمذي (٧٩٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٦٨).



تاسعا: صيام داود

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا**»[1].

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٤/ ٢٣٦) والبخاري واللفظ له (٣٤٢٠) ومسلم (١١٥٩) والنسائي (١٦٣٠) وأبو داود (٢٤٤٨) وابن ماجه (١٧١٢) والدارمي (١٧٥٢).

الفعل الخامس: الإكثار من الحج والعمرة

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «أَدِيمُوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ؛ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ»(١).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «اسْتَمْتِعُوا بِهَذَا البَيْتِ فَقَدْ هُدِمَ مَرَّتَيْنِ، وَيُرْفَعُ فِي الثَّالِثَةِ»(٢)، ولا يتأتى الاستمتاع بالبيت إلا بكثرة الطواف حوله.

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «قَالَ الله: إِنَّ عَبْدًا صَحَّحْتُ لَهُ جِسْمَهُ، وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي المَعِيشَةِ يَمْضِي عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ لا يَفِدُ إِلَيَّ لَمَحْرُومٌ»(٣).

قال البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال علي بن المنذر: أخبرني بعض أصحابنا قال: كان حسن بن حيي يعجبه هذا الحديث وبه يأخذ، ويحب للرجل الموسر الصحيح ألَّا يترك الحج خمس سنين(٤).

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٤٩٧٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٣).

(٢) رواه ابن حبان (٦٧٥٣) والبزار (٦١٥٧) والطبراني في الكبير (١٤٠٣٣) وابن خزيمة (٢٥٠٦) والحاكم (١٦١٠) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١١١٠).

(٣) رواه ابن حبان (٣٧٠٣) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠١٧٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١١٦٦).

(٤) صحيح الترغيب والترهيب للألباني (١١٦٦).

الفعل السادس: الإكثار من التبسم في وجوه الناس

من فضل الله تعالى على المسلمين أن جعل الابتسامة فيما بينهم صدقة من الصدقات، فبها تكسب قلوبهم وتمتص غضبهم، حيث روى أبو ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنْ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنْ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلوِكَ فِي دَلوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»**(١).

ولذلك كان النبي ﷺ يكثر التبسم في وجوه أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حيث روى عبد الله بن الحارث بن جزء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ(٢).

وعن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي(٣).

وعن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت، فربما تبسم معهم(٤).

وهناك فرق بين التبسم والضحك، إذ الأول كان النبي ﷺ يكثر منه، وأما الثاني فقد حث النبي ﷺ على عدم الإكثار منه؛ لأنه يميت القلب، حيث روى أبو هريرة

---

(١) رواه الترمذي واللفظ له (١٩٥٦) وابن حبان (٥٣٠) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٨٥).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢٢/ ١٤) والترمذي (٣٦٤١) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٨٨٠).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢٢/ ٢١١) والبخاري واللفظ له (٣٠٣٦) ومسلم (٢٤٧٥) والترمذي (٣٨٢٠) وابن ماجه (١٥٩).

(٤) رواه الترمذي (٢٨٥٠) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٢٨٦).



رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ»(١).

والذي لم يضحك قط هو ميكائيل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ إذ لم يضحك منذ خلقت النار، حيث روى أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: «مَا لِي لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ؟ قَالَ: مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتْ النَّارُ»(٢).

وهناك أناس لا تعرف في وجوههم الابتسامة والبشر، حتى مع أولادهم وأهليهم، يتعاملون مع الناس بجفاء وجفاف، بل بعضهم قد لا يرد عليك السلام، فمثل هؤلاء لا يصلح أن ينصبوا موظفين لمقابلة الجمهور؛ فالناس لا يريدون منك مالا، وإنما ابتسامة ورحابة صدر.

فاستكثر من الابتسامة، تلك الصدقة المجانية التي تكسبك ود الناس، وتثقل ميزان حسناتك، فليس شيء أثقل في ميزان العبد من الخلق الحسن، وقد أمر النبي ﷺ ألَّا نحقر من المعروف شيئا حتى هذه الابتسامة؛ لأنها ستجمع لك حسنات كثيرة، حيث روى أبو ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنْ المَعْرُوفِ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَلْقَ أَخَاهُ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ»(٣).

واحذر من التبسم في بعض المواطن، كالابتسامة التي فيها سخرية واستهزاء أو شماته، أو الابتسامة أثناء تشييع الميت في المقبرة وفي مجالس العزاء، وأثناء الصلاة.

---

(١) رواه ابن ماجه (٤١٩٣) والبخاري في الأدب المفرد (٢٥٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٠٦).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢٠/ ١٨) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (٣٦٦٤).

(٣) رواه الترمذي (١٨٣٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٣٤).

الفعل السابع: الإكثار من شعر اللحية

تعتبر اللحية من خصائص الذكور على الإناث، وإعفاؤها من سنن الفطرة؛ لما روته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ المَاءِ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ، وَغَسْلُ البَرَاجِمِ - يعني عُقَد الأَصَابع - وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَحَلقُ العَانَةِ، وَانْتِقَاصُ المَاءِ - يعني الاستنجاء -» قال زكرياء: قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة[(١)].

وقد أمر النبي ﷺ بإكثار شعر اللحية، وذلك بتركها، حيث روى نافع عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «خَالِفُوا المُشْرِكِينَ: وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ»، وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إذا حج أو اعتمر قبض على لحيته، فما فضل أخذه[(٢)].

قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: (باب إعفاء اللحى)، كذا استعمله من الرباعي، وهو بمعنى الترك. ثم قال: عَفَوا: كثروا وكثرت أموالهم، وأراد تفسير قوله في الأعراف: ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ [الأعراف: ٩٥]، فقد تقدم هناك بيان من فسر قوله: ﴿عَفَواْ﴾ يكثروا، فإما أن يكون أشار بذلك إلى أصل المادة، أو إلى أن لفظ الحديث وهو «أَعْفُوا اللِّحَى» جاء بالمعنيين، فعلى الأول يكون بهمزة قطع، وعلى الثاني بهمزة وصل، وقد حكى ذلك جماعة من الشراح منهم ابن التين قال: وبهمزة قطع أكثر، وقال ابن دقيق العيد: تفسير الإعفاء بالتكثير من إقامة

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٧/ ٣١٠) ومسلم واللفظ له (٢٦١) والترمذي (٢٧٥٧) والنسائي (٥٠٤٠) وأبو داود (٥٣ و ٢٩٣).

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٧/ ٣١٣) والبخاري واللفظ له (٥٨٩٢) ومسلم (٢٥٩) والترمذي (٢٧٦٣) والنسائي (١٥) وأبو داود (٤١٩٩).



السبب مقام المسبب؛ لأن حقيقة الإعفاء الترك، وترك التعرض للحية يستلزم تكثيرها[(١)].

فالأمر بتوفير اللحى هو أمر بترك شعر اللحية ليكون كثيرا، وألَّا يكون خفيفا، وقد جاء في وصف المصطفى ﷺ أنه كان كث اللحية، أي: كثير شعر اللحية، حيث روى البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ رجلا مربوعا، عريض ما بين المنكبين، كث اللحية، تعلوه حمرة، جمته إلى شحمتي أذنيه، لقد رأيته في حلة حمراء، ما رأيت أحسن منه[(٢)].

وعن سماك رَحِمَهُ اللَّهُ أنه سمع جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: كان رسول الله ﷺ قد شمط مقدم رأسه ولحيته – أي اختلط السواد والبياض في شعره – وكان إذا ادهن لم يتبين، وإذا شعث رأسه تبين، وكان كثير شعر اللحية، فقال رجل: وجهه مثل السيف، قال: لا، بل كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديرا، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يُشْبِهُ جَسَدَه[(٣)].

ولقد كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يعرفون قراءة النبي ﷺ في الصلاة السرية باضطراب لحيته لكثرة الشعر فيها، حيث روى أبو معمر رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قلنا لخباب: أكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر؟ قال: نعم، قلنا: بم كنتم تعرفون ذاك؟ قال: باضطراب لحيته[(٤)].

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١٠/ ٣٥١ باب إعفاء اللحى).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢٢/ ٧) والبخاري (٣٥٥١) ومسلم (٢٣٣٧) والنسائي واللفظ له (٥٢٣٢).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢٢/ ٦) ومسلم واللفظ له (٢٣٤٤) والنسائي (٥١١٤).

(٤) رواه الإمام أحمد – المسند – (٢٠٥٥٦) والبخاري واللفظ له (٧٤٦) وأبو داود (٨٠١) وابن ماجه (٨٢٦).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «انْهَكُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللِّحَى»(١).

وأما ما اشتهر على ألسنة الناس بأن النبي ﷺ قال: (أكرموا اللحى) فهو حديث باطل(٢).

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأعفوا» بفتح الهمزة، «اللحى» بالضم والكسر، أي اتركوها بحالها لتكثر وتغزر؛ لأن في ذلك جمالا للوجه وزينة للرجل ومخالفة لزي المجوس، والإعفاء التكثير(٣).

وقال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَعْفُوا اللِّحَى» قال: أبو عبيد معناه وفروا اللحى لتكثر، يقال: منه عفا بنو فلان إذا كثروا. قال: القاضي أبو الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ويحتمل عندي أن يريد أن تعفى اللحى من الإحفاء؛ لأن كثرتها أيضا ليس بمأمور بتركه، وقد روى ابن القاسم عن مالك: لا بأس أن يؤخذ ما تطاير من اللحية وشذ، قيل لمالك فإذا طالت جدا قال: أرى أن يؤخذ منها وتقص، وروي عن عبد الله بن عمر وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنهما كانا يأخذان من اللحية ما فضل عن القبضة، والله أعلم وأحكم(٤).

لن أتحدث عن حكم حلق اللحية، وإنما عن تكثيرها؛ لذلك هي دعوة للذين يخالفون أمر رسول الله ﷺ ويقومون بتخفيف لحاهم، أو يضعون نصف لحية أو ربع لحية، أن يستنوا بفعل النبي ﷺ وهو أفضل خلق الله أجمعين ﷺ وقدوة الناس

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ٣١٣) والبخاري واللفظ له (٥٨٩٣) ومسلم (٢٥٩) والترمذي (٢٧٦٣) والنسائي (٥٠٤٥).

(٢) قاله ابن عثيمين في شرح بلوغ المرام (٤/ ٥٤٥).

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (١/ ١٩٨ ح ٢٦٨).

(٤) المنتقى شرح موطأ مالك (١٧٦٤).

أجمعين، بإعفاء لحاهم للإكثار من شعر اللحية، أما من يحلقها بالكلية فليتق الله ربه، وليستن بهَدْى نبيه وأمره!

كما أنها دعوة لكبار السن خاصة أن يستنوا بهذه السنة، فاللحية وقار وهيبة، أليس الأولى لك أن تقابل ربك وتبعث من قبرك وهي في وجهك؟ فماذا ينتظر كبار السن من الدنيا؟



الفعل الثامن: إكثار الإحسان إلى الجيران

ومن الأعمال التي أوصى النبي ﷺ بالإكثار منها الإحسان إلى الجيران، حيث قال أبو أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله ﷺ وهو على ناقته الجدعاء في حجة الوداع يقول: «**أُوصِيكُمْ بِالجَارِ**» حتى أكثر، فقلت: إنه ليورثه(١).

ولقد أكثر النبي ﷺ على صحابته بالوصية بالجار؛ لأن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أكثر عليه ﷺ في ذلك، حيث روى يزيد عن رجل من الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجت من أهلي أريد النبي ﷺ فإذا أنا به قائم ورجل معه مقبل عليه، فظننت أن لهما حاجة، قال: فقال الأنصاري: والله لقد قام رسول الله ﷺ حتى جعلت أرثي لرسول الله ﷺ من طول القيام، فلما انصرف قلت: يا رسول الله، لقد قام بك الرجل حتى جعلت أرثي لك من طول القيام قال: «**وَلَقَدْ رَأَيْتَهُ**»؟ قلت: نعم، قال: «**أَتَدْرِي مَنْ هُوَ**»؟ قلت: لا، قال: «**ذَاكَ جِبْرِيلُ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **مَا زَالَ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»، ثم قال: «**أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَلَّمْتَ عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ**»(٢).

ومما جاء في إكثار النبي ﷺ بتعاهد الجيران حثه ﷺ على إشراكهم في الطعام، حيث روى جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا طَبَخْتُمْ اللَّحْمَ فَأَكْثِرُوا المَرَقَ أَوْ المَاءَ، فَإِنَّهُ أَوْسَعُ أَوْ أَبْلَغُ لِلجِيرَانِ**»(٣).

وروى أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنْ المَعْرُوفِ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَلْقَ أَخَاهُ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ، وَإِنْ اشْتَرَيْتَ لحمًا أَوْ طَبَخْتَ قِدْرًا فَأَكْثِرْ**

---

(١) رواه الطبراني (٧٥٢٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٧٣).

(٢) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – (١٩/ ٥٧) والبخاري (٦٠١٤) ومسلم (٢٦٢٥) والترمذي (١٩٤٢) وأبو داود (٥١٥٢) وابن ماجه (٣٦٧٣).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ٩٨) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٦٨).



مَرَقَتَهُ وَاغْرِفْ لِجَارِكَ مِنْهُ»[١].

لقد بين النبي ﷺ بأن الإحسان إلى الجيران من الإسلام، حيث روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «وَأَحْسِنْ جِوَارَ من جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا»[٢] وأن من آذى جاره عد فقد نقص إيمانه، حيث روى أبو شريح خويلد بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «وَاللهِ لا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لا يُؤْمِنُ»، قيل ومن يا رسول الله؟ قال: «الَّذِي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»[٣].

---

(١) رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح (٣/ ٣٣٩)، وقال الألباني: صحيح، الصحيحة (١٣٦٨).

(٢) رواه ابن ماجه (٤٢١٧) والبخاري في الأدب المفرد (٢٥٢) وأبو يعلى (٥٨٦٥) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (١٧٤١).

(٣) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٩/ ٥٦) والبخاري واللفظ له (٦٠١٦).

الفعل التاسع: إكثار الانصراف من الصلاة عن اليمين

يستحب الإكثار من الانصراف من الصلاة جهة اليمين؛ لأن النبي ﷺ يعجبه التيامن، ما لم تكن حاجته من جهة اليسار، فينصرف من جهة حاجته.

فعن السدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: سألت أنسا كيف أنصرف إذا صليت عن يميني أو عن يساري؟ قال: أما أنا فأكثر ما رأيت رسول الله ﷺ ينصرف عن يمينه[١].

وأما ما رواه عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: لا يجعلن أحدكم للشيطان من نفسه جزءا يرى أن حتما عليه ألَّا ينصرف إلا عن يمينه، لقد رأيت رسول الله ﷺ أكثر انصرافه عن يساره[٢]، فقد علل ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كثرت انصراف النبي ﷺ عن يساره لوجود حجراته من جهة اليسار وتوجهه لها، حيث روى الأسود بن يزيد النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: سمعت رجلا يسأل عبد الله بن مسعود عن انصراف رسول الله ﷺ من صلاته عن يمينه كان ينصرف أو عن يساره؟ قال: فقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: كان رسول الله ﷺ ينصرف حيث أراد، كان أكثر انصراف رسول الله ﷺ من صلاته على شقه الأيسر إلى حجرته[٣].

وقد قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقا على الحديثين السابقين: وجه الجمع بينهما: أن النبي ﷺ كان يفعل تارة هذا وتارة هذا، فأخبر كل واحد بما اعتقد أنه الأكثر فيما يعلمه؛ فدل على جوازهما، ولا كراهة في واحد منهما. وأما الكراهة التي

---

(١) رواه الإمام أحمد – المسند – (١٣٥٧٣) ومسلم واللفظ له (٧٠٨) والنسائي (١٣٥٩) والدارمي (١٣٥١).

(٢) رواه الإمام البخاري (٨٥٢) والنسائي واللفظ له (١٣٦٠) وابن ماجه (٩٣٠).

(٣) رواه الإمام أحمد واللفظ له – المسند – (٤٣٧٠) والبخاري (٨٥٢) ومسلم (٧٠٧) والنسائي (١٣٦٠) وأبو داود (١٠٤٢) وابن ماجه (٩٣٠).

اقتضاها كلام ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فليست بسبب أصل الانصراف عن اليمين أو الشمال، وإنما هي في حق من يرى أن ذلك لا بد منه، فإن من اعتقد وجوب واحد من الأمرين مخطئ؛ ولهذا قال: يرى أن حقا عليه، فإنما ذم من رآه حقا عليه. ومذهبنا أنه لا كراهة في أحد من الأمرين، لكن يستحب أن ينصرف في جهة حاجته، سواء كانت عن يمينه أو شماله، فإن استوى الجهتان في الحاجة وعدمها فاليمين أفضل لعموم الأحاديث المصرحة بفضل اليمين في باب المكارم ونحوها. هذا صواب الكلام في هذين الحديثين وقد يقال فيهما خلاف الصواب. والله أعلم[١].

تأمل في حرص التابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الاقتداء بالنبي ﷺ حتى في طريقة انصرافه ﷺ؛ استجابة لقول النبي ﷺ: «وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[٢]، فصوبهم عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا الأمر؛ ولعل هذا يجعلنا نحرص ونسابق على الأعمال التي حث النبي ﷺ على الإكثار منها.

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٥/ ٢٢٠ ح ٧٠٨).
(٢) رواه الإمام البخاري واللفظ له (٦٣١) والدارمي (١٢٥٣).



الفعل العاشر: تكثير المصلين على الجنازة

يستحب تكثير عدد المصلين على الجنازة؛ لما روته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شُفِّعُوا فِيه»[١].

ويستحب تأخير الجنازة كي يكثر عدد المصلين إلى أربعين على الأقل؛ لعل الله تعالى أن يقبل شفاعتهم فيه، حيث روى كريب مولى عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: هلك ابن لعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقال لي: يا كريب، قم فانظر هل اجتمع لابني أحد؟ فقلت: نعم، فقال: ويحك كم تراهم أربعين؟ قلت: لا، بل هم أكثر، قال: فاخرجوا بابني، فأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ أَرْبَعِينَ مِنْ مُؤْمِنٍ يَشْفَعُونَ لِمُؤْمِنٍ إِلَّا شَفَّعَهُمْ الله»، وفي رواية الإمام مسلم أنه قال: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لا يُشْرِكُونَ بِالله شَيْئًا إِلَّا شَفَّعَهُمْ الله فِيهِ»[٢].

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذه الأحاديث فيها دلالة على استحباب تكثير جماعة الجنازة، ويطلب بلوغهم إلى هذا العدد الذي يكون من موجبات الفوز، وقد قيد ذلك بأمرين: الأول: أن يكونوا شافعين فيه، أي مخلصين له الدعاء سائلين له المغفرة. الثاني: أن يكونوا مسلمين ليس فيهم من يشرك بالله شيئا[٣].

فاحرص - يا رعاك الله - على تكثير عدد المصلين على جنازة أخيك المسلم؛ فإن ذلك من النصح له بعد وفاته؛ وذلك بالمبادرة إلى تشييعه، وحث إخوانك على حضور الجنازة والصلاة عليها؛ لعل الله تعالى أن يقيض لك من يحث الناس على تكثير المصلين على جنازتك.

---

(١) رواه مسلم واللفظ له (٩٤٧) والترمذي (١٠٢٩) والنسائي (١٩٩١).

(٢) رواه أحمد - الفتح الرباني - (٧/ ٢٠١) ومسلم واللفظ له (٩٤٨) وأبو داود (٣١٧٠) وابن ماجه (١٤٨٩).

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد آبادي (٨/ ٣١٤ ح ٣١٧٠).



الفعل الحادي عشر: الإكثار من النعال

فعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول في غزوة غزوناها: «اسْتَكْثِرُوا مِنْ النِّعَالِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ لا يَزَالُ رَاكِبًا مَا انْتَعَلَ»(١).

لقد كان رسول الله ﷺ بالمؤمنين رءوف رحيم، وبلغ حرصه ﷺ على سلامة المسلم أن أمره بالانتعال والتقليل من المشي حافيا؛ حفاظا على سلامة القدمين من الأذى، ولأنها تقيانه من الحر والبرد والنجاسة، وقد شبه النبي ﷺ المنتعل بالراكب في قلة مشقته وتعبه وسلامة قدميه، قال ذلك ﷺ زمن فقر كثير من الصحابة الذين قد لا يجد بعضهم ثمنا لشراء نعلين، أو لتعود معظم الناس حينذاك على المشي حفاة، وأما اليوم فمع كثرة الرفاهية أصبح المشي بالنعال أمرا عاديا، والمستغرب أن يرى من يمشي حافيا.

وتأمل أن النبي ﷺ قال ذلك في غزوة، تنبيها على أهمية استعداد المجاهد بكل الوسائل التي تريحه وتقويه على أعداء الله عَزَّوَجَلَّ.

وهل يمكن حمل الحديث أيضا على استحباب الإكثار من اقتناء النعال؛ لتكون بمثابة احتياط إذا فقد المرء نعليه أو انقطع شسع إحداهما؟ لم أجد أحدا من شراح الحديث تطرق إلى مثل هذا المعنى.

وقد سن لنا نبينا ﷺ بعض الآداب في الانتعال، يجهلها بعض الناس، كالبدء بالانتعال بالرجل اليمنى والبدء باليسرى عند خلعهما، والنهي عن المشي بنعل واحد إذا انقطع شسع النعل، وجواز الصلاة بالنعال بعد تفقدهما من النجاسة مخالفة لأهل الكتاب.

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ٢٣٧) ومسلم واللفظ له (٢٠٩٦) وأبو داود (٤١٣٣) والنسائي في السنن الكبرى (٩٧١٥) وابن حبان (٥٤٥٨).

وبالرغم من أمر النبي ﷺ الاستكثار من النعال إلا أنه أمر أيضا ﷺ أن نمشي حفاة أحيانا؛ ولعل الحكمة في ذلك تعويد النفس على التقشف وعدم الإكثار من التنعم، فعن عبد الله بن بريدة أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ رحل إلى فضالة بن عبيد وهو بمصر فقدم عليه فقال: أما إني لم آتك زائرا، ولكني سمعت أنا وأنت حديثا من رسول الله ﷺ رجوت أن يكون عندك منه علم، قال: وما هو؟ قال كذا وكذا، قال: فما لي أراك شعثا وأنت أمير الأرض؟ قال: إن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن كثير من الإرفاه - أي التنعم - قال: فما لي لا أرى عليك حذاء؟ قال: كان النبي ﷺ يأمرنا أن نحتفي أحيانا[1].

قال الساعاتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقا على قوله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: كان النبي ﷺ يأمرنا أن نحتفي أحيانا: والظاهر أن ذلك ليتعودوا الخشونة وعدم الرفاهية؛ فربما لا يجد يوما ما نعلا يلبسه فيتأذى بمشيه حافيا، فإذا تعود ذلك لا يتأذى به[2].

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١/ ١٥١) وأبو داود واللفظ له (٤١٦٠) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٥٠٦).

(٢) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني لأحمد عبد الرحمن البنا الملقب بالساعاتي (١/ ١٥١).



الفعل الثاني عشر: تكثير الأيدي على الطعام

أمر الإسلام بالكرم والضيافة وإعطاء الضيف حقه، كما حث على إطعام الطعام والاجتماع عليه وعدم التفرق.

فعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى اللهِ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الأَيْدِي**»(١).

فالاجتماع على الطعام وكثرة فيه الأيدي سبب لحلول البركة عليه، فعن وحشي بن حرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله، إنا نأكل ولا نشبع، قال: «**فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ**»، قالوا: نعم، قال: «**فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ، يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ**»(٢).

فليحرص كل واحد على هذه السنة، وألَّا يأكل وحده، وليحرص على الاجتماع مع أهل بيته أثناء الطعام لأجل هذا الحديث المبارك، وأما قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١]، فقد قال الملا علي القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: وأما قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١] فمحمول على الرخصة، أو دفعا للحرج على الشخص إذا كان وحده(٣).

سئل فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد: ما المراد بالاجتماع على الأكل؟ هل المراد أن يكون الطعام في سفرة واحدة، أو المراد أن يجتمعوا في المكان الواحد وكل له إناء خاص به يضع به الطعام الذي يشتهيه؟

---

(١) رواه البيهقي في شعبه (٩١٧٥) وأبو يعلى (٢٠٤٥) والطبراني في الأوسط (٧٣١٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٧١).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ٨٨) وأبو داود واللفظ له (٣٧٦٤) وابن ماجه (٣٢٨٦) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٣١٩٩).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٨/ ٨١ ح٤٢٥٢).



فأجاب قائلا: المهم أن يكونوا جميعا، وأن يكون الطعام لهم جميعا، وسواء أكلوا من الصحفة أو الوعاء الذي يكون بين أيديهم أو أن كل واحد يغرف لنفسه في صحن خاص على مقدار حاجته، كل ذلك لا بأس به؛ لأن هذا كله داخل تحت الاجتماع على الطعام، أما أن يقدم لكل واحد طعام خاص، فهذا ليس باجتماع على الطعام؛ لأن هذا يأكل، ويغلق صحنه، وهذا يبقى عنده شيء، وذاك بحاجة إليه، فلا يستطيع أن يقول: أعطني إياه حتى آكله[1].

(١) شرح سنن أبي داود، لعبد المحسن العباد، شريط رقم (٤٢٥) المكتبة الشاملة.



الفعل الثالث عشر: إكثار النسل وعدم تحديده

حث النبي ﷺ على إكثار نسل المسلم وعدم تحديده؛ لتكثير هذه الأمة المباركة.

فعن معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد، أفأتزوجها؟ قال: «لا» ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال: «تَزَوَّجُوا الوَدُودَ الوَلُودَ؛ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الأُمَمَ»(١).

ولذلك نهى النبي ﷺ عن التبتل؛ لما فيه من تقليل الذرية وتشبها برهبانية النصارى، فقد روى سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ نهى عن التبتل(٢).

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ في معنى النهي عن التبتل: أي الانقطاع عن النكاح؛ لأن القصد من هذا الدين بالذات تكثير أهله على سائر الأديان، والتبتل في حق عيسى ويحيى فضيلة عظيمة كما دل عليه القرآن، وتركه في حق نبينا أعظم(٣).

وروى أبو أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «تَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلا تَكُونُوا كَرَهْبَانِيَّةِ النَّصَارَى»(٤).

ولحرص النبي ﷺ على تكثير أمته بين الأمم، نهانا عن الاقتتال فيما بيننا؛ لأنه يفضي إلى تقليل النسل وقتل الذرية، حيث روى الصنابح الأحمسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَلا إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الأُمَمَ؛

---

(١) رواه النسائي (٣٢٢٧) وأبو داود واللفظ له (٢٠٥٠) وابن حبان (٤٠٢٨) والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٢٥٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٩٢١).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٦/ ١٤٥) والترمذي واللفظ له (١٠٨٢) والنسائي (٣٢١٤) وابن ماجه (١٨٤٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٨٦٧).

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٦/ ٣٠٣ ح ٩٣٣٥).

(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٣٤٥٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٤١).



فَلا تَقْتَتِلُنَّ بَعْدِي»[١].

إن كثرة النسل من أسباب قوة الأمة وعزتها ومنعتها وهيبتها أمام أعدائها، وأما تحديده فيفضي إلى قلتها وضعفها.

وهناك فرق بين تحديد النسل وتنظيم النسل، قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فأما تحديد النسل بمعنى أن الإنسان حين يولد له عدد معين من الأولاد يستعمل ما يقطع الحمل نهائيا، فهذا حرام، نص عليه أهل العلم، وأما ما يسمى بالتنظيم فهذا إن دعت الحاجة إليه مثل أن تكون المرأة ضعيفة أو مريضة لا تتحمل الحمل، فهذه تعطى ما يمنع الحمل في وقته، وفي حينه، ويختلف باختلاف النساء، وباختلاف حال المرأة نفسها أيضا، قد تكون في سنة من السنوات قادرة على الحمل بسهولة وبدون مرض أو ضرر، وقد تكون بالعكس[٢].

لذلك ينبغي للمسلم أن يجعل هدفه في هذه الحياة إكثار نسله؛ لتكثير أمة محمد ﷺ، وأما ما ينادي به علماء الاجتماع الغربيين بضرورة تحديد النسل خوفا من الانفجار السكاني الذي يهدد الكرة الأرضية وينذر بنقص الغذاء وظهور المجاعات، فهو يخالف ما يعتقده المسلم بأن كل مولود يولد في هذه الأرض وقد كتب له رزقه وأجله وعمله، وأن هذا الرزق ليطلب صاحبه؛ لما رواه أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ العَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ»**[٣]، بل من عقيدة المسلم

---

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – (٢٤/ ١٠) وابن ماجه (٣٩٤٤) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣١٨٧).

(٢) لقاء الباب المفتوح لابن عثيمين (٣٣/ ١٣٣).

(٣) رواه ابن حبان (٣٢٣٨) والبزار (٤٠٩٩) وأبو عاصم في السنة (٢٦٤) والبيهقي في القضاء والقدر (٢٣٩) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٨٦) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (١٧٠٣).

أن الرزق أشد طلبا للعبد من أجله؛ لما روته أم الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الرِّزْقُ أَشَدُّ طَلَبًا لِلعَبْدِ مِنْ أَجَلِهِ**»(١).

لذلك لا يجوز تحديد النسل - بمعنى قطعه نهائيا - بحجة الخوف من قلة الرزق، والله جَلَّ جَلَالُهُ هو خالق العباد ورازقهم، ولا يكمل إيمان المرء إلا بهذا، قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود: ٦].

(١) رواه القضاعي (٢٤١) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٥١) وقال: رواه أبو الدرداء.

الفصل الثالث: أعمال مباحة نهينا عن الإكثار منها



العمل الأول: الإكثار من الضحك

العمل الثاني: الإكثار من الحلف في البيع

العمل الثالث: الإكثار من السؤال

العمل الرابع: الإكثار من الحديث عن النبي ﷺ

العمل الخامس: الإكثار من الموعظة

العمل السادس: الإكثار من الكلام أثناء الطواف بالبيت

العمل السابع: الإكثار من الخروج من البيت ليلا

العمل الثامن: التحدث بكل ما سمع

العمل التاسع: الإكثار من زيارة الصديق

العمل العاشر: الإكثار من الاستهلاك فوق الحد المعتاد




مقدمة

لقد نهانا النبي ﷺ عن الإكثار من بعض الأعمال المباحة، وأن الإكثار منها يوقع العبد في النهي والكراهة، وقد اشتهر عند كثير من الناس النهي عن: الإكثار من الكلام بغير ذكر الله، والإكثار من النوم ليلا، والإكثار من الدخول على الأغنياء، والإكثار من المال.

ونظرا لضعف أسانيد هذه الأحاديث عند بعض أهل العلم، فسأقتصر على الأحاديث التي صححها أو حسنها علماء الحديث، والتي منها:



العمل الأول: الإكثار من الضحك

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلبَ»(١).

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أَبَا هُرَيْرَةَ، كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ الناس، وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ الناس، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنْ جِوَارَ من جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقِلَّ الضَّحِكَ؛ فإن كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلبَ»(٢).

وعن أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، أوصني، قال: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى الله؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ الأَمْرِ كُلِّهِ»، قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «عَلَيْكَ بِتِلاوَةِ القُرْآنِ، وَذِكْرِ الله؛ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الأَرْضِ، وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ»، قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ؛ فَإِنَّهُ يُمِيتُ القَلبَ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الوَجْهِ»(٣).

الإسلام لا يحرم الضحك، ولكن النبي ﷺ أمر بعدم الإكثار منه؛ لأنه يميت القلب ويجعل صاحبه غافلا عن الآخرة، ومن كان ديدنه الضحك فقد يلجأ إلى

---

(١) سبق تخريجه (ص٣٤٨).

(٢) رواه ابن ماجه، باب الورع والتقوى (٣/ ١٤١٠) تعليق محمد فؤاد عبد الباقي في الزوائد: هذا إسناد حسن، حكم الألباني: صحيح، وأخرجه هناد في الزهد (١٠٣١) و (١١٤٨) والبخاري في الأدب المفرد (٢٥٢) وأبو يعلى (٥٨٦٥) والخرائطي في مكارم الأخلاق (٣٩) وأبو نعيم في الحلية (١٠/ ٣٦٥) وفي تاريخ أصبهان (٢/ ٣٠٢) والبيهقي في الزهد (٨١٨).

(٣) رواه ابن حبان (٣٦١) والطبراني في الكبير (١٦٥١) والبيهقي في شعبه (٤٥٩٢) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٢٨٦٨).

الكذب ليضحك الناس ويسليهم، وقد نهى النبي ﷺ المسلم أن يجعل نفسه في هذا المقام؛ لما رواه معاوية بن حيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ**»(١).

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: قال الغزالي: من الغلط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاح حرفة، ويواظب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل رسول الله ﷺ، فهو كمن يدور مع الزنوج أبدا لينظر إلى رقصهم، ويتمسك بأن رسول الله ﷺ أذن لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في النظر إليهم وهم يلعبون(٢).

وقد كان النبي ﷺ يربي أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على الجد والإقلال من الضحك؛ لتبقى قلوبهم معلقة بالآخرة والاستعداد لها، فقد روى أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ مر بمجلس وهم يضحكون فقال: «**أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ** -أحسبه قال:- **فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ فِي ضِيقٍ مِنَ العَيْشِ إِلَّا وَسَّعَهُ عَلَيْهِ، ولاَ فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهُ عَلَيْهِ**»(٣).

وأخطر أنواع الضحك ما تعلق بأمور الدين، كالضحك على سنة نبوية أو إطلاق الطرف على الملائكة أو الدار الآخرة؛ فإن هذا يورد العبد المهالك، وقد يخرجه من الإيمان، فقد روى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**أَلا هَل عَسَى رَجُلٌ مِنْكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالكَلِمَةِ يُضْحِكُ بِهَا القَوْمَ، فَيَسْقُطُ بِهَا أَبْعَدَ مِنَ السَّمَاءِ، أَلا هَل عَسَى رَجُلٌ مِنْكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالكَلِمَةِ يُضْحِكُ بِهَا أَصْحَابَهُ، فَيَسْخَط الله بِهَا عَلَيْهِ، لا يَرْضَى عَنْهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ النَّارَ**»(٤).

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ٢٦٨) والترمذي (٢٣١٥) وأبو داود (٤٩٩٠) والدارمي (٢٧٠٢) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧١٣٦).

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (٦/ ٤٩٨ ح ٢٣١٥).

(٣) رواه البزار (٦٩٨٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٣٤).

(٤) رواه أبو الشيخ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٧٧).

وعندما استهزأ بعض المنافقين بصحابة رسول الله ﷺ نزلت آية تكفرهم وتكفر فعلهم؛ لأنهم استهزؤوا بمن اصطفاهم الله عَزَّوَجَلَّ ليكونوا أتباع نبيه ﷺ وحملة هذا الدين، فقد روى عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوما: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء لا أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المجلس: كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله ﷺ فبلغ ذلك النبي ﷺ ونزل القرآن، قال عبد الله: فأنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله، تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾[التوبة:٦٥][1].

---

(١) رواه الطبري (١٦٩١١) وابن أبي حاتم (١٠٠٤٧) وقال الوادعي: الحديث رجاله رجال الصحيح إلا هشام بن سعد فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد كما في الميزان، وأخرجه الطبري من طريقه (ج١٠ ص١٧٢) وله شاهد بسند حسن عند ابن أبي حاتم (ج٤ ص٦٤) من حديث كعب بن مالك (الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي صفحة ١٠٧).



العمل الثاني: الإكثار من الحلف في البيع

عن أبي قتادة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الحَلِفِ فِي البَيْعِ؛ فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ ثُمَّ يَمْحَقُ**»(١).

«**إِيَّاكُمْ**» كلمة تحذير من الإكثار من الحلف في البيع؛ لأن كثرته مظنة الوقوع في الكذب وعدم تصديق الناس للبائع؛ كما أن كثرة حلف البائع قد يساعده في ترويج سلعته لتصديق الناس له، وهو المقصود من قوله ﷺ: «**فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ**»، ولكنه سيمحق بركة أرباحه.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وفيه النهي عن كثرة الحلف في البيع؛ فإن الحلف من غير حاجة مكروه، وينضم إليه ترويج السلعة، وربما اغتر المشتري باليمين(٢).

وترويج السلعة بالحلف الكاذب إثم عظيم ولن يكلم الله يوم القيامة من اقترف ذلك؛ فقد روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمْ الله يَوْمَ القِيَامَةِ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلعَةٍ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ العَصْرِ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ الله: اليَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَل يَدَاكَ**»(٣).

وقد أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعدم طاعة من يكثر الحلف، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ [القلم: ١٠].

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٥/ ٢١) ومسلم (١٦٠٧) والنسائي (٤٤٦٠) والبيهقي في شعبه (١٠١٩٠).

(٢) شرح صحيح مسلم للإمام النووي (١١/ ٤٤ ح ١٦٠٧).

(٣) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ٢٨٥) والبخاري (٢٣٦٩) ومسلم (١٠٨) وأبو داود (٣٤٧٤).



فبعض التجار يكثرون من الحلف، والمواعيد الكاذبة، والمبالغة في الذم أو المدح؛ لترويج سلعهم، ومثل هؤلاء يعتبرون فجارا؛ لما روى عبد الرحمن بن شبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ التُّجَّارَ هُمْ الفُجَّارُ»، قال: قيل: يا رسول الله، أوليس قد أحل الله البيع؟ قال: «بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ فَيَكْذِبُونَ، وَيَحْلِفُونَ وَيَأْثَمُونَ»(١).

ومن شفقة النبي ﷺ بهؤلاء التجار، دلهم على ما يكفر زلتهم؛ بتقديم الصدقة للفقراء.

فعن قيس بن أبي غرزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا نبيع بالبقيع، فأتانا رسول الله ﷺ وكنا نسمى السماسرة، فقال: «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ»، فسمانا باسم هو خير من اسمنا، ثم قال: «إِنَّ هَذَا البَيْعَ يَحْضُرُهُ الحَلِفُ وَالكَذِبُ فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ»(٢).

فظاهر الحديث يشير إلى أن هذا الحلف الذي وقع فيه التجار هو من لغو اليمين الذي يقوله المرء دون قصد ودون أن يعقد عليه قلبه، وأنه لا كفارة فيه، ولكن أرشدهم إلى تقديم صدقة.

وتأمل كيف أن النبي ﷺ لم يأمر التجار في هذا الموطن بالاستغفار، وإنما بملازمة الصدقة، وهو أمر يتناسب مع مهنتهم ومكانتهم الاجتماعية والاقتصادية، وهكذا كل مسلم ينبغي له أن يتقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ ويرجوه بما يناسب حاله.

فأفضل عبادة يمكن أن يتقرب بها الغني بذل جزء من ماله؛ لسد فاقة فقير أو إعفافه، وأفضل عبادة يتقرب بها العالم بذل علمه لتعليم الناس، وهكذا.

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٥/ ٢١) والحاكم (٢١٤٦) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٨٦).

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الزباني - (١٥/ ٢١) وأبو داود (٣٣٢٦) والنسائي واللفظ له (٣٧٩٨) وابن ماجه (٢١٤٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٧٤).

وعندما سأل النبي ﷺ بلالا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وكان فقيرا - عن أرجى عمل عمله في الإسلام؟ أجابه بما يناسب حاله وفقره، روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: «يَا بِلالُ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلتَهُ فِي الإِسْلامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ - يعني تحريك نعليك - بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ»، قال: ما عملت عملا أرجى عندي أني لم أتطهر طهورا في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي[1].

فلا ينبغي لتاجر مليء أن يكون أرجى عمل له مثل عمل بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقط، ويكتفي به أو يقف عنده، وإنما يستغل نعمة المال الذي وهبه الله عَزَّ وَجَلَّ إياه، ويكثر من الصدقة؛ للوصول إلى مرضاة الله تعالى.

فما أرجى عمل عندك ترجو به الله عَزَّ وَجَلَّ؛ ليعظم أجرك ويرفع درجتك؟

---

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٢٢/ ٢٠٦) والبخاري واللفظ له (١١٤٩) ومسلم (٤٤٩٧).

العمل الثالث: الإكثار من السؤال

كتب معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن اكتب إليَّ بشيء سمعته من النبي ﷺ، فكتب إليه: سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّ الله كَرِهَ لَكُمْ ثَلاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ المَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ»(١).

وكثرة السؤال تحتمل السؤال عن الأشياء الغامضة التي لا يجب البحث عنها، أو التي لم تقع، أو التي لا يحتاج إليها المرء في حياته العملية، ولا يترتب عليه فائدة، كالسؤال عن أسماء أهل الكهف.

وقد يقصد بكثرة السؤال أيضا السؤال عن أحوال الناس الشخصية؛ لأن هذا لا يعني المسلم بشيء، وقد أخبر النبي ﷺ بأن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

وقد يقصد بكثرة السؤال أيضا كثرة التسول بسؤال الناس أموالهم دون حاجة ملحة.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: «وَكَثْرَةَ السُّؤَال» تقدم في كتاب الزكاة بيان الاختلاف في المراد منه وهل هو سؤال المال، أو السؤال عن المشكلات والمعضلات، أو أعم من ذلك؟ وأن الأولى حمله على العموم. وقد ذهب بعض العلماء إلى أن المراد به كثرة السؤال عن أخبار الناس وأحداث الزمان، أو كثرة سؤال إنسان بعينه عن تفاصيل حاله؛ فإن ذلك مما يكره المسئول غالبا. وقد ثبت النهي عن الأغلوطات أخرجه أبو داود من حديث معاوية، وثبت عن جمع من السلف كراهة تكلف المسائل التي يستحيل وقوعها عادة أو يندر جدا، وإنما كرهوا ذلك لما فيه من التنطع والقول بالظن، إذ لا يخلو صاحبه

---

(١) رواه الإمام مالك (١٧٩٦) وأحمد - الفتح الرباني - (١٩/ ٢٨٥) والبخاري (١٤٧٧) ومسلم (١٧١٥) وابن حبان (٥٧٢٠) والبخاري في الأدب المفرد (٤٤٢).

من الخطأ، وأما ما تقدم في اللعان فكره النبي ﷺ المسائل وعابها، وكذا في التفسير في قوله تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة:١٠١]، فذلك خاص بزمان نزول الوحي، ويشير إليه حديث: «أَعْظَمُ النَّاسِ جُرْمًا: مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ»[١].

وقال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولا أحب هذا الإكثار من المسائل والأحاديث، وأدركت أهل هذا البلد يكرهون الذي في الناس اليوم، ولم يكن أول هذه الأمة بأكثر الناس مسائل ولا هذا التعمق، وقد نهى النبي ﷺ عن كثرة المسائل[٢].

وذكر العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن كثرة السؤال والاستفتاء عن الأمور التي لا يحتاج إليها، سوف يجر إلى السؤال عما لا يجوز، كسؤال بعضهم أن الله خلقنا، فمن خلق الله؟ فينبغي للإنسان اجتنابه حذرا مما يجر إليه[٣].

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١٠/ ٤٠٧ ح ٥٩٧٥).
(٢) موطأ الإمام مالك (٣٢).
(٣) طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي بتصرف (٨/ ١٦٣).

العمل الرابع: الإكثار من الحديث عن النبي ﷺ

فعن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على هذا المنبر: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الحَدِيثِ عَنِّي، فَمَنْ قَالَ عَلَيَّ فَلْيَقُلْ حَقًّا أَوْ صِدْقًا، وَمَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ»(١).

هذا الحديث يفيد النهي عن الإكثار من التحدث بأحاديث النبي ﷺ؛ لأنه مظنة الوقوع في الخطأ، وقديما قيل: من كثر كلامه كثر خطؤه، ومن أراد أن يكثر من أحاديث النبي ﷺ فليتثبت قبل أن يتكلم حتى لا يقع في إثم الكذب على النبي ﷺ، وقد عقد ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (جامع بيان العلم وفضله) بابا قيد فيه الإكثار من الحديث عن النبي ﷺ بالتثبت فسماه: ذكر من ذم الإكثار من الحديث دون التفهم له والتفقه فيه(٢)، وقال البنا رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: احذروا إكثار التحديث عني؛ فإنه قلما سلم مكثار من الخطأ أو الغفلة(٣).

لذلك يرى بعض أهل العلم أن الحديث يفيد النهي عن كثرة الحديث عن النبي ﷺ على إطلاقه، ويرى آخرون أن ذلك مقيد بالتثبت كما ذكر ابن عبد البر، وقد كان أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكثر من الحديث عن النبي ﷺ لتثبته وخوفه من كتم العلم، حيث قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا، ثم يتلو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٥٩] إلى قوله ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾، إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١/ ١٧٩) وابن ماجه (٣٥) والدارمي (٢٣٧) والحاكم (٣٧٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٨٤).

(٢) مختصر جامع بيان العلم وفضله لعبد البر، اختصره أحمد البيروني (صفحة ٣٠٥).

(٣) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني لأحمد عبد الرحمن البنا الملقب بالساعاتي (١/ ١٧٩).

إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون[(١)].

قال العلامة عبد الكريم الخضير: تحذير «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الحَدِيثِ عَنِّي» يعني لا تكثروا الحديث عني؛ لأن من أكثر من الحديث لا يأمن أن يقع في الغلط، لا يأمن أن يقع في الكذب، لا يأمن من أن يقول على النبي ﷺ ما لم يقله[(٢)].

وقال الشيخ عبد العزيز الراجحي: «إِيَّاكُمْ» إياك تستعمل للتحذير، يعني: احذروا القول عليه والإكثار، ويوفق بينهما: بأن من كسب العلم وهو متأكد من الحديث فلا يجوز له أن يكتمه إذا سئل عنه، أو كان بالناس حاجة إليه، أما إذا لم يتأكد فإن عليه أن يتوقف. هذه الآثار محمولة على التوقي لحديث رسول الله ﷺ إذا لم يتأكد منه وكان عنده شك أو عدم يقين، أما إذا كان عنده يقين فيحدث ويبلغ[(٣)]

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢٢/ ٤٠٩) والبخاري واللفظ له (١١٨) ومسلم (٢٤٩٢) وابن ماجه (٢٦٢).

(٢) شرح مقدمة سنن ابن ماجه للعلامة عبد الكريم الخضير (الدرس الثاني عشر) موقع الشيخ الخضير، (برنامج المكتبة الشاملة).

(٣) شرح سنن ابن ماجه للشيخ عبد العزيز الراجحي (الشريط الثامن عشر)، (برنامج المكتبة الشاملة).



العمل الخامس: الإكثار من الموعظة

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا(١).

وعن أبي وائل رَحِمَهُ اللَّهُ قال: كان عبد الله يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها، مخافة السآمة علينا(٢).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: قال الخطابي: المراد أنه كان يراعي الأوقات في تعليمهم ووعظهم ولا يفعله كل يوم خشية الملل، والتخول التعهد، وقيل: إن بعضهم رواه بالحاء المهملة وفسره بأن المراد يتفقد أحوالهم التي يحصل لهم فيها النشاط للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم لئلا يملوا، حكى ذلك الطيبي ثم قال: ولكن الرواية في الصحاح بالخاء المعجمة. قوله: **في الأيام**: يعني فيذكرهم أياما ويتركهم أياما، فقد ترجم له في كتاب العلم باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة. قوله: **كراهية السآمة علينا** أي: أن تقع منا السآمة، وقد تقدم توجيه (**علينا**) في كتاب العلم وأن السآمة ضمنت معنى المشقة فعديت بعلى. وفيه رفق النبي ﷺ بأصحابه وحسن التوصل إلى تعليمهم وتفهيمهم ليأخذوا عنه بنشاط لا عن ضجر ولا ملل، ويقتدى به في ذلك؛ فإن التعليم بالتدريج أخف مؤنة وأدعى إلى الثبات من أخذه بالكد والمغالبة. وفيه منقبة لابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمتابعة النبي ﷺ في القول والعمل

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ١٨) والبخاري (٦٨) ومسلم (٢٨٢١) والترمذي (٢٨٥٥).
(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ١٨) والبخاري واللفظ له (٧٠) ومسلم (٢٨٢١) وابن حبان (٤٥٢٤).




ومحافظته على ذلك[١].

أقول: ويحتمل معنى التخول في الموعظة الإقلال من المواعظ التي تتعلق بالموت والاستعداد للآخرة، وأما الدروس المتعلقة بالفقه كتعليم أحكام الصلاة والآداب العامة فالمسلم يحتاج إليها في كل حين، ولا يمنع أن تكون دروسا يومية مثلا في مسجد أو في أي مكان آخر.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١١/ ٢٢٨ ح ٦٤١١).

العمل السادس: الإكثار من الكلام أثناء الطواف بالبيت

أخبر النبي ﷺ بأن الطواف حول الكعبة صلاة، إلا أنه يباح فيه الكلام، ولكن لا ينبغي للطائف الإكثار منه لئلا يفوت عليه الدعاء والتضرع لله عَزَّوَجَلَّ في هذا الموطن الذي يتمناه كل مؤمن، وهذا يحدث إذا طاف بعض الناس مع أحد زملائه أو مع زوجته، فتأخذهم الأحاديث الجانبية، ناسين أنهم في صلاة، وازداد هذا الأمر اليوم مع توفر الهواتف المحمولة، فترى أحدهم تأتيه مكالمة من بلده عن مشكلة ما، فيسترسل في الحديث وقد يجري أثناء طوافه صفقات بيع وشراء، غير أن الاشتغال بالذكر أسلم له، والنبي ﷺ حثنا على الإقلال من الكلام الدنيوي أثناء الطواف؛ لما رواه طاوس رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن رجل قد أدرك النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّمَا الطَّوَافُ صَلاةٌ، فَإِذَا طُفْتُمْ فَأَقِلُّوا الكَلامَ**»(١).

---

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له - الفتح الرباني - (١٢/ ٦٨) والنسائي (٢٩٢٢) وابن حبان (٣٨٣٦) والطبراني عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٥٦).



العمل السابع: الإكثار من الخروج من البيت ليلا

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «أَقِلُّوا الخُرُوجَ بَعْدَ هَدْأَةِ الرِّجْلِ، فَإِنَّ لله تَعَالَى دَوَابَّ يَبُثُّهُنَّ فِي الأَرْضِ»(١).

أي لا يكثر المرء الخروج من بيته ليلا دون حاجة بعد هدأة الرجل، أي بعد انقطاع الأرجل عن المشي في الطريق ليلا؛ ولعل سبب ذلك بأن هناك دواب تنام في النهار وتخرج ليلا تبحث عن قوتها.

وقد خص النبي ﷺ الأطفال بعدم إخراجهم من البيت أو السماح لهم باللعب في الأماكن العامة بعد غروب الشمس إلى أن يذهب أول سواد الليل؛ لأن الشياطين تخرج وتنتشر عند غروب الشمس، فقد تؤذي أحدا فيصاب بمس أو صرع وقد يخطف.

فعن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُرْسِلُوا فَوَاشِيَكُمْ وَصِبْيَانَكُمْ إِذَا غَابَتْ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ العِشَاءِ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْبَعِثُ إِذَا غَابَتْ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ العِشَاءِ»(٢).

وعنه أيضا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ أَمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ؛ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنْ اللَّيْلِ فَحُلُّوهُمْ، فَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ، وَاذْكُرُوا اسْمَ الله؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ الله، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ الله، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا،

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٥٩) وأبو داود (٥١٠٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٨٤).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢٠/ ٢٣) ومسلم (٢٠١٣).



وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ»(١).

وروى جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعه قال: «خَمِّرُوا الآنِيَةَ، وَأَوْكُوا الأَسْقِيَةَ، وَأَجِيفُوا الأَبْوَابَ، وَاكْفِتُوا صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ الْعِشَاءِ؛ فَإِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً»(٢).

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٤/ ٢٥٩) والبخاري (٣٣٠٤) ومسلم واللفظ له (٢٠١٢) والترمذي (١٨١٢).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ١٩٠) والبخاري واللفظ له (٣٣١٦) ومسلم (٢٠١٢) وأبو داود (٣٧٣٣).



العمل الثامن: التحدث بكل ما سمع

لا شك أن تحدث الشخص مع الناس وإخبارهم عن أشياء سمعها أمر مباح، لكن الإكثار من الحديث بكل ما سمعه إلى درجة نقل كل ما سمعه أمر قد يوقعه في دائرة الكذب إذا لم يقم بتمحيصه والتأكد من صدقه، لاحتمال أن بعضه غير صحيح، فيوقعه في الحرج وعدم ثقة الناس به؛ لذلك جاء النهي عن التحدث بكل ما سمعه الإنسان وأن ذلك نوع من الكذب.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**»(١).

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع(٢).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: بحسب المرء من الكذب هو بإسكان السين، ومعناه يكفيه ذلك من الكذب؛ فإنه قد استكثر منه، وأما معنى الحديث والآثار التي في الباب ففيها الزجر عن التحديث بكل ما سمع الإنسان؛ فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب، فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن، وقد تقدم أن مذهب أهل الحق أن الكذب: الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو، ولا يشترط فيه التعمد، لكن التعمد شرط في كونه، إثما والله أعلم(٣).

---

(١) رواه الإمام مسلم واللفظ له (٥) وأبو داود بلفظ كفى بالمرء إثما (٤٩٩٢) وابن حبان (٣٠) والحاكم (٣٨١).

(٢) رواه الإمام مسلم في المقدمة.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (في المقدمة).

وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ويخرج معناها على أن من شك في شيء تركه، ومن حفظ شيئا وأتقنه جاز له أن يحدث به، وأن الإكثار يحمل الإنسان على التقحم أن يحدث بكل ما سمع من جيد ورديء وغث وسمين[(١)].

وقال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما يسمع**» يعني لو لم يكن للرجل إثما إلا تحدثه بكل ما يسمعه من غير بينة أنه صدق أم كذب يكفيه من الإثم؛ لأنه إذا تحدث بكل ما يسمعه لم يخلص من الكذب، إذ جميع ما يسمع ليس بصدق، بل بعضه كذب، فعليه أن يبحث ولا يتحدث إلا بما ظن صدقه، فإن ظن كذبه حرم، وإن شك وقد أسنده لقائله وبين حاله برئ من عهدته، وإلا امتنع أيضا، ومحل ذلك ما إذا لم يترتب عليه لحوق ضرر، وإلا حرم وإن كان صدقا، بل إن تعين الكذب طريقا لدفع ذلك وجب[(٢)].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر النمري القرطبي (٢/ ١٠١٠ ح١٩٢٧).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٤/ ٥٥١ ح ٦٢٣٦).

العمل التاسع: الإكثار من زيارة الصديق

لقد رغب النبي ﷺ في زيارة المسلمين بعضهم لبعض، وبين ﷺ أن من زار أخا له في الله وجبت له محبة الله، ودعي له أن يطيب ويطيب ممشاه، وأن يتبوأ من الجنة منزلا.

فقد روى أبو إدريس الخولاني قال: دخلت مسجد دمشق فإذا فتى شاب براق الثنايا، وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوا إليه وصدروا عن قوله، فسألت عنه فقيل: هذا معاذ بن جبل، فلما كان الغد، هجرت - أي بكرت - فوجدته قد سبقني بالتهجير، ووجدته يصلي، قال: فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه، ثم قلت: والله إني لأحبك لله، فقال: الله؟ فقلت: الله، فقال: الله؟ فقلت: الله، فقال: الله؟ فقلت: الله، قال: فأخذ بحبوة ردائي فجبذني إليه وقال: أبشر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ»[1].

وروى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي الله، نَادَاهُ مُنَادٍ: أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنْ الجَنَّةِ مَنْزِلًا»[2].

إلا أن الإكثار من زيارتك لأخيك المسلم قد يصيبه بالملل والضجر منك، ولا يفرح بزيارتك له، والعاقل من توسط في ذلك غير مقل ولا مكثر؛ لذلك رغب النبي

---

(١) رواه الإمام مالك واللفظ له (١٧٧٩)، وأحمد - المسند - (٢١٥٢٥) والطبراني في الكبير (١٥٢) والحاكم (٧٣١٤) وابن حبان (٥٧٥) والبيهقي في شعبه (٨٥٧٩) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٨١).

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٩/ ١٥٩) والترمذي (٢٠٠٨) وابن ماجه (١٤٤٣) وابن حبان (٢٩٦١) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٧٨).



ﷺ بعدم الإكثار من زيارة المرء لأخيه رغم ثواب ذلك، حتى لا تصيبه بالسآمة، ولكي تزداد عنده حبا، حيث روى عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا»(١).

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله ﷺ: «زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا» أي: زر أخاك وقتا بعد وقت، ولا تلازم زيارته كل يوم، تزدد عنده حبا، وبقدر الملازمة تهون عليه، وانتصب «غِبًّا» على الظرف «حُبًّا» على التمييز، قال بعضهم: فالإكثار من الزيارة ممل والإقلال منها مخل، ونظم البعض هذا المعنى فقال:

عليك بإغباب الزيارة إنها ** إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلكا
فإني رأيت الغيث يسأم دائما ** ويسأل بالأيدي إذا كان ممسكا(٢)

وقال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: فإن تقليل الزيارة داعية الهجران، وكثرتها سبب الملال(٣).

وقد يستثنى من ذلك من كانت تربطك به مصلحة دنيوية كتجارة ويتطلب الأمر مقابلته يوميا، أو كزيارة الوالدين أو أحدهما كل يوم لتقف على خدمتهما، ونحو ذلك.

قال الشيخ محمد المنجد في محاضرته عن آداب الزيارة: أما بالنسبة لموضوع الإقلال من الزيارة خشية الإملال فإنه قد ورد في ذلك حديث: «زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا» وهذا الحديث قد أعله بعض العلماء، قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: طرقه لا تخلو من مقال،

---

(١) رواه الحاكم (٥٤٧٧) والطبراني في الأوسط (١٧٥٤) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٢٥٨٣).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٤/ ٦٣).

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي (صفحة ١٧٧).

وقد اختلف في وصله وإرساله، وبعض العلماء صححه بشواهده وطرقه. وقد جاء في الصحيحين قول عائشة لعبيد بن عمير: ما يمنعك من زيارتنا؟ قال: ما قال الأول: زر غبا تزدد حبا. فعبيد بن عمير ذكر هذا الكلام على أنه من كلام الأولين، أي: من الأمثال السائرة، وهو معروف عندهم في السابق، زر غبا تزدد حبا... إلخ، ثم قال: وقال بعضهم:

أقلل زيارتك الصديق ** يراك كالثوب استجده
إن الصديق يمله ** ألّا يزال يراك عنده

هذا بالنسبة لتباعد الزيارات وألا تكون متواصلة، لكن ورد في صحيح الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب الأدب، باب هل يزور صاحبه كل يوم أو بكرة وعشية؟ واستشهد البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذلك بحديث عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين -أي: من صغري ما عرفت أبوي إلا وهما على الإسلام: أبو بكر وأم رومان - ولم يمر عليهما يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية، كل يوم في الصباح والعشي، فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل: هذا رسول الله ﷺ في ساعة لم يكن يأتينا فيها، قال أبو بكر: ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر مهم، قال: «إِنِّي قَدْ أُذِنَ لي بالخُرُوج»، فأخبره النبي ﷺ بالهجرة من مكة إلى المدينة.

فعلى ماذا يدل هذا الحديث؟ الرسول ﷺ كان يأتي إلى أبي بكر كل يوم مرتين.

قال بعض العلماء: لماذا كان الرسول ﷺ هو الذي يزور أبا بكر، ولم يكن أبو بكر هو الذي يزور النبي ﷺ؟ وأجابوا عن هذا الإشكال: بما قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يحتمل أن يقال: كان سبب ذلك أنه ﷺ كان إذا جاء إلى بيت أبي بكر يأمن من أذى المشركين، بخلاف ما لو جاء أبو بكر إليه، أو يقال: إن بيت أبي بكر على الطريق إلى

المسجد الحرام، فكان النبي ﷺ كلما ذهب إلى المسجد الحرام مر على دار أبي بكر وهو ذاهب ثم يمر وهو راجع.

هل هناك تعارض بين هذا الفعل من النبي ﷺ وحديث: «زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا» على فرض صحته؟ قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حديث: «زُرْ غِبًّا»: يحمل على من ليست له خصوصية ومودة ثابتة، فلا تنقص كثرة زيارته من منزلته، فالناس يتفاوتون، فبعض الناس لو زرتهم يوميا ما أثقلت عليهم، ولكان أمرك طبيعيا جدا، وهناك أناس لو زرتهم أسبوعيا لأثقلت عليهم، فمن كانت بينك وبينه خصوصيات وأعمال مشتركة فلا حرج في مقابلته باستمرار.

كذلك لو كان هناك صلة أو قرابة أو أخوة كبيرة، خصوصا مع تقارب المساكن، وسهولة الوصول، وعدم الإزعاج أو حصول التكلف، فهذا لو زرته يوميا ما عُد عيبا ولا خللا، وفعل النبي ﷺ مع أبي بكر يدل عليه، حيث إن أبا بكر كان وزير النبي ﷺ وكان بينهما علاقة كبيرة جدا في أمور الدعوة، وفي الأمور الداخلية للإسلام، وما يحدث في مكة من الفتن وأشياء كثيرة جدا، فكان النبي ﷺ بينه وبين أبي بكر موضوعات كثيرة فلا شك أن الوضع يحتاج إلى زيارة متواصلة ويومية، بل ربما مرتين في اليوم؛ لمتابعة أمور الدعوة، وتبليغ النبي ﷺ أبا بكر بما يستجد من الوحي، فأبو بكر سابق الأمة بعد النبي ﷺ والأخوة بينهما كبيرة جدا، حتى هم النبي ﷺ أن يتخذه خليلا فقال: «ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا»[(١)]؛ فلذلك ليس بمستغرب أن يمر على أبي بكر في اليوم مرتين.

فالشاهد أن القضية تختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الصديق الملاطف لا تزيده كثرة الزيارة إلا محبة بخلاف غيره[(٢)].

---

(١) موطأ الإمام مالك رواية محمد بن الحسن الشيباني (١/ ٣٣٣) مسند الإمام أحمد (٥/ ١٨٣) صحيح البخاري (١/ ١٠٠) صحيح مسلم (٤/ ١٨٥٤).

(٢) محاضرة في آداب زيارة الإخوان، لمحمد المنجد، موقع الشيخ محمد المنجد.



العمل العاشر: الإكثار من الاستهلاك فوق الحد المعتاد

لقد أمرنا الإسلام بالاقتصاد في استهلاك الموارد وعدم الإكثار من استهلاكها فوق الحد المعتاد؛ إذ يعد ذلك إسرافا وتبذيرا، والمسرفون هم إخوان الشياطين، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وقال تعالى ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَالبَسُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلا مَخِيلَةٍ»[١].

والإسراف هو مجاوزة الحد، فكل شيء أكثرت من استخدامه فوق الحد المعتاد والطبيعي فهو إسراف.

فعندما رأى النبي ﷺ سعدا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسرف في استخدام الماء في الوضوء نهاه، روى عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ مر بسعد وهو يتوضأ فقال: «مَا هَذَا السَّرَفُ»؟ فقال: أفي الوضوء إسراف؟ قال: «نَعَمْ وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ»[٢].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ معلقا على الإسراف وحدوده عند قوله ﷺ: «وَإِضَاعَةَ المَالِ»: تقدم في الاستقراض أن الأكثر حملوه على الإسراف في الإنفاق، وقيده بعضهم بالإنفاق في الحرام، والأقوى أنه ما أنفق في غير وجهه المأذون فيه شرعا سواء كانت دينية أو دنيوية فمنع منه؛ لأن الله تعالى جعل المال قياما لمصالح العباد، وفي تبذيرها

---

(١) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٩/ ١٢٤) والنسائي (٢٥٥٩) وابن ماجه (٣٦٠٥) والبيهقي، والحاكم (٧١٨٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٥٠٥).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢/ ٣) وابن ماجه (٤٢٥) وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه ثم تراجع وصححه في السلسلة الصحيحة (٣٢٩٢).

تفويت تلك المصالح، إما في حق مضيعها وإما في حق غيره، ويستثنى من ذلك كثرة إنفاقه في وجوه البر لتحصيل ثواب الآخرة ما لم يفوت حقا أخرويا أهم منه.

والحاصل في كثرة الإنفاق ثلاثة أوجه: الأول: إنفاقه في الوجوه المذمومة شرعا فلا شك في منعه، والثاني: إنفاقه في الوجوه المحمودة شرعا فلا شك في كونه مطلوبا بالشرط المذكور، والثالث: إنفاقه في المباحات بالأصالة كملاذ النفس، فهذا ينقسم إلى قسمين: أحدهما: أن يكون على وجه يليق بحال المنفق وبقدر ماله، فهذا ليس بإسراف. والثاني: ما لا يليق به عرفا، وهو ينقسم أيضا إلى قسمين: أحدهما: ما يكون لدفع مفسدة إما ناجزة أو متوقعة، فهذا ليس بإسراف، والثاني: ما لا يكون في شيء من ذلك فالجمهور على أنه إسراف، وذهب بعض الشافعية إلى أنه ليس بإسراف، قال: لأنه تقوم به مصلحة البدن وهو غرض صحيح، وإذا كان في غير معصية فهو مباح له.

قال ابن دقيق العيد: وظاهر القرآن يمنع ما قال. وقد صرح بالمنع القاضي حسين فقال في كتاب قسم الصدقات: هو حرام، وتبعه الغزالي، وجزم به الرافعي في الكلام على المغارم، وصحح في باب الحجر من الشرح، وفي المحرر أنه ليس بتبذير، وتبعه النووي.

والذي يترجح أنه ليس مذموما لذاته، لكنه يفضي غالبا إلى ارتكاب المحذور كسؤال الناس، وما أدى إلى المحذور فهو محذور. وقد تقدم في كتاب الزكاة البحث في جواز التصدق بجميع المال وأن ذلك يجوز لمن عرف من نفسه الصبر على المضايقة، وجزم الباجي من المالكية بمنع استيعاب جميع المال بالصدقة قال: ويكره كثرة إنفاقه في مصالح الدنيا، ولا بأس به إذا وقع نادرا لحادث يحدث كضيف أو عيد أو وليمة.

ومما لا خلاف في كراهته مجاوزة الحد في الإنفاق على البناء زيادة على قدر الحاجة، ولا سيما إن أضاف إلى ذلك المبالغة في الزخرفة، ومنه احتمال الغبن الفاحش في البياعات بغير سبب، وأما إضاعة المال في المعصية فلا يختص بارتكاب الفواحش، بل يدخل فيها سوء القيام على الرقيق والبهائم حتى يهلكوا، ودفع مال من لم يؤنس منه الرشد إليه، وقسمه ما لا ينتفع بجزئه كالجوهرة النفيسة.

وقال السبكي الكبير في الحلبيات: الضابط في إضاعة المال ألَّا يكون لغرض ديني ولا دنيوي، فإن انتفيا حرم قطعا، وإن وجد أحدهما وجودا له بال وكان الإنفاق لائقا بالحال ولا معصية فيه جاز قطعا، وبين الرتبتين وسائط كثيرة لا تدخل تحت ضابط.

فعلى المفتي أن يرى فيما تيسر منها رأيه، وأما ما لا يتيسر فقد تعرض له، فالإنفاق في المعصية حرام كله، ولا نظر إلى ما يحصل في مطلوبه من قضاء شهوة ولذة حسنة. وأما إنفاقه في الملاذ المباحة فهو موضع الاختلاف، فظاهر قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧] أن الزائد الذي لا يليق بحال المنفق إسراف. ثم قال: ومن بذل مالا كثيرا في غرض يسير تافه عده العقلاء مضيعا، بخلاف عكسه، والله أعلم[١].

ويتأكد نهي الإكثار من الاستهلاك فوق الحد المعتاد في الأكل والتنعم، وذلك في المبحثين الآتيين:

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١٠/ ٤٨٠ ح ٥٩٧٥).



المبحث الأول: الإكثار من الأكل

تعوذ النبي ﷺ من الجوع فقال: «اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الجُوعِ؛ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الخِيَانَةِ؛ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ البِطَانَةُ»[(١)].

وذكر ﷺ أن من أحب الأعمال إلى الله تعالى أن تطرد جوعا عن مسلم؛ لما روى عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى الله تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى الله تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكَشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا»[(٢)].

فالإسلام لا يدعو إلى الجوع؛ لأن له آثارا سلبية على البدن، إلا أن النبي ﷺ نهى في المقابل عن كثرة الشبع، وبين بأن أكثر الناس شبعا في الدنيا سيكون أكثرهم جوعا يوم القيامة؛ وذلك لما رواه ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: تجشأ رجل عند النبي ﷺ فقال: «كُفَّ عَنَّا جُشَاءَكَ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ شِبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ القِيَامَةِ»[(٣)].

وروى أبو جحيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «يا هذا، كُفَّ من جُشائِكَ؛ فإِنَّ أكثَرَ الناسِ شَبَعًا في الدُّنيا أكثرُهم جُوعًا يومَ القيامةِ»[(٤)].

---

(١) رواه أبو داود (١٥٤٧) والنسائي (٥٤٦٨) وابن ماجه (٣٣٥٤) وابن حبان (١٠٢٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٨٣).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج (٣٦) والطبراني في الكبير (١٣٦٤٦) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٧٦).

(٣) رواه الترمذي (٢٤٧٨) وابن ماجه (٣٣٥٠) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٢١٣٧).

(٤) رواه الحاكم (٧١٤٠) والطبراني في الكبير(٣٥١) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢١٣٦).

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن بعض الناس يعذب يوم القيامة بالجوع، وبعضهم يؤذن له في الأكل من أرض المحشر التي هي خبزة بيضاء، ومقصود الحديث التنفير من الشبع لكونه مذموما؛ فإن من كثر أكله كثر شربه، فكثر نومه، فتبلد ذهنه، فقسا قلبه، فكسل جسمه ومحقت بركة عمره، ففتر عن عبادة الودود، فطرد يوم القيامة عن مناهل الورود، فإن لم يحفه لطف المعبود ورد النار وبئس الورد المورود(١).

وروى أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رجلا كان يأكل أكلا كثيرا، فأسلم فكان يأكل أكلا قليلا، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ»(٢).

قال الباجي معلقا على هذا الحديث: قيل إن المؤمن يقتصر على البلغة من القوت، ويقنع باليسير منه، ويؤثر ببعض قوته، والكافر على خلاف ذلك، لأنه يأكل أكل النهم الحريص، على الاستكثار من الأكل فعلى هذا يكون الرجل الواحد يوصف بذلك في الحالين، فإن كان كثير الأكل كان أكله حال الكفر أكثر من أكله حين إيمانه، وإن كان قليل الأكل فعلى ذلك، وقد ذم الله عَزَّوَجَلَّ الكفار بأكلهم فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمد: ١٢] يريد - والله أعلم - أنهم لا يمسكون عن الأكل مع القدرة عليه، ويحتمل أن يكون المتضيف للنبي ﷺ أكل حال كفره على هذا الوجه من النهمة والحرص على الاستكثار فبلغ سبع شياه، ثم لما أسلم وتأدب بأدب الإسلام وما رأى من فعل النبي ﷺ اقتصر على ما يقيم أوده، فلم يستتم إلا حلاب شاة واحدة، ولم يستتم لذلك الثانية، وقد يحتمل أيضا أن المؤمن يأكل في معى واحد؛ لأنه يذكر اسم الله عَزَّوَجَلَّ على أول طعامه،

(١) فيض القدير للمناوي (٢/ ٤٢٩ ح ٢٤٥٧).

(٢) رواه الإمام مالك (١٧١٦) وأحمد - الفتح الرباني - (١٧/ ٨٩) والبخاري (٥٣٩٧) ومسلم (٢٠٦٣) والترمذي (١٨١٨) وابن ماجه (٣٢٥٦).

ويحمده على آخره، فلا يصل الشيطان إلى أكل طعامه ولا إلى شرب شرابه، فإنما يصير طعامه إلى أمعائه خاصة، والكافر لا يذكر اسم الله عَزَّوَجَلَّ على أول طعامه، فيأكل معه الشيطان فلا يبارك الله في طعامه، ويصير طعامه إلى أمعاء جمة؛ ولهذا تكون سبعة أمعاء بمعنى لم نعلمه(١).

وحدد النبي ﷺ الشبع بألَّا يملأ المرء معدته بالطعام والشراب، وإنما يكتفي بملء ثلثيها؛ وذلك لما جاء عن مقدام بن معدي كرب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما ملأَ آدميٌّ وعاءً شرًّا مِن بطنٍ، بحسبِ ابنِ آدمَ أُكُلاتٌ يُقمنَ صُلبَهُ، فإن كانَ لا محالةَ فثُلُثٌ لطعامِهِ وثُلُثٌ لشرابِهِ وثُلُثٌ لنفَسِهِ**»(٢).

وقد يقول قائل بأن بعض الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كانوا يشبعون ولم ينكر عليهم النبي ﷺ، كما روى أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن نفسه، حين أصابه الجوع الشديد، وقد أهدي للنبي ﷺ لبن، فأمر النبي ﷺ أبا هريرة بأن يشرب، فشرب حتى شبع، حيث روى مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أبا هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان يقول: الله الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمر فلم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: «يَا أَبَا هِرٍّ»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «الحَقْ»، وَمَضَى، فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي، فدخل فوجد لبنا في قدح،

---

(١) المنتقى شرح موطأ الإمام مالك لسليمان الباجي (٧/ ٢٣٤).

(٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (١٧/ ٨٨) والترمذي (٢٣٨٠) وابن ماجه (٣٣٤٩) وابن حبان (٦٧٤) والنسائي في السنن الكبرى (٦٧٣٩) والحاكم (٧١٣٩) والبيهقي في شعبه (٥٢٦٣) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢١٣٥).

فقال: «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ»؟ قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة، قال: «أَبَا هِرٍّ»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «الحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي»، قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم، وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة؟ كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فإذا جاء أمرني فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد، فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا فاستأذنوا، فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت، قال: «يَا أَبَا هِرٍّ»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ»، قال: فأخذت القدح، فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده، فنظر إلي فتبسم، فقال: «أَبَا هِرٍّ»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ»، قلت: صدقت يا رسول الله، قال: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ»، فقعدت فشربت، فقال: «اشْرَبْ»، فشربت، فما زال يقول: «اشْرَبْ»، حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكا، قال: «فَأَرِنِي»، فأعطيته القدح، فحمد الله وسمى وشرب الفضلة[1].

وحصلت قصة أخرى لشبع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بمرأى من النبي ﷺ ولم ينكر عليهم ذلك، حيث روى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفا أعرف منه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصا من شعير، ثم أخذت خمارا لها، فلفت الخبز ببعضه، ثم دسته

---

(١) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (١٩/ ١١٢) والبخاري (٦٤٥٢) والترمذي (٢٤٧٧).

تحت يدي، وردتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال: فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ جالسا في المسجد ومعه الناس، فقمت عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «أَرْسَلَكَ أَبُو طَلحَةَ»؟ قال: قلت: نعم، قال: «لِلطَّعَامِ»؟ فقلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قُومُوا»، قال: فانطلقوا، وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة، فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس، وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ معه حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: «هَلُمِّي مَا عِنْدَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ»، فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففت، وعصرت عليه أم سليم عكة فآدمته، ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ»، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ»، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ»، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ»، حتى أكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم سبعون رجلا أو ثمانون(١).

فيمكن الجمع بين حديث النهي عن الشبع وأكل الصحابة حتى الشبع بما قاله ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بأن يحمل الزجر على من يتخذ الشبع عادة لما يترتب على ذلك من الكسل عن العبادة وغيرها، ويحمل الجواز على من وقع له ذلك نادرا، ولا سيما بعد شدة جوع، واستبعاد حصول شيء بعده عن قرب(٢).

وحدد ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ مراتب الشبع نقلا عن الغزالي في الإحياء: وذكر أن مراتب الشبع تنحصر في سبعة: الأول: ما تقوم به الحياة، الثاني: أن يزيد حتى يصوم

---

(١) رواه الإمام مالك (١٧٢٥) وأحمد – الفتح الرباني – (٢٢/ ٥٧) والبخاري (٣٥٧٨) ومسلم (٢٠٤٠) والترمذي (٣٦٣٠) والدارمي (٤٣).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١١/ ٢٩٤ ح ٦٤٥٢).



ويصلي عن قيام، وهذان واجبان، الثالث: أن يزيد حتى يقوى على أداء النوافل، الرابع: أن يزيد حتى يقدر على التكسب، وهذان مستحبان، الخامس: أن يملأ الثلث، وهذا جائز، السادس: أن يزيد على ذلك، وبه يثقل البدن ويكثر النوم، وهذا مكروه، السابع: أن يزيد حتى يتضرر، وهي البطنة المنهي عنها، وهذا حرام ا.هـ، ويمكن دخول الثالث في الرابع والأول في الثاني، والله أعلم[١].

(١) المصدر السابق (٩/ ٤٣٩ ح ٥٣٨٣).



المبحث الثاني: الإكثار من التنعم

لقد أباح الله لنا الأكل من الطيبات وإظهار نعمة الله علينا، ولكن نهانا عن الإكثار من التنعم، وقد وردت عدة أحاديث في ذلك، منها:

١- ما رواه عبد الله بن بريدة أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ رحل إلى فضالة بن عبيد وهو بمصر فقدم عليه فقال: أما إني لم آتك زائرا، ولكني سمعت أنا وأنت حديثا من رسول الله ﷺ رجوت أن يكون عندك منه علم، قال: وما هو؟ قال كذا وكذا، قال: فما لي أراك شعثا وأنت أمير الأرض؟ قال: إن رسول الله ﷺ **كان ينهانا عن كثير من الإرفاه** - أي التنعم - قال: فما لي لا أرى عليك حذاء؟ قال: كان النبي ﷺ يأمرنا أن نحتفي أحيانا[١].

قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن النبي ﷺ نهى عن كثير من الإرفاه، يعني: التوسع في التنعم وكثرة الاشتغال بتحسين الجسد والشعر بحيث يقضي المرء جزءا من وقته في هذه المهمة.

٢- وما رواه عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نهى رسول الله ﷺ عن الترجل إلا غبا[٢].

والنهي عن الترجل إلا غبا، يعني عدم مبالغة الرجل في الاعتناء في التنعم من دهن شعره وتسريحه كل يوم؛ لأن ذلك نوع من الترفه والدعة التي يختص بها النساء أكثر من الرجال.

---

(١) سبق تخريجه (ص٣٥٩).

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٧/ ٣٢٤) والترمذي (١٧٥٦) والنسائي (٥٠٥٥) وأبو داود (٤١٥٩) وصححه الألباني في صحيح النسائي (٥٠٧٠).

والمطلوب أن يكون المرء وسطا في ذلك لا تفريط ولا إفراط، فالنبي ﷺ نهى عن كثير من الإرفاه، ولم ينه عن الإرفاه، وهذا معناه أن يكون هناك توسط واعتدال في التنعم؛ ولذلك أباح النبي ﷺ ترجيل الشعر وتحسين الهيئة؛ لأن الله تعالى جميل يحب الجمال، ولكن دون إفراط ولا تفريط في التزيين.

ولعل قائلا يقول: أليس النبي ﷺ أمر بإكرام الشعر والاهتمام به، للحديث الذي رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ**»[(١)]؟

قال محمد آبادي رَحِمَهُ اللَّهُ: ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: حديث: «**مَنْ كَانَ لَهُ شَعْر فَلْيُكْرِمْهُ**»، وذكر قول المنذري فيه إلى آخره ثم قال: وهذا لا نحتاج إليه، والصواب: أنه لا تعارض بينهما بحال، فإن العبد مأمور بإكرام شعره، ومنهي عن المبالغة والزيادة في الرفاهية والتنعم، فيكرم شعره، ولا يتخذ الرفاهية والتنعم ديدنه، بل يترجل غبًّا. هذا أولى ما حمل عليه الحديثان[(٢)].

٣- وما رواه إياس بن ثعلبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**البَذَاذَةُ مِنْ الإِيمَانِ**»، قال البذاذة القشافة يعني التقشف[(٣)].

قال السندي رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: «**البَذَاذَة**» في النهاية البذاذة الهيئة، أراد التواضع في اللباس وترك الافتخار به[(٤)].

ويكمن خطر الإكثار من التنعم أنه ينقص حظ صاحبه من نعيم الآخرة؛ لما رواه

---

(١) رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٩٣).

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته (١١/ ١٤٧).

(٣) رواه الإمام أحمد – المسند – (٢٧٧٥٦) وأبو داود (٤١٦١) وابن ماجه واللفظ له (٤١١٨) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٣٤٠).

(٤) شرح سنن ابن ماجه القزويني للسندي (٢/ ٥٢٨ ح ٤١١٨).

عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: لا يصيب عبد من الدنيا شيئا إلا نقص من درجته عند الله وإن كان عليه كريما[(١)].

قال مصطفى عمارة في تعليقه على هذا الحديث: أي لا ينال العبد شيئا من خيرات الدنيا إلا حاسبه الله عليه وأخذ منه درجات سامية كانت له في آخرته[(٢)].

وذكر ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تورع عن كثير من طيبات المآكل والمشارب وتنزه عنها، خوفا من أن يكون من الذين قال الله لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف:٢٠]. وقال أبو مجلز ليفقدن أقوام حسنات كانت لهم في الدنيا فيقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[الأحقاف:٢٠][(٣)].

وقال الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال الواحدي: إن الصالحين يؤثرون التقشف والزهد في الدنيا رجاء أن يكون ثوابهم في الآخرة أكمل[(٤)].

وقال الفضيل بن عياض: إن شئت استقل من الدنيا، وإن شئت استكثر منها، فإنما تأخذ من كيسك[(٥)].

فلنحذر من التنعم الزائد، فلربما حمل المرء على فعل ما لا ينبغي، فيصيبه حب الدنيا ونسيان الآخرة.

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا، والبيهقي في كتاب الزهد، وابن أبي شيبة في مصنفه، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٦) وحسن إسناده الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢/ ١٨٨) وقال المنذري في الترغيب والترهيب إسناده جيد (٤/ ١٦٣).

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري (٤/ ١٦٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٠٨).

(٤) التفسير الكبير - أو مفاتيح الغيب - للإمام فخر الدين الرازي (٢٨/ ٢٢).

(٥) جامع العلوم والحكم لابن رجب (٢/ ١٨٩).



الخلاصة

الخلاصة التي ينبغي أن تخرج بها -أيها القارئ الكريم- في ختام هذا الكتاب، أن تعرف أن هناك ما يزيد على ثلاثة وعشرين قولا كان النبي ﷺ يكثر من تكرارها، وأمر أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بتكرارها، فحري بك المحافظة على الاكثار منها وهي:

- ذكر الله عَزَّوَجَلَّ عموما.
- وخصوصا: قول: «**لا إله إلا الله**».
- وقول: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**».
- وقول: «**سبحان الله وبحمده**».
- وقول: «**لا حول ولا قوة إلا بالله**».
- وقول: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**».
- والإكثار من قول: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**» عموما، وفي عشر ذي الحجة خصوصا.
- والإكثار من حمد الله تعالى.
- والإكثار من تلاوة القرآن عموما، وكلا من سورة السجدة والملك وتبارك والإسراء والزمر وسور المسبحات والكافرون والمعوذات وآية الكرسي والآيتين من آخر سورة البقرة خصوصا.
- والإكثار من تلاوة القرآن في رمضان.

- والإكثار من الاستغفار.
- والإكثار من الصلاة على النبي ﷺ عموما ويوم الجمعة خصوصا.
- والإكثار من ذكر الموت.
- وإفشاء السلام.
- وتكرار بعض دروس العلم متى ما احتيج لذلك.
- والإكثار من الدعاء عموما، وفي الرخاء وأثناء السجود وعند صلاة الاستسقاء خصوصا.
- والإكثار من الدعاء بقول: «**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**».
- والإكثار من سؤال الله العافية.
- والدعاء بـ: «**اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك**».
- وقول كفارة المجلس في ختام أي مجلس تجلسه.
- والإكثار من قول: «**يا ذا الجلال والإكرام**» أثناء الدعاء.
- والإكثار من الدعاء بثبات القلب على الدين.
- والإكثار من قول: «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي**» في الركوع والسجود.
- والاكثار من الاستعاذة من أربعة أمور أهمها المغرم.
- والاستعاذة من شر ما عملت ومن شر ما لم تعمل.

- والاستعاذة من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والدين.
- والاستعاذة من النار وعذاب القبر وفتنة المسيح الدجال ومن فتنة الغنى والفقر.

وفيما يخص أهم الأعمال التي كان النبي ﷺ يكثر منها أو أمر الصحابة رضي الله عنهم بالإكثار منها فبلغت ثلاثة عشر عملا، هي:

- ☑ الإكثار من الخطا إلى المساجد.
- ☑ والإكثار من نوافل الصلاة.
- ☑ والإكثار من استخدام السواك.
- ☑ والإكثار من الصيام.
- ☑ والإكثار من الحج والعمرة.
- ☑ والإكثار من التبسم في وجوه الناس.
- ☑ والإكثار من شعر اللحية.
- ☑ وإكثار الإحسان إلى الجيران.
- ☑ وكثرة الانصراف من الصلاة من اليمين.
- ☑ وتكثير المصلين على الجنازة.
- ☑ والإكثار من النعال.
- ☑ وتكثير الأيدي على الطعام.
- ☑ وإكثار النسل وعدم تحديده.

كما أن هناك عشرة أعمال مباحة نهينا عن الإكثار منها، هي:

- الضحك.
- والحلف في البيع.
- والإكثار من السؤال.
- والإكثار من الحديث عن النبي ﷺ دون تثبت.
- والإكثار من الموعظة.
- والإكثار من الكلام أثناء الطواف بالبيت.
- والإكثار من الخروج من البيت ليلا.
- والتحدث بكل ما سمعت.
- والإكثار من زيارة الصديق.
- والاكثار من الاستهلاك فوق المعتاد، وتشمل كثرة الأكل والتنعم الزائد.

تم الكتاب ولله الحمد والمنة



فهرس الموضوعات

